السنة الرابعة ـ العدد ٤١ ـ جمادى الثانية ١٣٩٩هـ ـ مايو ١٩٧٩ م .

الوحدة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية



العرب والتكنولوجيا

د. أحمد عبدالرحمن الملك

هل نحن على ابواب حرب أهلية

في ميدان الفكر والثقافة

رجاء النقاش

سطور

وصناعة السفن



الوكيل العام: علي بن علي
تليفون: ٢٦٢٠١-٢٦٨٣٣ الدوحة - قطر



المعرفة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقى دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا أو ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجرة البريد الجوى .
الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات .

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الإعلام
بدولة قطر

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

المدير الفني
محمد ابو طالب

سكرتير التحرير الفني
أحمد عبد الله

سكرتير التحرير
نبيل خالد الآغا

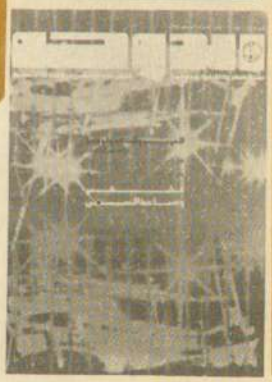
الإشراف الفني
نائلة محمد فتحي

مكاتب المجلة | القاهرة: فكري النقاش ● بغداد: ماجد السامرائي ● الخرطوم: علي المك ● الأردن: عيسى حسن الجراجرة ● دمشق: كريم الشيباني ● الكويت: عبد الله الشطي ● الرباط: محمد عباس نور الدين

مايو ٧٩

العدد ٤١





الغلاف عن صورة
للفنان صلاح عبد البر

شئون عامة

٦ رسائل الى المحرر
١٢ القيادات الفكرية في المجتمعات النامية
د. محمد ابراهيم الشوش
١٨ العرب والتكنولوجيا
د ٠ احمد عبد الرحمن العاقب
٢٥ الحضارة العربية شرقا وغربا
د ٠ صالح الشماع
٤٦ نحن وتعليم العربية د ٠ عيسى الناعوري
٧٨ المعتقلون العرب يستصرخون ضمير العالم
نبيل خالد الآغا



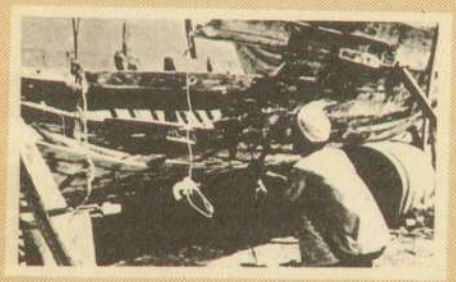


إسلاميات

٣٢ الاسلام في افريقيا د ٠ عون الشريف

استطلاعات

٥٠ التراث الشعبي القطري ـ صناعة السفن
سائد درويش
٦٢ خفقات قلب مدينة الرياض كمال سعد



صفحات الرأي

١٨ نقطة حبر ليس بالرجل السمين وحده
علي سيار
٧٢ اضغاث احلام : تغيير البيئة والصيغة
درويش مصطفى الفار
٨٢ زاوية الراى : فلسطين ٠٠ هويتنا جميعا
محمد جابر الانصاري
١٤٦ الورقة الاخيرة : من اغاني القلب الحيران
رجاء النقاش

ادب وادباء

٢٨ فارس العقل د ٠ يحيى الجمل
٤٨ شاعر الشمال صلاح عبد الصبور

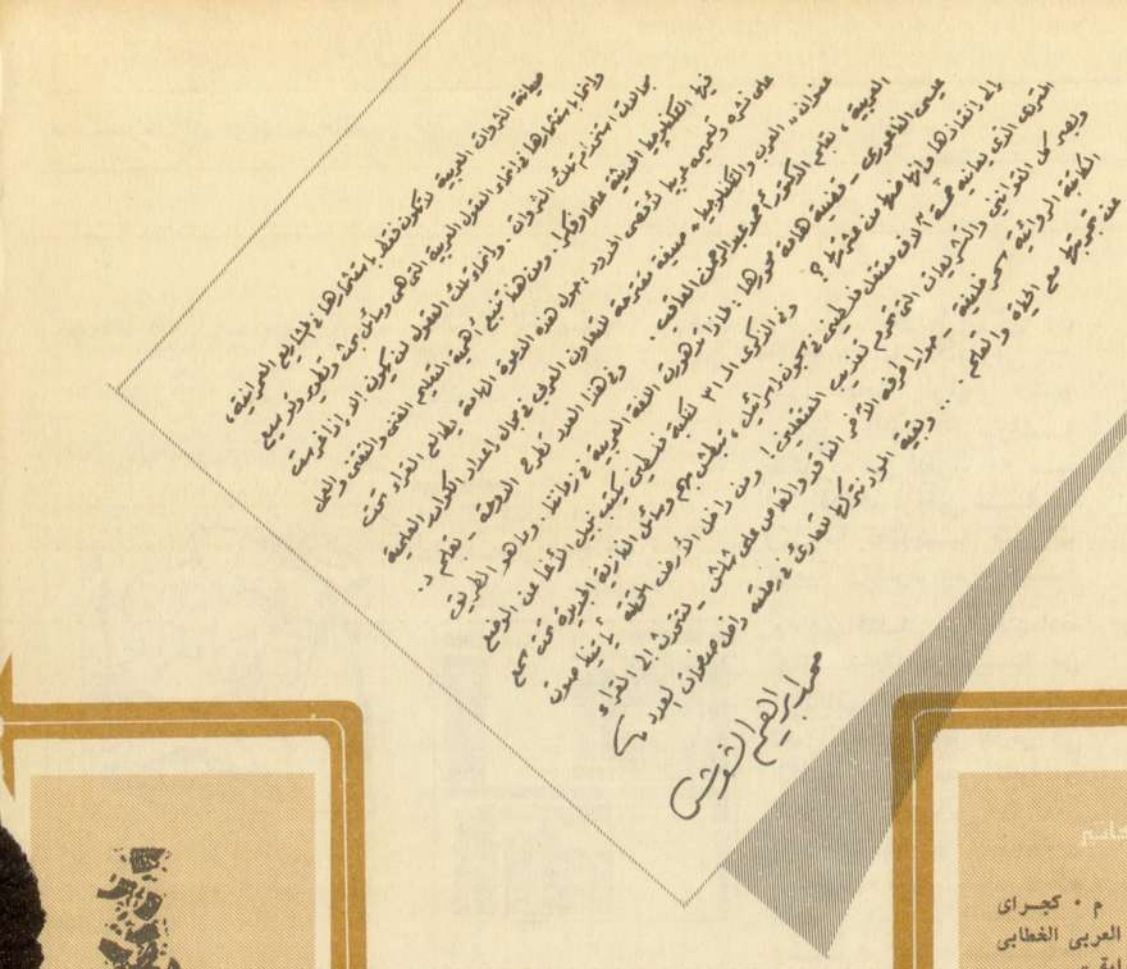
ابواب ثابتة

٤٠ ادباء ومواقف : هل نحن على ابواب حرب اهلية في ميدان الفكر والثقافه
رجاء النقاش
٧٤ دراسات في ادب الخليج : من الادب الجديد في قطر
محمد جابر الانصاري
١٣١ شخصيات حية من الاغاني : قيس بن ذريح ـ الطلاق او الموت
محمد المنسي قنديل

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقي : المجلة ٠ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠
٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الادارى : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجارى : ٣٢١٨٥٧
ـ ٢٦٨٤٦

جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

مايُنشر في المجلة لا يعبّر بالضرورة عن رأي الوزارة او المجلة
المسؤول الاتحاد الى من يثبت اولا تنشر



قصص شعر كاريكاتير

٥٦ اغنية اليها « شعر » م ٠ كجراى
٥٨ كلمات بنبض الطفولة محمد العربى الخطابى
٦٦ الرجل الثانى الحلقة الثانية « رواية »
نجيب محفوظ
١٣٠ فارسها المفتون بالفرشاة والالوان والحوار «شعر»
كمال عمار
١٣٦ العائد « قصة قصيرة » عبد الكريم غلاب
١٤٠ الشاطىء الآخر « شعر » بدر توفيق
١٤١ وظلم ذوى القربى « شعر »
تاج الدين تيجانية



حياتنا المعاصرة

٨٢ الملح فى حياتنا
٨٧ اقمار مثيرة وحقائق مذهلة
٨٩ الكابوس النووى
٩٣ اليوم العر للتدخين
مساعدة العميان
٩٥ رأى فى مشكلتك
٩٧ العصا أو القانون
بدلة جديدة لمكافحة الحريق



فنون

١١٥ يوسف احمد ورحلة بحث مع الحرف العربى
محمد أبو طالب
١١٩ الفنون التشكيلية المعاصرة فى المغرب
محمد الرواس
١٢٢ البيت المسرحى ومعمل التجارب العلمية
وليد صديق ملعم
١٢٤ « عين الطائر » والتصوير بالصاروخ
صلاح عبد البر

١٢٥ جوائز الاوسكار وبعض الحياة فى بحيرة السينما العالمية رءوف توفيق
١٢٨ عرائس الاطفال والعودة الى ينابيع البكارة
يوسف القعيد



مراجعات وتيارات ثقافية

٩٨ صفاء العيدرى وحبه الكبير محيى الدين محمد
١٠٠ النشاط الادبى فى الارض المحتلة محمود شقير
١٠٤ العصريان ٠٠ وموت على الماء
صالح الديرابانى
١٠٥ أول حديث لكاتبه من الارض المحتلة
على شلش
١٠٩ الاخطاء الشائعة عبد الله جابر
١١٠ دفاع عن الجيل الجديد د ٠ فاروق أبو زيد
١١٢ أمن المواطن العربى



ابواب القراء

باشراف : ناديه رزق
١٤٢ دوحة القراء
١٤٤ مسابقة الدوحة



مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين فى تحرير ابواب القراء ٠٠ فان المجلة تقدم مكافآت رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية
١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت ٠ سمعت ٠ قرات
٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية ٠

شؤون عربية



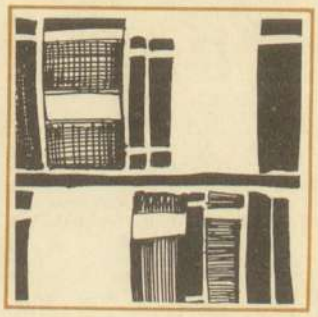
● تيسير • ص
حمص الجمهورية العربية السورية

لمست من بعض الاساتذة كتاب مجلة الدوحة امثال على سيار ، درويش الفار ، رجاء النقاش ، ابراهيم ابو ناب ، اتجاها واحدا نحو وصف الامة العربية بالاهتزاز ، والمقارنة المرفوضة اصلا بالحضارة الاوروبية والمجتمع الاوربى دون التطرق للدخول ولو من اضيق الابواب الى مساوىء المجتمع الاوربى الذى يتناساه الكتاب العرب •

فهل اذا اراد احدهم أن يقدم فى كلماته خدمة ، يستعيض عنها بالتخلى عن منشأ العروبة ، وهل هذه المقالات تخدم مجتمعنا العربى •• هل هذا الاسلوب يعطى الضوء الاخضر ليتصدر صفحات مجلتكم ، هذه الكتابات الموجهة الى مجتمع طوله وعرضه ان قيس بما قدم للبشرية لما وجدنا لا لطوله رقما ولا لعرضه •

اننا لا نريد هذا النوع من الكتابة •• تلك التى تغذى القراء بسلبيات حاضرنا الذى نعيشه ، ولا تلتفت مطلقا الى شىء من ايجابياته •

● جمعه أحمد الجاسمى
الكلية الملكية الزراعية سايدنسستر ـ انجلترا



فى الوقت الذى يسير العالم الغربى فيه خطوات متقدمة على طريق التكنولوجيا والاختراع ويكتشف المزيد من ادوات وآلات الرفاهية للبشرية •• يعيش عالمنا العربى فترة رهيبة من التخلف والجهل والامية •• ومع ظهور نسبة لا بأس بها بالنسبة للسكان على مستوى العالم العربى من المتعلمين• منهم وللاسف الشديد لم يقدموا أو يضيفوا أى جديد لأن معظم خريجينا يتسابقون على نيل الدرجات العليا فى التاريخ والجغرافيا وما شابه ذلك •• ولا اظن اننا سوف نتقدم خطوة واحدة الى طريق التكنولوجيا بشهادة دكتوراه عن أدب طه حسين أو شعر المتنبى !!

ان اكثر من ٧٠٪ من طلاب جامعات الخليج هم متخصصون فى الأقسام الادبية بشتى انواعها •• أو ربما تزيد نسبة الـ ٧٠٪

اننا اليوم ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين • وما زلنا نستورد كل شىء من خارج وطننا العربى •• حتى طعامنا الرئيسى وهو القمح والارز • مازلنا نستورده من الغرب •• مع أننا نملك أراضى شاسعة وكل ما نحتاجه خبرات عربية وتكنولوجيا عربية ١٠٠٪ لتعيد الى اقتصادنا توازنه• وتحميه من المؤثرات الخارجية •• لقد شد انتباهى وأنا أدرس فى الكلية •• أن معى كثيرا من الشباب البريطانى من شتى الدرجات منهم المهندس المعمارى ومنهم الطيار ومنهم المحامى ومنهم الصحفى وغيرهم من الضباط السابقين الذين تركوا الجيش وانخرطوا فى سلك الدراسة •• واختاروا مجال الزراعة المجال الاهم لدراستهم •• وعندما أسالهم عن السبب يجيبون : أن الارض هى التى تدوم وكلما ابتكرت شيئا جديدا لتحسينها تعطيك اكثر واكثر وهى الاقتصاد الثابت الذى لا يتزحزح وغير قابل للنفاد ••

اننى اتمنى أن أرى طلبتنا وقد اتجهوا الى الميادين العلمية التى هى أجدى من كل شىء بنظرى•

ثقافة

● يوسف فتحى حامد حماد
حلوان البلد ـ القاهرة

فى مقال بعنوان « مقاهى الثقافة » •• « وثقافة المقاهى » أشاد الاستاذ مصطفى سليمان بدور المقهى



الاوروبى ووصف المقهى فى الشارع العربى بأنه ضريح كبير تجلس عليه مومياءات محنطة •• والثابت الذى لا مراء فيه أن المقهى العربى أيضا كان ولا يزال مكانا يحفل برواد الفكر وأقطاب الادب والسياسة • ويذكر التاريخ أن شارع خيرت فى مصر اشتهر بطائفة من المقاهى التاريخية التى كانت تعقد فيها الندوات الادبية بين الحين والحين وتناقش فيها المقالات الادبية التى تنشر فى الصحف حيث كان يجلس حافظ ابراهيم وامام العبد والمنفلوطى وعبد الرحمن شكرى وعبد القادر المازنى ، كما اشتهرت باجتماعات الادباء• الذين كانوا يكتبون فى صحف ذاك الوقت ومن المقاهى التى كان لها دور أدبى وسياسى كبير قهوة « متاتيا » وكان يؤمها لفيف كبير من اقطاب الفكر والادب أمثال محمد عبده وسعد زغلول والهلباوى وأديب اسحق وقد شهدت هذه القهوة التاريخية أحداثا كبرى . منها أن السيد جمال الدين الافغانى كان يطيب له الجلوس فيها عصر كل يوم الى ما بعد المغرب حيث يبث الدعوة فى طلابه ومؤيديه ممن كان لهم دور كبير فى اشعال الحركة الفكرية أثناء الثورة العرابية • ومن المقاهى

التاريخية ايضا مقهى « جراسمو » وكان يتردد عليها السيد عبد الرحمن الكواكبى وهناك الف كتابيه الشهيرين أم القرى وطبائع الاستبداد ، وكان الشاعر خليل مطران يتردد على قهوة « الاسبلندد بار » وفى طابق علوى بهذه القهوة نظم كثيرا من شعره وترجم فصولا من رواية عطيل • وكان بار اللواء من اشهر المقاهى التى تضم مشاهير رجال السياسة والاحزاب ولا سيما حزب الاحرار الدستوريين حتى أن الشاعر حافظ ابراهيم أشار اليه فى قصيدته التى القاها فى حفلة نادى الالعاب الرياضية عام ١٩١٦ وكان يجلس عليه محررو الكشكول ومحررو السياسة الاسبوعية والاستاذ داود بركات رئيس تحرير الاهرام الاسبق كما كان الشيخ عبد العزيز البشرى يتردد كذلك على هذا المقهى • أما بار « الانجلو » فقد كان معايدا يضم الساسة والكتاب على اختلاف احزابهم ونزعاتهم فكنت تجد فيه هيكل الدستورى وحافظ عوض الوفدى وفكرى اباظه الوطنى وغيرهم • ومن « جروبى » القديم كانت تذاع أخبار الثورة وتوزع المنشورات وتدبر الخطط •

على أننا لا يمكن أن ننسى فى معرض الحديث عن المقاهى التاريخية قهوة « المضحكخانة » التى يرجع تاريخها الى عهد محمد على وكان يؤمها كثير من ذوى الحيثيات فى القاهرة وقد أختير الشيخ حسن الالاتى رئيسا لها • ويحدثنا الشيخ عبد العزيز البشرى فى احدى يومياته فى السياسة الاسبوعية يقول أنه كان يختلف الى احدى المقاهى فى حى الازهر ليتدارس مع زملائه علوم اللغة والفقه والنحو وأحسب أنه وحتى الان تشهد مقاهى الازهر المناقشات فى علوم الفقه والتفسير. وتشهد الساعات الطويلة فى شرح الفية ابن مالك وغير ذلك

وأورد هذه الفقرة لتوضيح الدور الذى قامت به المقاهى فى تقديم الفنانين ، يقول الاستاذ أحمد محفوظ فى كتابه حياة شوقى « اقرر صادقا أن اسم الاستاذ عبد الوهاب لم يطرق سمع شوقى الا فى هذا المقهى الرابض تحت سفح الهرم الاكبر الذى نرتاده كل يوم جمعه فى الشتاء » فى هذا المقهى تعرف شوقى على عبد الوهاب والمعروف انه هو الذى شجع عبد الوهاب ورعاه وتعهده وعلى مقهى ريش شهدنا الاستاذ نجيب محفوظ فى جلسته الاسبوعية وقد تعلق حوله الكثير من أبناء هذا الجيل •

● عبد الباقى عمر الزاكى
ج السودان الديمقراطية
أم درمان ـ معهد أم درمان العلمى



ظاهرة الثقافة فى عالمنا العربى ظاهرة محيرة ، شبابنا لا يقرأ ولا يطلع ، حتى الطلبة فى المدارس والكليات لا ينهبون الى المكتبة للقراءة •• اننى اعتبرها صدمة حضارية فى مجتمعاتنا النامية •• لذلك أناشد مجلتكم كتابة الموضوعات الثقافية المبسطة حتى يقبل الشباب على قراءتها والاستفادة منها ، وتكون منهجا للدخول فى عالم قراءة أوسع •

● محمد هلال السيد البطة
المنصورة ـ ج•م•ع

هل لابد أن يفرض الاديب أو الكاتب على القراء ثقافته من خلال الالفاظ الضخمة الثقيلة التى يلصقها على السطور يوميا وأحيانا لا نعرف ماذا يود أن يقول ؟

ان الكتابة ليست بهذه الوسيلة ••

ان كل ما فى الامر هو توصيل المعنى الى قلب القارىء وهذا لا يجىء الا من خلال أسلوب جيد وسهل فى نفس الوقت • والكاتب الحق هو من اتبع طريقة بسيطة تصل الى قلوب قرائه حتى تسهل المعاملة معهم • والبعض يعتقد أن الكتابة من هذا النوع ضعيفة وسطحية ولكنها فى الحقيقة تحتاج الى ذكاء ووعى وانسياب فى تركيب العبارة وبنائها •

اذا •• فالكاتب يكتب الى القراء •• ونحن لا نريد الا أسلوبا سهلا ومعبرا وليس أمامنا وقت لنحلل اللفظ ونبحث عنه فى القواميس •

● محسن
الجمهورية العراقية ـ نينوى

صمويل بيكيت



لكل مفكر تجربته الخاصة بالحياة ، وله أيضا نظرته الخاصة •• ومن الطبيعى أن تكون آراء الكثير من الفلاسفة والمفكرين ونظرتهم الى الحياة انعكاسا لتجربتهم فى الحياة •• هذا الانعكاس يظهر أثره بوضوح من خلال دراستنا لحياة أى مفكر ، ومن ثم دراسة نتاجاته الادبية والفلسفية •• لذا نرجو أن نجد فى كل عدد من أعداد المجلة تجربة خاصة باحد الكتاب والمفكرين والفلاسفة والعلماء حتى يتسنى لنا معرفة الظروف التى آثرت فى حياتهم ودفعت بهم لسلوك منهج خاص •

حياتنا المعاصرة

● راغب محمد السعيد عجاج
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية
ج • م • ع

لقد انطلقت الدوحة انطلاقة تجعلها رائدة الصحافة الثقافية بحق ، فلم تعد تجميعا للمقالات فى دفتى غلاف خارجى ، بل أصبحت مجلة ثقافية ، علمية



التفكير ، انسانية المنحى ، متفاعلة مع احداث عصرها ، وقد لمست ذلك بنفسى من خلال الباب الذى تبلغ صفحاته حوالى خمس عشرة صفحة ، اعنى باب (حياتنا المعاصرة) الذى تقوم بالاشراف عليه الزميلة خديجة الصدر ، وفى هذا الباب او هذه النافذة على العلم والطب والصحة والفلك والفضاء .. الخ ، نجد متعة معينة لا تضاهيها متعة ، واننى اعتقد ان سر تلك المتعة يكاد أن ينحصر فى شيئين ، أو فى احدهما اولا ثم فى الآخر بعد ذلك ، فهى تنبع اما من نافذة (حياتنا المعاصرة) التى اتاحت لنا تلك المعرفة التى لا ننكر اننا نجهلها بهذه الطريقة ، أو كنا نعرفها ولكن بطريقة غير منظمة ، واما تنبع من مجلة الدوحة التى ولدت تلك النافذة (حياتنا المعاصرة) فى رياضها ، وعلى العموم مهما كان الخلاف فى الترتيب فاننى لا انكر وجود مثل تلك المتعة .

● محمد اسماعيل زبيبه
طالب يمنى بجامعة عين شمس – ج.م.ع

أدب وأدباء



رغم اعجابى وتقديرى العظيم لما يكتبه الاستاذ النقاش الا أن لى ملاحظات على ما كتبه فى عدد ابريل ١٩٧٩ م تحت عنوان (محاكمة ظالمة لطه حسين) فقد خرج الاستاذ النقاش فى هذا الموضوع عن اسلوبه الذى عودنا عليه فقسى فى نقده على ما جاء فى كتاب (طه حسين مفكرا) تاليف الدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب . وكال الاتهامات الى الدكتور المحتسب كيلا واستخدم فى نقده أسلوب السب والتجريح الذى ذكر أن الدكتور المحتسب استخدمه فى كتابه حيث وصف الدكتور المحتسب بانه كاذب وجاهل ، وانه لا يخجل مما كتبه ، وانه خرج عن كل القواعد الاخلاقية . فاى نقد هذا ؟

وهل هذا الاسلوب يدخل فى اطار الاخلاقية التى يدافع عنها الاستاذ النقاش ؟!

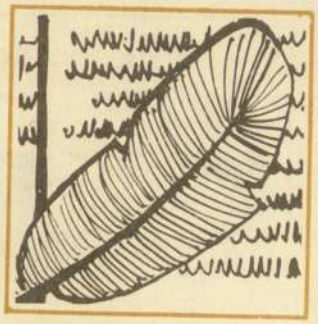
● حسن الحاج حسين
ادارة السكة الحديد
جمهورية السودان

للاسف الشديد أن حياة الادباء السودانيين مغمورة ولم يلتفت اليها مثقفونا وأدباؤنا وخير مثال للادباء الشاعر الكبير المرحوم محمد أحمد محجوب . لقد كان رحمه الله يملأ ارجاء وطنه بأشعاره وأدبه وسياسته ولكنه لم يجد الاهتمام ولا حتى كلمة رثاء من زملائه وقد وجد من هم دونه درجات مساحات كبيرة فى الصحف والاذاعة .

ان المحجوب . الشاعر الفنان . السياسى البارع احق بان يذكر وأن ذكراه خالدة فى ضمير الشعب وان ينس لن ينسى مواقف المحجوب عن قضايا شعبه المصيرية ابان الاستعمار الثنائى والحكم الوطنى ثم الحكم العسكرى فثورة أكتوبر ووقفته التاريخية مخاطبا ضمير العالم من على منبر هيئة الامم المتحدة باسم الامة العربية ابان هزيمة حزيران ٦٧ فكان خطابه حجة قانونية دحض افتراءات اسرائيل .

فهلا يستجيب مثقفونا ومن يعرفون المحجوب ويكتبون عن حياته المليئة بالمواقف العظيمة كعظمته أمل ذلك .

● آدم تاج الدين محمد زاكى
السودان



فى هذه الرسالة أشكر كل الذين يكتبون موضحين ومعرفين جوانب من الوطن العربى سواء كان ذلك عن الوطن أو عن شخصيات هى كالشموع ، حيث اننا كنا لا نعرف عنها شيئا قبل الكتابة عنها ، مثال دراسة رجاء النقاش عن الادباء والشعراء كفدوى طوقان ، ونجيب سرور وكتابة عبد الكريم غلاب عن المغرب العربى ، حيث انه قد أوضح لنا جوانب كانت عير معروفة أو مجهولة ، ونود من الاخوة الأدباء فى السودان ومنهم على المك والطيب محمد الطيب ، وجمال محمد أحمد ، والاخرين أن يكتبوا لنا عن جوانب فى بلدنا السودان تكاد أن تكون غير معروفة الا لقلة من الناس .

● عبد الرحيم عبد الحكيم الحوطاوى
أبو قرقاص – المنيا
ج.م.ع



لقد استطاع الاستاذ رجاء النقاش فى مقاله (محاكمة ظالمة لطه حسين) أن ينقد – ببراعة – تلك الدعاوى ، ويدحض تلك الافتراءات الباطلة التى جاءت فى كتاب (طه حسين مفكرا) للدكتور عبد المجيد المحتسب .

ونحن لا نقف فى تيار النقد ونمنعه ، ولكننا نرحب به طالما كان مدعما بالأدلة العلمية المنهجية ملتزما بالموضوعية بعيدا عن الهوى والأغراض الذاتية . فللنقد معايير يجب على الناقد أن يضعها نصب عينيه ويلتزم بها ، حتى لا يصبح النقد مهنة من لا مهنة له ، أو وسيلة للشهرة .

وانني ـ ومن خلال دوحتنا ـ أهيب بنقادنا أن يترصدوا لتلك الكتب التي تنشر ويحاول اصحابها من خلالها النيل من كبار مفكرينا ومن الرعيل الاول من أدباء نهضتنا الحديثة .

تعقيبات

● حافظ احمد امين
القاهرة ـ ج.م.ع



قرأت فى العدد ٣٤ من الدوحة مقال (فى زمن الانهيارات) للاستاذ على سيار . وانى اذ أوافق الكاتب على تصوير ظاهرة انهيار البناء منذ عام ١٩٦٧ ، وظاهرة نهاية جيل العمالقة (طه حسين والعقاد وأحمد أمين ، وعبد الوهاب وأم كلثوم ، ونجيب الريحانى ويوسف وهبى) ، أختلف مع سيادته فى ربط الظاهرتين ، اذ أرى فى كل ظاهرة منها أسبابا وصورا لا علاقة لها بالظاهرة الاخرى .

اما قيام وانتهاء جيل العمالقة فمرجعه هو نشأة هؤلاء العمالقة قبل ظهور ـ أو قبل انتشار ـ المطبعة والميكريفون والكاميرا ، فنضجوا على أيدى جماهيرهم عن طريق الخطابة أو التمثيل أو الغناء بين الناس مباشرة ، دون حاجز أو وسيط ، فكانوا يواجهون الناس كل يوم ، ويلمسون منهم مظاهر الاعجاب أو الاعراض ، السعادة أو الملل . وبعد أن نضجوا بين جماهيرهم ، جاءت الصحف والسينما والاذاعة لتنشر أعمالهم على نطاق واسع ، فاستفادوا أيضا من هذا الانتشار ، وتدفقت فى أيديهم الاموال التى استغلوها فى تدعيم امكانياتهم الفنية والادبية .

لقد استفاد جيل العمالقة من عدم وجود وسائل الاعلام الحديثة فى النصف الاول من حياتهم (من ١٨٩٠ الى ١٩٢٠ تقريبا) ثم استفادوا من وجودها فى النصف الثانى .

ولكى يظهر جيل جديد من العمالقة لابد من ظهور ظروف أخرى تخلق العبقرى ثم تنتفع به ، وهى ظروف لا شك ستختلف عن ظروف الجيل السابق ، وستخلق لونا آخر من العمالقة مختلفين .

أما انهيار البناء منذ ١٩٦٧ فله سبب آخر مختلف كل الاختلاف .

ففى رأيى أن الاستعمار الجديد كان يقدم للدول النامية مساعدات حقيقية ، خلال الخمسينات والنصف الاول من الستينات ، حتى يخلصها من الاستعمار القديم (الانجليزى والفرنسى) .

تماما كما قدم الاستعماران الانجليزى والفرنسى مساعداتهمامن قبل للتخلص من الاستعمار التركى .

وفى منتصف الستينات تم تنفيذ المخطط ، وانقطعت المساعدات وبدأنا نشعر بأمور يطلق عليها الاستاذ على سيار اسم (الانهيار) .

ولكى نخرج من هذه الحالة لابد أن ترسم الامة العربية أهدافا جديدة (بعد أن تحقق هدف طرد الاستعمار القديم) ، أهدافا كبيرة موحدة ، تتناسب مع امكانياتها ، ومع الظروف العالمية .

● جمال فاضل
سوهاج ـ قسم صحافة
جامعة أسيوط

استوقفتنى مقالة الدياسبورا الفلسطينية . فهى شبه ادانة الى اسهامات روائيينا العرب الذين لم يخرجوا عن حيز البيئة المحلية .. هذه حقيقة لا نقاش فيها وقضية مثارة فى الاوساط الادبية العربية والصحفية متخصصة وغير متخصصة . الخروج من قوقعة البيئة الى حيز عالم تحتدم فيه الايديولوجيات والبناءات الفنية والروائية عبر سلسلة اتصالات اعلامية شديدة التعقيد .

والمقالة وصمت كتابنا بالتقوقع داخل أسوار

اندريه مالرو



بيئاتهم . واستشهد الكاتب باندريه مالرو (الوضع الانسانى) . وآخرين .

وهنا نتوقف . فمالرو عاش تجربة الحرب فى الهند الصينية ولهذا كانت « قدر الانسان » ، وروايته « الامل » عن أحداث أسبانيا .

وهمنغواى .. لمن تدق الاجراس .. لو يموت الرجل داخل البيبه الامريكيه حقيقة لما كانت هناك رائعة عالمية . ولكن لم تتحقق له موافقة الواقع والحلم الا بعد معايشة احداثها فقد كان همنغواى ابان اندلاع الحرب بين الفاشيين والشيوعيين ٣٦ ـ ١٩٣٩ محرر جريدة « تورنتو ستار » ومندوبها وسط أهوال الحرب ومن هذا اللهيب جاءت تمثيلية الطابور الخامس ١٩٣٨ وثيقة صارخة لحرب طحنت الشعب الاسبانى .. فماذا لم لم تكن هناك حرب أهلية أسبانية وتورنتو ستار .. المعايشة .. ثم تقفى ظلال الابطال .. الصدق الفنى فى الرواية ؟

وجورج أورديل من قمم الادب الانجليزى ومزرعة الحيوانات .. هبط الرجل أسبانيا كمحرر الصفحة الادبية التى أنشاها لسان آراء الشبان فى حزب العمال

البريطانى • وكان صديقا لأنورين بيفان أقوى معارض لأنطونى ايدن فى أحداث العدوان الثلاثى على مصر • وانضم جورج أورويل الى الفرقة المحاربة التى كونها حزب العمال البريطانى وحمل المدفع •• وقاتل •

فكيف يبدع الروائى ؟ وقد تهتك الخيط الروائى الرفيع بين معايشة الاحداث والنبض المتدفق من حوله ؟ هل يرتكن الى تداعيات الأحلام وضروب التخيل •• وقصاصات الصحف والمجلات ويلبسها أثوابا روائية ذات شخوص عن مناطق صراع ملتهبة ؟

● منانى عبد الله
حى توتجنت ـ ثارودانت
المغرب



شارلى شابلن

نشكر الكاتب والناقد السينمائى رؤوف توفيق على مجهوداته فى مجال النقد السينمائى لكنى لاحظت أنه اهتم كثيرا بالأفلام العالمية دون العربية فى حين أن أفلامنا العربية فى حاجة الى النقد لأنها أصبحت سخيفة الى درجة مخجلة ، فمواضيعها فى الاغلب الاعم تدور حول فلك الحب وكان الحب هو المشكلة الاساسية فى حياة العالم العربى •

أليست هناك أزمات اقتصادية وسياسية وفكرية جديرة بالدرس والعرض ؟

أرجو وهذا رجاء الاغلبية على ما أظن أن يتعرض ناقدنا السينمائى الى هذا الجانب عساه يحرك فى منتجى ومخرجى الافلام العربية شيئا من الوعى بالواقع المعاش أو يدعوهم الى الالتزام شيئا ما بالقضايا المهمة •• حتى نشفى من هستيريا السينما العربية •

● مفتاح الصالحين بوهلمه
شارع الاستقلال ـ المغرب



«مذبحة جويانا الرهيبة» تحت هذا العنوان قرأت مقال نبيل خالد الأغا بالعدد السادس والثلاثين من الدوحة ، والحقيقة أن الكاتب قد تناول هذا الموضوع من زاوية خاصة ربما لم يتعرض لها أحد من الكتاب الغربيين ، وبخاصة أنه قد حمل المجتمع الغربى مسئولية هذه المذبحة الرهيبة لأنه كما قال مجتمع مادى يفتقر الى الناحية الروحية •

وقد قمت بترجمة هذا الموضوع الى أحد الاصدقاء الامريكيين باللغة الانجليزية وقد وافق الكاتب على ما ذهب اليه •

ولكن كنت أتمنى أن يكون الموضوع أكثر شمولية بحيث يتناول حياة عدد من أتباع الاب « جيمس جونز » وما الذى دفعهم الى تنفيذ أوامره بصورة عمياء •

● من نجيب عبد القادر ارجاء
كريتر عدن / جمهورية اليمن الديمقراطية

لدى ملاحظة صغيرة ارجو أن تلقوا اليها بعض الاهتمام •• لا شك أن الدوحة تهتم بالتطورات الثقافية والأدبية فى مختلف العالم العربى الكبير الذى يشهد نهضة ثقافية • بالله عليكم •• القوا الأضواء على الحركة الأدبية فى شطرى اليمن لتعرضوا ما أنجزه الأدباء اليمنيين بدلا من تجاهلهم وكأنهم مسحوا من خريطة العالم العربى الأدبية •



● عصام رافع الهنداوى
الزرقاء ـ الاردن

لماذا لا تنشرون بمجلتكم « الدوحة » ، ترجمة لاحدى الشخصيات التاريخية الاسلامية ، فشبابنا العربى بحاجة لمثل هذه النماذج لكى يحتذى حذوها •



● من طايع الطرمان
مادبا ـ الاردن

نقرأ كثيرا بالصحف والمجلات عن قيمة الانسان المنتج ، ولكن هذه الصحف ذاتها لا تعطى الفرصة للنشر للأقلام الجديدة تحت حجج واهية يغلقونها ليجدوا المبرر لعدم النشر • لذلك أطالب مجلتكم باعطاء الفرصة للأقلام الشابة وافساح أكبر عدد من صفحات المجلة لهم حتى يجدوا فرصة النشر •

● من الهادى مهلة أبو زيد
جمهورية السودان
مدرسة الجزيرة

من الملاحظ أن «الدوحة» تفتقر الى الموضوعات الثقافية الاسلامية ـ ونحن فى أشد العاجة لمثل هذا النوع من الثقافة فى هذا العصر •

● من جاسم المحمد
جامعة دمشق ـ كلية الحقوق

ما ينقص مجلتكم هو التعريف بالبلاد العربية ، فهناك مواطنون عرب لا يعرفون ـ على سبيل المثال ـ مدينة تطوان ، ولا دير الزور ولا مدينة المكلا وهذا دور الاعلام

الحقيقى أن يربط البلاد العربية ببعضها استعدادا للوحدة الكبرى ٠

● عبد الله العوض الخضر
الخرطوم ـ السودان



لماذا تتجاهل المجلة الشعر العربى القديم ، وهو أساس الشعر العربى وتراثنا الذى لا نستغنى عنه ٠ أتمنى أن أرى فى الأعداد القادمة بعضا منه ، ويا حبذا لو كانت البداية من شعر « عمر بن أبى ربيعه » ٠

● من ماهر أحمد زكى
محامى بالقاهرة ـ ج٠م٠ع

بدأت الدوحة عام ١٩٧٩ بداية ثقافية ممتازة ٠٠ عندما أعادت الكاتب محيى الدين محمد الى حقل الأدب ٠٠ شكرا لأنكم نجحتم فى كسب الرجل الأديب الذى قالوا عنه انه من خيرة رجال الفكر العربى ٠

● على عبد اللطيف وهبى
القاهرة ـ ج٠م٠ع

لكى تكتمل رسالة « الدوحة » الثقافية ، أرجو أن تتناولوا قصص حياه بعض المشاهير فى العالم مثل اينشتاين ، وأرشميدس ، وسقراط فضلا عن المشاهير فى عالم الأدب والفن ٠٠ حتى نطقىء ظمأنا بكل مجالات الثقافات المتعددة والكاملة ٠

● موسى عبد الحميد محمد
جامعة القاهرة ـ كلية الآثار



أقترح أن تقوم مجلتنا العزيزة « الدوحة » بتبنى مشروع مستقبلى طويل الأمد يهدف فى نهايته الى الغاء الجوازات العربية التى تقف حجر عثرة بين المواطنين العرب فى زيارات الوطن العربى الأم لأى قطر من أقطارها المختلفة ٠٠ مما يساعد فى النهاية الى تسهيل السفر ، والدمج التدريجى بين البلدان والمواطنين ٠٠ ولو صحت هذه المسألة فان بذور الوحدة الحقيقية تكون قد غرست فى وجدان الشعوب العربية المصطنعة ٠

تنويه

لقد ورد سهوا تعليق على لوحة الفنان يوسف سيده بصفحة ١١٥ مكان تعليق آخر للوحة الفنان يوسف أحمد صفحة ١١٨ . لذلك اقتضى التنويه .

تحية الى

الراية

بمناسبة صدور عددها الأول
فى العاشر من مايو ١٩٧٩

في ظل الرعاية التى ظل يوليها حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى لمسيرة الصحافة القطرية وتطويرها ، يصدر في العاشر من مايو (آيار) الحالى العدد الأول من زميلتناصحيفة ((الراية)) لتلحق بشقيقتها (الجلف تايمز) التى يشرف عليها الاستاذ يوسف الدرويش لتفتحا معاً صفحة جديدة مشرقة من هذه المسيرة الظافرة ان شاء الله .

وانه ليسعدنا أن يكون على رأس هذا العمل الصحفى الطموح زميلان كريمان هما الاستاذ ناصر العثمان الذى يقف بنشاطه الجم وراء الكثير من الانجازات الثقافية التى تشهدها دولة قطر . والاستاذ رجاء النقاش الكاتب والناقد العربى الكبير الذى جند جهده وقلمه لمساندة مجلة الدوحة والمساهمة فيها منذ البداية . وكذلك الكثير من الاخوة الزملاء الكتاب الذين تعتز هذه المجلة بصداقتهم .

وفي هذه المناسبة يسرنا أن نتقدم بالتهانى القلبية لهذا الوليد الجديد ، متمنين له الازدهار في خدمة الكلمة الصادقة وقضايا أمتنا العربية والاسلامية .

اسرة تحرير مجلة الدوحة

نصر جديد لمجلة الدوحة
اثنان من كبار كتاب

THE OBSERVER

صحيفة الأوبزيرفر البريطانية

روبرت ستيفنز
ROBERT STEPHENS
أحد رؤساء التحرير
و
جيفين يانج
GAVIN YOUNG
كبير المحررين

يكتبان خصيصاً وباستمرار
لمجلة الدوحة
قريباً

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

بين الشعبية والأصالة

القيادات الفكرية في المجتمعات النامية



هذا الغزو الفكرى يتمثل فى الجامعة باعتبارها مؤسسة تعليمية مستوردة

إنها مؤسسة غربية فى فلسفتها ومفاهيمها عن المجتمعات التى نقلت إليها

كم هو مريح في عالمنا الصاخب هذا أن تجد إنسانا لا يعبر عن حماسه المتدفق بالصراخ ورفع الصوت ، يعالج قضية من أخطر وأعقد قضايانا الحضارية الفكرية في أسلوب علمى هادىء يحاول أن يجد لها حلولا عملية يسميها حياء وتواضعا شمعة في مواجهة شموس الآخرين . وجميل أن تستمع الى إنسان إيجابى التفكير يتجاوز سلبياتنا وحلكة أزماتنا الى مرحلة العلاج والتجربة وتحليل نتائج هذه التجربة والعمل على استمراريتها .

هكذا كان شعورى حين التقيت لاول مرة في أواخر الشهر الذى مضى ((أبريل ـ نيسان)) بالأخ الأديب محمد بن عيسى عضو مجلس النواب المغربى وأحد الرواد العرب في علوم الاتصالات الانمائية . كان في زيارة عابرة للدوحة في نطاق جولة حملته الى عدد من البلدان العربية يوضح خلالها أبعاد التجربة الثقافية الفذة التى شاركه في رعايتها وتحقيقها نفر من المثقفين المغاربة وعلى رأسهم محمد المليحى رئيس الجمعية المغربية للفنون التشكيلية في تنظيم موسم ثقافى بمدينة ((أصيلة)) في إقليم طنجة شمالى المغرب في صيف العام الماضى استغرق شهرا كاملا اشترك فيه عدد من المفكرين والأدباء والمبدعين من كافة أنحاء العالم . وأيضا عن الاستعدادات الجارية الآن لموسم ((أصيلة)) الثقافى في يوليو القادم .

رد فعل ايجابى

ويقوم مشروع أصيلة الثقافى هذا كرد فعل علمى من المثقفين ضد محاولات قوى الاستعمار والصهيونية تفتيت مقوماتهم الحضارية الذاتية ، ومسخ قيمهم وتراثهم ، وغرس القيم الفكرية والسلوكية التى تغرقهم في الاستلاب والتبعية فهو إذن يمثل على بساطته ثورة على مفاهيم الثقافة وقوالب الفكر الغربى المعاصر . وهو محاولة عملية لتأكيد وبلورة مدلول الثقافة الشعبية والابداع الفكرى والأدبى والفنى المعاصر ، وتأكيد الانتماء للمجتمع والالتزام بالقضايا القومية . وهو أيضا بشموليته واستمراريته خروج عن المهرجانات النخبوية التقليدية التى تقام للكسب المادى أو لتادية واجب رسمى ، أو لترفيه عدد من المساهمين ، أو لجلب المتعة لعدد من السياح المترفين .

معالجة قاصرة

والحديث عن ضرورة تخليص الحركة الفكرية والعلمية والثقافية في العالم الثالث من التبعية للنظم والمفاهيم الغربية التى ورثتها من عهود الاستعمار ، وتوجيهها لدعم الطابع المميز لشخصية إنسان العالم الثالث ، وارتباطها بقضاياه السياسية والثقافية والفكرية ، واهتماماته وظروفه المعيشية والبيئية والابداعية ، من بين أهم القضايا التى ظلت تشغل أذهان المفكرين الجادين وقادة المجتمعات النامية والابداعيين في شتى المجالات .

ولقد ظلت هذه المحاولات عقيمة قاصرة قليلة التأثير لا تتعدى مجرد رفع الشعارات ، تتكرر في مئات الندوات والمؤتمرات واللقاءات التى تعقد على امتداد قارات آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، يتحدث فيها العلماء والمفكرون ورجال الفن والأدب ، حتى إذا انفض سامرهم عادوا سيرتهم الأولى الى نماذجهم الغربية يتلقون منها الوحى والالهام ، بينما يبقى الحديث عن الارتباط بالمجتمع والبيئة مجرد التزام لفظى .. لا يقدم ولا يؤخر . وقد أدرك منظمو هذه التجربة ببصيرة واعية أن كثيرا من المحاولات للارتباط بالتراث القومى هى محاولات مقلدة لمحاولات غربية . ذلك لأن قضية التهجين والتغريب والارتباط والتبعية لمفاهيم الثقافة الغربية المعاصرة ليس مبدأ فكريا يعتنقه المثقفون في العالم الثالث عن وعى واختيار حتى يمكن اثناؤهم عنه ببعض خطب منبرية أو دعوة مهما تكررت ، أو التماس مهما كان ملحا .. ولكنها قضية تربية عميقة الجذور . فالمناخ التربوى والفكرى والثقافى الذى نشأت فيه نخبتنا المثقفة هو مناخ فكرى غربى محض ، وما لم ندرك عمق هذه الحقيقة فان كل حديثنا عن التراث القومى ورفض التبعية لمفاهيم الحضارة الغربية ستظل من قبيل التمنى ، أو مسكنات مؤقتة لا تغنى في المدى البعيد . وكل محاولة لا تنطلق من البحث عن جذور هذا التأثير في الأسس التعليمية والتربوية التى نشأ وينشأ في إطارها مثقفونا لن يكتب لها النجاح .

محور الغزو الفكرى

والجامعة كمؤسسة تعليمية غربية مستوردة تمثل محور هذا الغزو الفكرى ، ليس لأنها المؤسسة التى ينبت فيها حملة الفكر والرأى في عالمنا المعاصر ، ولكن لأنها المحور الذى تتفرع منه وترتبط به كل المؤسسات التعليمية الفنية والثقافية في كل أطوارها ، وتنتهى عنده كل قنوات التعليم منذ الطفولة .

والقول بأن الجامعة بصورتها الحديثة في بلدان العالم الثالث على إتساع ما يمكن أن يكون قد أصابها من تبديل وتغيير وتطور في بعض المناطق ، مؤسسة غربية في فلسفتها ومفاهيمها عن المجتمعات التى نقلت إليها ، وأن جذورها لا تتصل بأى نظام تعليمى تقليدى محلى ، حتى وإن بدت صوريا كذلك ، هو من قبيل البديهيات ومع ذلك فهذه الحقيقة البديهية هي التى تحمل جذور المشكلة التى أثرت وتؤثر ليس فقط على الجامعة ومفاهيم خريجيها ، وإنما ينعكس أثرها على النظام التعليمى كله الذى تصب قنواته فيها ، وعلى جهاز الدولة وتفكير النخبة الذين يسيرون دفة الأمور ، ويمثلون القيادة الفكرية لمجتمعاتهم .

القيادات الفكرية فى المجتمعات النامية

فالجامعة ـ والتى تطورت في القرن التاسع عشر إلى الصورة التى نعرفها الآن كأداة ضرورية للتطور التكنلوجى في الغرب ـ نبتت في أرضها طبيعية تحمل وراءها تاريخا ثقافيا فكريا يضرب بجذوره بعيداً في أعماق التراث الثقافى لتطلعات الغرب ، وقيمه ، ونظرته إلى الحياة منذ القرون الوسطى .

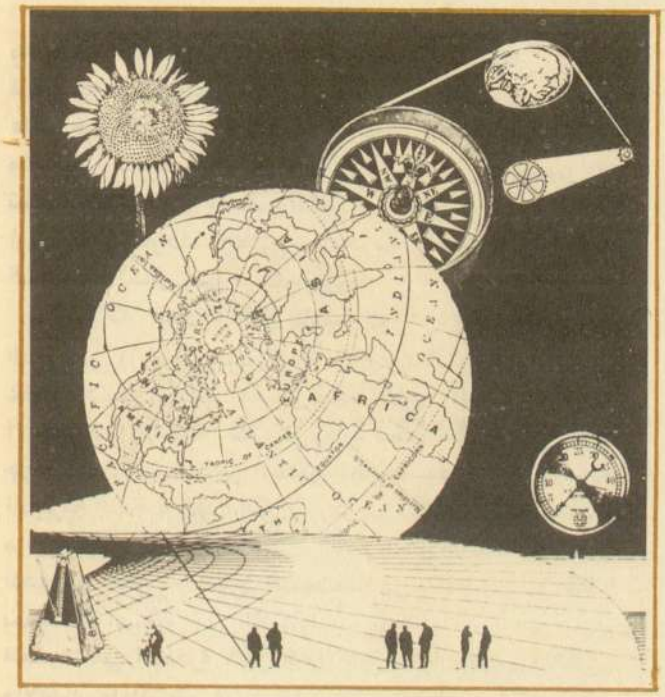
وهذا النموذج الذى نقل بحذافيره إلى دول العالم الثالث ، وغُرس في أرض غير أرضه ، يؤدى نفس المهام ، ويعطى نفس النتائج التى يؤديها في الغرب ، ولكن بعد أن انتزع من التراث الثقافى والاطار الفكرى والتقاليد والأعراف والقيم التى كانت له في الغرب .

والطبيعة المادية التى تمثل الوجه الخارجى للحضارة التكنلوجية الحديثة هى التى أتاحت لهذا الغرس الغريب أن ينمو في غير أرضه منتزعا من تراثه الروحى والفكرى . ولقد استطاع أن ينمو ويستمر في النمو ، ليس لأنه استطاع أن يتكيف مع المجتمع أو يمتزج بالتراث المحلى ، ولكن لأن النتائج المادية التى نتجت عنه كانت ضرورية ومرغوبة في هذه المجتمعات ... ذلك لأن الحضارة الغربية حتى وان كانت مفاهيمها وقيمها مغايرة لمفاهيم هذه المجتمعات وتراثها الا أن جانبها المادى المحض يمثل عاملا مشتركا لكل المجتمعات في كل مكان . فالمظاهر المادية للحضارة التكنلوجية الحديثة كالتصنيع والرعاية الصحية وغير ذلك من وسائل الراحة والترفيه التى يتمتع بها المجتمع العصرى في الغرب أمور مرغوبة وضرورية لكل المجتمعات بغض النظر عن الموقع الجغرافى والعنصر ودرجة التطور . ولما كان التعليم الغربى كله قد بنى على تدريب الكوادر القادرة على ادارة أجهزة الدولة المعاصرة ، كان من الضرورى تحقيق هذا الهدف بنقل نماذج التعليم الغربى .

ولما كانت الجامعات التقليدية المحلية سواء القديم الباقى منها أو الجديد المستحدث الذى أُسس على نمطها ، غير قادر على تحقيق هذا الهدف فقد بدأت متخلفة عن متطلبات العصر،بعيدة عن احتياجات الدولة العصرية،وبدا خريجوها كَمًّا مهملا لا يجدون لهم مكانا في أجهزة الدولة العصرية وكان أن اضطرت اما الى الانزواء والاضمحلال واما الى تطوير نفسها بتَبَنِّى النظام الغربى لتساير الركب محتفظة فقط بالأهداف والنوايا والاسم القديم .

القيادة الوطنية

ولقد أدرك المهتمّون بالتعليم في البلدان النامية التأثير السلبى بعيد المدى الذى يمكن أن ينتج عن غرس مؤسسات تعليمية لا ترتبط بمجتمعها وبيئتها،وجرت محاولات عدة لربط هذه المؤسسات بالبيئة المحلية والمجتمع ولكنها محاولات ظلت تنحصر في إطار النية الحسنة والتغييرات



الشكلية التى لم تفلح في تغيير الاطار الغربى لهذه المؤسسات .

ولقد كانت أولى هذه المحاولات ـ تمشيا مع المطالب الوطنية بعد الاستقلال ـ احلال المواطنين محل المعلمين الأجانب في هيئة التدريس وفى المناصب العلمية والأكاديمية المختلفة .. ولكن هذا الاجراء المتوقع برغم أهميته القصوى وبرغم انه يُرضى النزعة الوطنية الا انه لم يؤثر تأثيراً جذريا .. فالاساتذة الوطنيون قد نشأوا هم أنفسهم في إطار المفاهيم الغربية وتدربوا عليها . وهم في ذلك لا يفترقون الا في جنسياتهم عن الأجانب الذين سبقوهم .. ومن ناحية أخرى فان السرعة التى تم بها استيعابهم في الأجهزة العلمية والأكاديمية تجعلهم غير قادرين على القيام بما يتطلبه الارتباط بالبيئة والمجتمع من بحوث ودراسات . كما أن حرصهم على عدم المساس بما درجوا عليه كان يجعلهم أكثر تمسكا من سابقيهم بالنموذج الغربى ـ إذ أنهم يدركون انه من خلال التشبث بالنموذج الغربى يمكنهم مواجهة ما يمكن أن يتعرضوا له من تدخل السلطة الحاكمة وضغوط مراكز القوى في المجتمع الذى يَصِمونه ويَصِمون اراءه بالتخلف مع ما يبدون من اهتمام ظاهرى به .

فالتمسك بمعايير غامضة يضع هذه المؤسسات التعليمية بعيدة عن إدراك المواطن العادى، بعيدة عن اهتماماته وبالتالى بعيدة عن قبضته وتدخله . وبرفع شِعارَي المحافظة

- غربة التعليم لا تكمن في نوعية الموضوعات .. وإنما في أسلوب معالجتها وتناولها
- مطلوب خطة تعليمية ثقافية شاملة تزكي احترام المثقف الواعي بثقافته الوطنية وتراثه وواقعه الحضاري وطموحات مواطنيه

على المستوى (المعترف به عالميا) والحرية الاكاديمية نجحت هذه المؤسسات في إيقاف أو إبطال مفعول أى نقد موضوعى لها .. والمستوى (المعترف به عالميا) هنا يعنى في نظر القائمين على هذه المؤسسات عدم الخروج على النظام الغربى الموروث في هيكل الدرجات العلمية من بكالوريوس وليسانس وماجستير ودكتوراه . والمحافظة على الحرية الأكاديمية كشرط لتحقيق هذا الاعتراف العالمى لا تعنى أكثر من رفض أى تدخل قومى من الدولة أو المجتمع في الشؤون الداخلية للجامعة وسياستها التعليمية .. أى أن تدريب قادة المجتمع يتم بعيدا عن رقابته وفي اطار مفاهيم بعيدة عنه لا يملك حق تعديلها أو المساهمة فيها بحجة أن ذلك يتعارض والمستوى العالمى والحرية الاكاديمية .

الموضوعات المحلية

وكذلك من بين أهم الخطوات التى اتخذت لربط الجامعة ومؤسسات التعليم الأخرى بمجتمعاتها استبدال الموضوعات الأجنبية بموضوعات ومواد دراسية محلية وبخاصة في الدراسات الانسانية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية . بيد أن هذه الخطوة على أهميتها لا تؤدى بالضرورة الى ربط التعليم بالتراث المحلى أو تغيير الطبيعة الغربية له . لأن دور الجامعة لا يقتصر على تدريس الموضوعات وتعليمها لطلابها أكانت هذه الموضوعات ذات طبيعة محلية أو أجنبية ولكن دورها الحقيقى يتعدى ذلك إلى تدريب عقول طلابها على التفكير المستقل والملاحظة والتساؤل . والمادة الدراسية أيا كان موضوعها لا تعدو أن تكون مجرد أداة والمهم هو التناول الاصيل والعميق لهذه المادة .

وقد يكون من الأفضل في بعض الأحايين أن تترك كلية الموضوعات ذات الطابع المحلى أو المتصلة بالبيئة بدل أن تكون محل تناول سطحى أو مفرض أو يفتقر الى الذكاء . ذلك لأن غربة التعليم لا تكمن في نوعية الموضوعات وانما في أسلوب معالجتها وتناولها .. وكثير من الجامعات الغربية تتخصص في موضوعات متصلة اتصالا وثيقا بشؤون العالم الثالث بغرض تحريفها أو تناولها من منطلق تبشيرى أو صهيونى .

وتقع هذه المؤسسات التعليمية في خطأ الاعتقاد بأن ما يصلح للطالب في الغرب يجب أن يكون بالضرورة صالحاً في كل زمان ومكان .. وليس ذلك صحيحا فالجامعة وغيرها من مؤسسات التعليم في الغرب هى نتاج طبيعى أفرزته الحضارة الغربية والواقع الغربى بكل تاريخه ومفاهيمه وقيمه . والطالب في الغرب حتى وإن لم يدرك ذلك عن وعى قد نشأ وتربى روحيا واجتماعيا وثقافيا في اطار هذه التقاليد والمفاهيم .. فالاطار التعليمى لا يمثل خطا معاكسا أو مضادا لتكوينه الروحى بل هو جزء لا يتجزأ من تراثه القومى ، والمفاهيم التى قام عليها في مجتمعه.فاذا ما تدرب كطبيب أو مهندس فانما يتدرب في إطار مفاهيممجتمعهوتراثه وفلسفته في الحياة وعلى النقيض من ذلك تماما فان الطالب في بلدان العالم الثالث النامية والذى يَعْبُر السلّم التعليمى لاهثا بعد تصفيات ومنافسات مضنية يركز كل جهوده لاستيعاب مفاهيم بعيدة كل البعد عن تراثه القومى،ومتعارضة أحيانا مع تكوينه النفسى وقيم مجتمعه ... وبالنسبة للطالب في الغرب ليس هنالك صراع أو تناقض بين العالم الذى يعيشه داخل الجامعة أو المدرسة وخارجهما . فالصحف والمجلات والكتب والمسرح وبرامج التلفزيون والمعارض الفنية وكل أوجه النشاط الفكرى انما هى امتداد طبيعى لما يجرى داخل المؤسسات التعليمية .. بينما تبدو المدرسة والجامعة لطالب البلدان النامية أشبه بواحة في صحراء مجدبة أو شعلة ضوء في بحر من الظلام .. فالحياة الجماعية التى يعيشها مع أسرته تجعل من المستحيل عليه أن يعيش حياة منفردة خاصة تتيح له قدرا من التركيز والتفكير المستقل ، ولا يجد في حياته ما يمكن أن يعتبر مكملا لما يتلقاه داخل أسوار المدرسة أو الجامعة .. إذا به أمام حياتين متوازيتينمنفصلتين ومن هنا كان العجز الذى يتربى معه منذ الصغر عن ربط ما يتلقاه من تعليم على حياته وحياة مجتمعه .. وعجزه أن يجعل من هذا التعليم أداة للتغيير أو فهم مجتمعه .. ومن هنا كان هذا التغريب والتهجين الذى لم تفلح المؤتمرات والندوات والمهرجانات في معالجته معالجة جذرية مؤثرة .

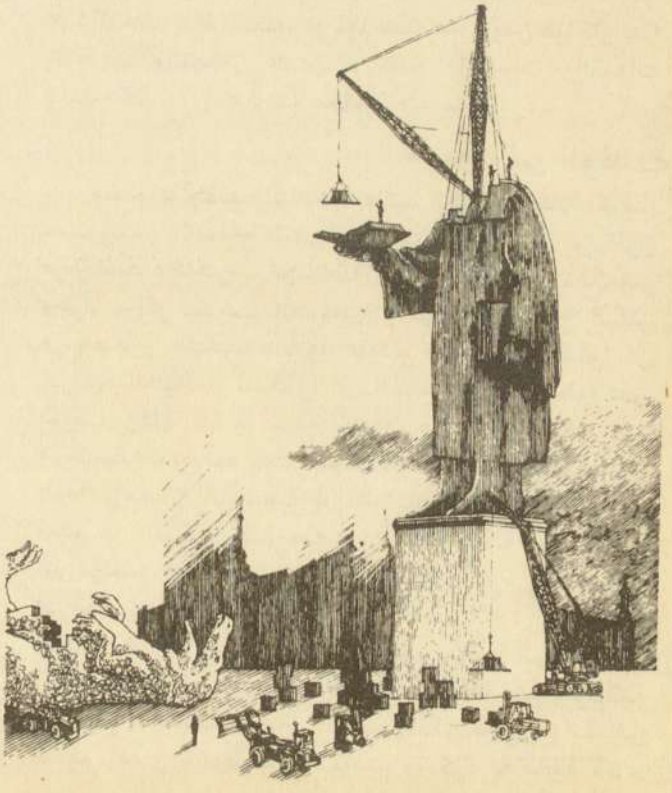
طريق إلى الوظيفة

وكنتيجة حتمية لعدم استطاعة الجامعة ككائن غريب مستورد من الاندماج الكلى في بيئتهاوعجزها عن أن تكون مركز اشعاع ثقافى في مجتمعها تحولت في العالم الثالث إلى مجرد مراكز لتدريب الحرفيين والمهنيين،وأصبح الناس لا يقصدون الجامعة ليثروا عقولهم ثقافيا،أو ليعمقوا من إدراكهم للحياة،أو ليبحثوا عن الحقيقة،بل ليحصلوا على تدريب يؤهلهم للقيام بمهنة ماوأهم من ذلك ليحصلوا على (رخصة) تتيح لهم عملا حكوميا مريحا . ساعد على ذلك أن هذه المؤسسات التعليمية قد نقلت أصلا نتيجة إملاء غير ناجم عن اعتبارات أكاديمية ولكن عن الحاجة عبر السنين الى موظفين أو مهنيين مدربين يساعدون الادارة الاستعمارية في تسيير دولاب الأمور . ولقد كان المغنم المادى لا الاعتبار الثقافى هو الذى أقنع الآباء بارسال أبنائهم إلى المدارس المدنية برغم تخوفهم من تأثيرها على عقائدهم وتربيتهم التقليدية . وهكذا أصبح التعليم المدنى مجرد بوابة إلى المغنم المادى والوظيفة الحكومية وتذكرة لعضوية نادى

القيادات الفكرية فى المجتمعات النامية

النخبة في المجتمع . ومن هذا المنطلق كان اختيار الطالب لتخصصه لا ينبنى على اهتماماته أو رغباته أو قدراته وإنما بما يتيحه هذا التخصص من وظيفة في المستقبل . ومن هنا كان التكالب على تخصصات الطب والهندسة لما يتيحه كلاهما من عمل مربح . ولما كانت الوظيفة هى الهدف بعيدا عن أى ارتباط مسئول بالمجتمع أو التزام مواطنه به أصبح هَمّ الخريج أن يستخلص أقصى ما تتيحه الوظيفة من راحة ، وأصبح العمل في المناطق الريفية مضايقة يحاول تفاديها بكل ما يملك من شفاعة الأقارب وذوى النفوذ والسلطان أو يتحملها كارها ريثما يترقى الى درجة يتسنى له بمقتضاها التحرك نحو مجتمع المدينة المربح . وهذا ينطبق حتى على الخريجين الذين يتطلب عملهم بالضرورة الذهاب الى الريف كالزراعيين والبيطريين .

ومن هذا المنطلق النفعى تتجه عيون التلاميذ والمدرسين والآباء والامهات في كل مراحل التعليم نحو الجامعة باعتبارها الهدف النهائى المحترم في التعليم وأصبحت كل مراحل التعليم مجرد درجات في سلم الوصول إلى ذلك الهدف وكل المقررات الدراسية لا تهدف لربط الطالب ببيئته أو خلق المواطن الصالح الملتزم بقضايا مجتمعه الواثق من تراثه ولكن لتهيئة اجتياز الامتحانات للوصول إلى قمة التعليم للحصول على أعلا مراتب الوظائف . وليس هنالك تخطيط



وطنى متكامل ومستقل للتدريب المهنى والتقنى وانما هو مجرد مدخل بديل لاولئك التعساء الذين فشلوا في الوصول الى الجامعة وهو الأمر الذى يتناوله الصديق (البروفسر أحمد عبد الرحمن العاقب) في مكان آخر من هذا العدد وحتى على المستوى الحكومى فان التدريب المهنى لا يعطى الأهمية التى تعطى للتعليم الأكاديمى ، ولولا إلحاح الهيئات الدولية كاليونسكو فان التدريب المهنى والتقنى في البلاد النامية كان يمكن أن يُقبر ويندثر .

خطة تعليمية ثقافية

من هذه الخلفية يمكننا فهم التركيبة الفكرية والنفسية للطبقة المتعلمة التى توجه الأمور في الدول النامية ، والأهداف الكامنة المحركة لما تتخذه باسم مجتمعاتها المنعزلة عنها من قرارات سياسية واجتماعية واقتصادية والأسلوب الطفيلى الذى يعالجون به موارد بلادهم . ولعلنى أعود الى ذلك في شىء من التفصيل في حديث مقبل ، لكننى سأقتصر الآن على مظهر واحد لهذه التركيبة وهو ((مرض الوظيفة)) في مجتمعات العالم الثالث . فالحصول على وظيفة حكومية ، حتى وان كان لا يحتاجها في واقع الأمر – وتأمين طريقة الترقية السريعة لا تعتبر فقط هدفاً وحيدا للانسان المتعلم ولكنه يعتبر من وجهة نظر الطبقة المتعلمة حقا لهم على الدولة .. والنتيجة تضخم وظيفى لا معنى له يغطى في واقع الأمر عطالة مقنعة . وكثيرا ما نجد حكومات العالم الثالث تفاخر باستيعاب جميع خريجيها في الوظائف الحكومية . وتتركز لعبة السياسة في البلدان النامية حول التنافس على الوظائف – ولهذا تجد الأخبار المتصلة بالفصل والتوظيف والترقية والتعديلات الوزارية اهتماما أكثر بكثير مما تجده الانجازات الكبرى في الدولة .

ولتعديل هذا المسار .. فلابد من السير في خطة تعليمية ثقافية شاملة تزكى احترام المثقف الواعى بثقافته الوطنية وتراثه وواقعه الحضارى وتجعله ملتصقا بآمال وطموحات مواطنيه ، وتنمى ثقته بأمته وتاريخها ومستقبلها . ولن يتأتى ذلك الا بالبحث الدءوب في كل جوانب ثقافتنا الوطنية والعمل على خلق قنوات لخلق المشاركة الشعبية ، التى يرتبط فيها المثقف بواقعه والتى تمثل تجربة موسم ((أصيلة)) الثقافى

خطوة جادة نحو تحقيقها تتعدى مرحلة الشكوى والعتاب والتمنى الى بلورة شخصيتنا وتميزها . وتحتاج الى جهود المثقفين لتعميمها وتركيزها وانجاحها لا في (اصيلة) وحدها وإنما في كل بقعة من بقاع وطننا العربى وما أكثر بقاع الوطن العربى التى تنطوى على تاريخ حضارى شامخ مشرق .

د. محمد ابراهيم الشوش

نقطة نظام



ليس الرجل السمين وحده!

مع سقوط العاصمة الاوغندية كمبالا فى أيدى معارضى نظام عيدى أمين انتهت أسطورة الرجل الذى قالت عنه وسائل الاعلام الغربية بأنه كان يحكم أوغندا بالتعاويذ والأحجبة وتهويمات الوحى ..!

وقد تلقف العالم حكايات الاعلام الغربى عن نظام عيدى أمين كما لو كانت واقعا تاريخيا لا يجوز التشكيك فيها فراحت تعيد نشرها كاحداث طريفة لرجل مهووس بجنون العظمة .. وتحول العالم كله الى شهود يقرأون ويستمتعون بحكايات الرجل السمين الذى يتزوج فى الليل ليطلق فى النهار والذى يواجه خصومه بدعوتهم الى حلبة المصارعة لمنازلته.

وقد وقعنا نحن العرب ضحية هذه الدعايات الخبيثة دون أن نقف لنسأل أنفسنا عن حقيقة هذا الذى يشاع ويكتب والذى تنقله أجهزة البث الغربية دون أن نعرف الدوافع الحقيقية لهذا الموقف العدائى الذى يصور عيدى أمين كما لو كان حالة يعانى منها المجتمع الدولى ويترقب بصبر نافد يوم الخلاص منه .. ..!

ولعله من المؤسف حقا أن وسائل الاعلام العربية راحت هى الاخرى تحت تاثير الاعلام الصهيونى والغربى تعمل فى الرجل طعنا وتجريحا رغم علاقات الود التى بناها معهم عبر سنوات حكمه الثمان بدءا بطرد الخبراء والعسكريين الاسرائيليين من بلاده وقطع علاقاته الدبلوماسية مع اسرائيل مرورا بما تعرضت له بلاده من عمليات عسكرية اسرائيلية قبل سنوات لفك حصار أوغندى على رهائن اسرائيلية كان يحتجزها الفلسطينيون فى مطار عنتيبى وانتهاء بمواقفه المؤيدة ـ وبدون تحفظ ـ للمطالب العربية سواء كان ذلك فى المحافل الدولية أو على مستوى علاقاته الدبلوماسية بالدول الأجنبية .

أن خطأ عيدى أمين القاتل ليس هو ، كما تقول أجهزة الاعلام الصهيونية والغربية ، أنه كان يحكم أوغندا بأسلوب القرن العاشر أو لأنه مهووس بعبادة الذات أو لأنه محكوم بعقدة كره الرجل الأبيض .. ولكن خطأ عيدى أمين القاتل هو أنه لم يكن يمارس السياسة من باب الكذب واللعب على الحبلين ـ كما يفعل معظم ساسة العالم ـ بل كان يمارسها من باب الفروسية وأخلاق الرجل الشهم الذى يبدو دائما على استعداد لأن يهب حياته فداء لجار يطرق بابه فى منتصف الليل طالبا منه النجدة ..!

لقد كان عيدى أمين رجل موقف قبل أن يكون رجل سياسة وقد جر عليه هذا (الموقف) الكثير من المتاعب وأوقعه فى كثير من المأزق وأفقده فى النهاية منصبه كرئيس لأوغندا بفعل الضربات المتوالية التى وجهتها له القوى الاستعمارية الكبرى التى وجدت فيه خامة لزعامة أفريقية جديدة تختلف عن الزعامات الافريقية المنحرفة .

ولقد كان الأمر يهون لو أن المعارضة الاوغندية هى التى كانت تحارب عيدى أمين .. ولكن المعارضة كانت تحارب بمرتزقة جوليوس نيريرى .. الرجل الذى حارب العرب فى زنجبار ونهب ممتلكاتهم

واذا كان المرء يعرف بين الناس عبر صداقاته وعلاقاته بالآخرين فان ما ميز الحكم الجديد فى أوغندا هو الترحيب الحار الذى لقيه من كل من الولايات المتحدة وبريطانيا .. وهو ترحيب فورى ـ بل وحتى قبل أن يعلن عن سقوط عيدى أمين ـ الأمر الذى لم يحدث له مثيل فى تاريخ الدولتين اللتين كانت تتميز مواقفهما ازاء الثورات والانقلابات بالكثير من الحذر .

ومع ذلك فان الذى يدهش حقا ليس هو ترحيب الولايات المتحدة وبريطانيا بالحكم الجديد فى أوغندا ولكن ما يدهش حقا هو موقف الدول العربية قبل وأثناء وبعد الاطاحة بعيدى أمين .. فقبل أن تتحرك المعارضة فى أوغندا كان عيدى أمين صديقا لكل القادة والرؤساء العرب .. يستقبلونه فى مؤتمراتهم ويرحبون به فى بيوتهم ويحاول هو من جانبه بكل وسيلة أن يقول لهم بأن مواقفه وعلاقاته بدول العالم تحكمها علاقته بالعرب .. كل ذلك قاله للزعماء والقاده العرب .. ومع ذلك حين تحركت المعارضة الاوغندية من تنزانيا مدعومة بالجيش التنزانى النظامى سكت كل أصدقاء عيدى أمين من العرب لكأنما كان الرجل غريبا عنهم أو لكأنما كان يمثل نمطا فى الحكم يمالىء أعداءهم ويستهين بقضاياهم .. حتى اذا وقعت الواقعة ووجد الرجل نفسه مطاردا من قبل الحكم الجديد حلت لعنة الصمت الأبدية على كل الألسنة العربية .

لقد عرف العرب بوفائهم واخلاصهم .. بل لقد كان الوفاء هو احدى أفضل الخصال التى يتباهون بها على مر الأيام .. ولكن يبدو أن فضيلة (الوفاء) لم تعد شجرة مثمرة فى دنيا العرب هذه الايام .. والا لاستحق كلمة ود واحدة فى رحلته النهائية عبر التيه والظلمة وزبانية جوليوس نيريرى الذين وجد العرب فى زنجبار على أيديهم مظالم لا تقل بشاعة عن مظالم التتار ..!

وللتاريخ ينبغى أن نسجل بأن الذى سقط فى كمبالا ليس هو الرجل السمين وحده .. بل نحن أيضا ..!

د. أحمد عبد الرحمن العاقب

العرب والتكنولوجيا



سبق للعـرب أن قادوا العـالم فى مرحلتين طويلتين من مراحل التقدم الانسانى حـوالى ألفى سنة عـلى الاقل قبل اليونان ، ثم فى العصور الوسطى مدة أربعة قرون تقريبا ، وليس ثمة ما يمنع هذه الشعوب من أن تقود العالم ثانية فى المستقبل القريب أو البعيد ٠

(جورج سارتون)

ان عصر البترول هـذا ، لعصر فريد فى تاريخ الأمة العربية ، فقد أتاح لهـا مقدرات لم تتح لهـا منذ عهود الاسلام الأولى ، ولله حكمه أن قيض لهذه الأمـة فى الماضى نور الاسـلام لتبديد دياجـير الظـلم والجاهلية ، ثم قيض لهـا الآن نار البترول لصهر وازالة حواجز العوز والتخلف ٠



والتاريخ اليوم يعيد نفسه ، فقد قامت ثورة الاسـلام والحضـارات متركزة فى أمم غير الأمة العربية ، وعندما أوتى العرب القوة والمقدرة نقلوا أسـاس تلك الحضـارات واستوعبوها ومزجوها وصهروها فى بوتقـة مواهبهم الفطـرية وفكرهم الاسلامى وصاغوا منها أسس العلوم والتكنولوجيا الحديثة على أيدى بنيها أمثال الخوارزمى وابن الهيثم وجابر ابن حيان وبذلك صانوا للانسانيـة وخلقوا لهـا تراثا لا يقدر ٠

أن العـرب وقـد أمسوا الآن بزمام الامـور فى استغلال ثرواتهم البترولية سوف يجـدون أن صيانة تلك الثروات وتأمين عائدهـا لن يدوم او يؤمن فقط بالاستثمار فى المشـاريع العمرانيـة ، وانمـا باستثمارها فى انماء العقول العربية خاصة أصحاب تلك الثروات أنفسهم ليواصلوا التنقيب والبحث لتطويرها وتوسيع مجالات استخدامها ٠ فالبلاد الصناعية لن تستمر الآن جادة فى ذلك مثلما كانت أيام احتكارها لتلك الثروات ٠ وانها لحقيقة تاريخيـة أن العرب لم يخلـدوا حضـارتهم الحديثة ، وهى أعظم حضاراتهم ، بالصروح الزائفـة أو العمـران الزائل ، فهم لم يبنوا صروحا كصرح كسرى ولا حـدائق كحدائق بابل ولا أهرامات كأهرامات الجيزة وانما خلدوها بما أوغلوه من ايمـان فى القلوب وعلم فى العقول ونور فى الأفئدة ٠

وقد كان لهذا المنهج الجـديد الذى اتبعه العرب أثره على مسـيرة الحضارة الانسانية فى القرون التى تلت فقامت عصور النهضة الفكرية والعلمية فى اوربا التى بددت ظلم القرون الوسطى واشتعلت على أثرها الثـورة الصـناعية ثم الثـورة التكنولوجية الحديثة ٠ وما تعاظمت هذه الثورات والحضارات أو تداولت لولا التحول الذى أحدثه العرب فى صياغة التراث الحضـارى الانسانى يغرسـه فى النفوس وصياغته فى الانسان بدل نقشه عـلى جـدران الصروح وأعمدة الهيـاكل أو كنزه فى التوابيت والقباء ٠

قصدت فى حديثى هذا أن أبرز عظـة من الماضى كدرس للمستقبل وأن أؤكد حقيقة مازال يجلوهـا التاريخ وهى أن العـرب ان شاءوا أن يقودوا العالم مرة أخـرى وأن يعيـدوا أمجادهم فلابد أن يلجأوا لصياغة الانسان العربى مرة أخرى وأن يغرسوا فيه التكنولوجيا الحديثة علما وفكرا لا أن ينقلوها مجرد صروح من الأسمنت أو بروج من الحديد ٠ ولنذكر دائما المثـل الذى يقـول « اذا أعطيت رجلا سمكه فقد ضمنت له قوت يومه أما اذا علمتـه كيف يصطاد السمك فانك تضمن له القوت طول حياته » ٠

العرب والتكنولوجيا

من هذا تنبع أهمية التعليم الفنى والتقنى والتعاون فى نشره وتعليمه لأقصى الحدود خاصة وقد شاءت الأقدار فى أغلب الأحوال أن تكون البلاد العربية التى لديها المال تنقصها القوى العاملة والتى لديها القوى العاملة ينقصها المال ، مما يجعل مشروعات التكامل القومى ضرورة يحتمها الواقع ·

يجب ألا ننتظر لتصلنا التكنولوجيا كمنحة ولكن يجب أن ننتزعها كحق ميراثى مشروع ·

مرحلة التكامل

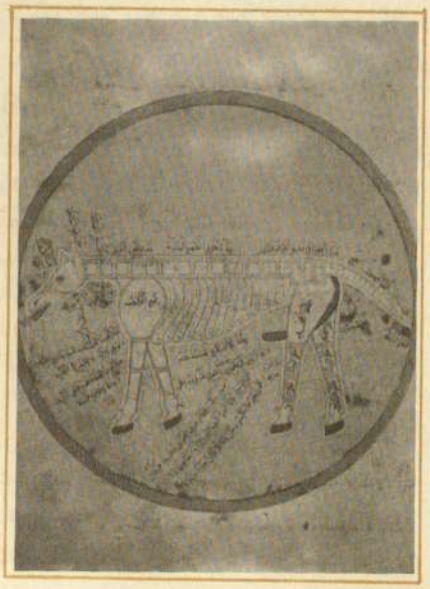
التكامل أن أردنا أن نضع له تعريفا هو التعاون والمساهمة من شخص ما لسد النقص الذى يعانى منه الشخص الآخر وهو بذلك المرحلة الأولى من مراحل التعاون· أما المرحلة الأخرى فهى التعاون والمساهمة من شخص لمضاعفة امكانيات الشخص الآخر · والمرحلة الثانية تتطور تلقائيا بعد نجاح المرحلة الأولى ومن الاوفق دوما البدء بمرحلة التكامل فى أى برنامج من برامج التعاون لأن كلا من المتعاونين يحس بضرورة ذلك التعاون لسد النقص الذى يعانى منه وهذا احساس أعمق من الاحساس بضرورة مضاعفة الامكانيات ·

ومجال التعليم الفنى والتقنى مجال فيه نقص فى كل البلاد العربيه الغنى منها والفقير ، الكثيفة السكان والقليلة السكان · ذلك لأن البعض كما ذكرنا تنقصه القوى البشرية والآخر تنقصه المقدرة المالية · كما أن الكل تنقصه الكثافة التكنولوجية التى تبرر انشاء المعاهد أو المؤسسات التى تقوم باعداد التخصصات التقنية الدقيقة التى تحتاج لها مرحلة التنمية أو التى تحقق الطفرة التكنولوجية ·

لذلك لجأت كثير من البلاد لارسال بنيها الى الخارج وتلقى أكثرهم دراسة وتدريبا لا يمت الى بيئتهم بصلة وعانى أكثرهم بعد ذلك من العيش فى انفصام أما مغتربين بدنيا خارج أوطانهم أو روحيا داخلها ·

وشيدت بعض البلاد جامعات ومعاهد عليا تخرج منها الطلبة بدرجات أو دبلومات فى الهندسة الميكانيكية أو المدنية أو الكهربائية على النظام الانجلوساكسونى وترك التخصص الدقيق لما بعد التخرج فى الحقل أو فى دراسات عليا مما اطال فترة التأهيل وتأخرت استفادة البلاد منهم ·

ان مثل هذه الدراسات العامة ـ وهى الطريقة الغالبة فى البلاد العربية لارتباطهم بالنظام الانجليزى أو الامريكى ـ تصلح للبلاد ذات الاقتصاد النامى الثرية بمجالات التدريب أو مجالات الدراسات العليا، والثرية بالقوى العاملة المدربة وليست فى عجلة من أمرها لتخريج أفواج جديدة · ورغم أن النظام الانجلوساكسونى له مزاياه الا أن النظام الألمانى أو الأوربى فيه مزايا التخصص المبكر وبالتالى العائد السريع من التدريب ، فقد عرف أن الجامعات الفنية والمعاهد التقنية الالمانية تمنح دبلومات فى تخصصات دقيقة مثل طحن الغلال ، تكنولوجيا السكر ، هندسة الطرق ، هندسة البتروكيميائيات وغير ذلك من التخصصات المناسبة لمرحلة التنمية السريعة فالمانيا رغم انها من البلاد المتقدمة الا انها اضطرت لتمارس مراحل التنمية من جديد على ـ مدى حقبتين فى هذا القرن بعد انهزامها فى الحرب العالمية الأولى وبعد انهزامها فى الحرب العالمية الثانية ولكنها استطاعت بمزايا ذلك النظام التعليمى السريع العائد وجهد رجالها أن تسترجع مكانها المتقدم فى العالم الصناعى فى فترة قصيرة وبفعالية مذهلة ·



أن وجود تلك التخصصات وغيرها من التخصصات المشابهة ضرورة قصوى للبلاد العربية وللبلاد النامية عامة ولكن حجم الاحتياجات كما ذكر من قبل لا يبرر قيام معاهد فى كل بلد بل يحتم وضع برامج للتعاون والتكامل بين عدد من البلاد وقد تستنبط طريقة للتخريج على أساس الدفعات « دفعة لكل تخصص بعد عدد من السنين » كبديل لنظام التخريج السنوى المستمر اذا كانت الاعداد المطلوبة محدودة حتى بالنسبة لعدد من البلاد ·

الشخصية العربية

استمدت الشخصية العربية خصائصها الأصلية من حياة البادية ، وصلات القبيلة والاسرة الممتدة وما زالت هذه السمات تتسم بها الكثير من المجتمعات العربية رغم درجات التغيير التى مارستها ، ذلك لأن الأثر الموروث فى الدم قل أن تمحوه التأثيرات الصناعية الطارئة ولابد أن يظهر بشكل أو بآخر ·

والشخصية العربية عرفت بصفات الكرم والضيافة والتبارى فى قرى الضيف وفى نفس الوقت بصفات الاعتزاز والفخر بالقبيلة ومنجزاتها وبالاسرة ومميزاتها وتنطلق تصرفات الفرد من منطلق العائد الذى تفوز به الاسرة أو القبيلة من تلك التصرفات وفى أغلب الأحوال يكون الاهتمام بالعائد المعنوى لا العائد المادى · فهو لا يمانع فى مشاركته فيما يعود من كسب مادى ولكنه يهتم أن يكون الشرف والكسب المعنوى له أو لأهله · لذا نرى أن اكرام الضيف ونجدة الغريب خاصة الذى تسوقه الظروف الى الاحتماء أو اللجوء الى دار الفرد أو القبيلة هى صفات اساسية فى المجتمع العربى · فالشرف العائد من

تلك التصرفات أو الكسب المعنوى به أو لقبيلته مباشرة ·

على ضوء هذا يمكن تحليل صيغ التعاون الدولى المتعارفة الآن لتحديد الملائم منها للشخصية العربية وبالتالى للتطبيق فى المنطقة العربية ·

أولا هنالك الأجهزة أو المؤسسات التى تساهم فى انشائها الاقطار المختلفة وتقام فى بلد مالخدمة كل تلك الاقطار ·

ثانيا هنالك الأجهزة أو المؤسسات التى يقيمها قطر بعينه فى أرضه لخدمة كل الاقطار ·

وأمثلة المجموعة الأولى الجامعة العربية ومنظماتها ورغم الدور الكبير الذى قامت به وتقوم به تلك المؤسسات والبرهان الكافى لضرورة وجودها وجدوى دعمها الا انها تعانى من وقت لآخر من فترات الفتور الذى يحدث بين بعض الاقطار فى المجالات السياسية ·

وأمثلة المجموعة الثانية صناديق الانماء المختلفة التى اقامتها دول الخليج لتمويل التنمية فى البلاد العربية وابرز الأمثلة لهذه المجموعة الجامع الازهر ومن قبل القيروان والاروقة الحجازية والاروقة الشيعية فى العراق والاموية فى الشام ·

المجموعة الثانية تمثل نماذج فريدة تتمشى مع خصائص الشخصية العربية فهى مؤسسات مسئوليتها قطرية وعائدها المعنوى كسب مباشر لذلك القطر ولأهله وللقائمين بأمر المؤسسة وان كان العائد المادى أو العلمى مشترك بين الجميع ·

وبذلك فان كنا نبحث عن صيغة فعالة للتعاون العربى فى مجال التعليم الفنى والتقنى الذى أثبتت الحاجة الماسة والعاجلة له (أو التعاون فى أى مجال آخر) فاننا نجد فى نماذج المجموعة الثانية ضالتنا بل منها نماذج مجربة وقائمة الآن :

فلنضع خططا شاملة ودراسات متكاملة ليستضيف كل قطر تخصصا أو تخصصات تقنية معينة يقيم لها مؤسسات أو معاهد جديدة أو يعين لها مؤسسات قائمة وتكون تلك المعاهد أو المؤسسات مفتوحة لكل العرب وتنسق الاستضافة حسب ما يلائم بيئة القطر أو ما عرف فيه من مناشط ملائمة لذلك التخصص كل ذلك فى اطار خطة شاملة متفق عليها تؤدى للتكامل التام فى كل مجالات التكنولوجيا ·

أن هذه الصيغة المقترحة خير وأجدى وأنسب من الصيغة الأخرى التى يستوجب فيها قيام مؤسسة (أو مؤسسات) فى قطر أو أقطار معينة تطلب المساهمة فى انشائها من كل الاقطار · وفى محاولة منى لتقريب تصور هذه الخطة أقدم نموذجا فى الجدول رقم (١) يوضح اقتراحات أولية منبعها الاجتهاد الشخصى لتوطين التخصصات المختلفة فى البلاد العربية – بالطبع قد تؤدى الدراسات المستقبلية لتنظيم مختلف ·

خطة التكامل

ويمكن أن تتبنى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مع بعض صناديق الانماء العربية عمل دراسة شاملة ومسح تفصيلى لاحتياجات وامكانات كل قطر على ضوء استراتيجية طويلة المدى لاعداد الكوادر الفنية والتقنية اللازمة للتطور التكنولوجى والأمن الاقتصادى والحربى للأمة العربية · ومن ثم يوضع مشروع خطة للتكامل تعين وتبين فيها جميع مواقع المؤسسات والمعاهد للتخصصات المختلفة · مع انشاء جهاز فعال للتنسيق والمتابعة والتنظيم · ويتكون من هيئة عليا تمثل فيها كل الاقطار ومجلس مصغر للامناء مع أمين عام للهيئة على رأس أمانة عامة ترد اليها كل المشاريع والتقارير المرفوعة لمجلس الامناء أو للهيئة من المجالس الأربعة · المجلس الأعلى للجامعة التكنولوجية والمجلس الأعلى للمعهد الفنى والمجلس الأعلى للتدريب والمجلس الأعلى لاتحاد الجمعيات العلمية · وهذا التنظيم

العرب والتكنولوجيا

جدول رقم (١)

القطر	التخصص
المغرب	المعمار، تكنولوجيا البناء، الطباعة، التعريب
موريتانيا	علوم الصحراء والمناطق القاحلة، المياه الجوفية
الجزائر	تكنولوجيا المناجم والثروة المعدنية وتصنيع المعادن
تونس	هندسة النقل والطرق والكباري
ليبيا	علوم الرياضة والفيزياء والحاسب الإلكتروني
مصر	هندسة الإنتاج، هندسة القياس والأجهزة الفنية، هندسة العربات، الطب
السودان	الهندسة الزراعية، تكنولوجيا السكر، الطاقة الشمسية
الصومال	الإنتاج الحيواني
السعودية	هندسة البترول، علوم الفضاء والفلك، علوم الطيران
الأردن	علوم المساحة
لبنان	الاقتصاد وعلوم المال والتجارة
فلسطين	علوم الزراعة والبساتين "تقام مرحليًا في مناطق أخرى"
سوريا	تكنولوجيا الغذاء وهندسة النسيج
اليمن "ج"	هندسة وإدارة الموانئ
اليمن "ش"	علوم البساتين، علوم الأرصاد
عمان	علوم البحار وصيد الأسماك
العراق	البتروكيماثيات، الهندسة الصحية، هندسة البلديات
الكويت	علوم الطاقة الحرارية والنووية والكهرباء، تحلية المياه، علوم التخطيط والإدارة.
قطر	تكنولوجيا التكييف والتبريد
الإمارات	العلوم الإلكترونية والتحكم الذاتي
البحرين	الهندسة البحرية وإدارة البواخر

مبنى على التصور الأولى للاجهزة والمؤسسات التنفيذية وهى الجامعة التكنولوجية والمعهد الفنى ومكتب ومركز التدريب والجمعيات العلمية للمهندسين والتكنولوجيين والفنيين (التقنيين) ·

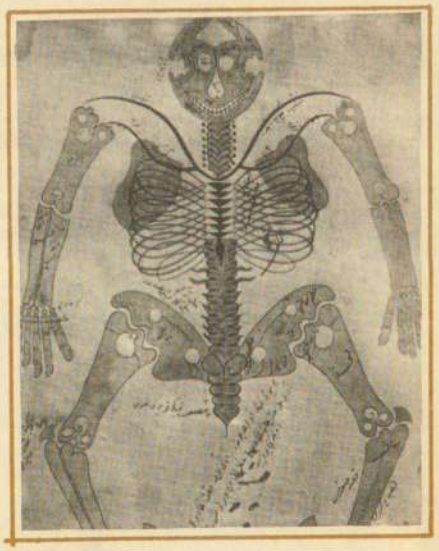
الاجهزة التنفيذية

يحتاج هذا المشروع الى أربع مؤسسات للتنفيذ هى الجامعة التكنولوجية ، المعهد الفنى ، مجلس التدريب والجمعيات العلمية · وقد قصد بهذه أن يكون مجال التعاون شاملا لكل الأطراف والمستويات من درجات العامل الماهر ، والفنى (التقنى فى الاطر الوسطى ، والتكنولوجى · ويمتد التعاون لمجال التدريب بعد التخرج وللدراسات العليا) ·

فالجامعة التكنولوجية تعنى بتخريج المستوى العالى من الكوادر المؤهلة فى درجة التكنولوجيين وهو مستوى مساو للمهندسين الجامعيين ويتخرج ببكالوريوس تكنولوجيا أو بكالوريوس تكنولوجيا الهندسة المقابل لبكالوريوس علوم الهندسة والفرق بينهما فقط فى نسبة ساعات الدراسة النظرية بالنسبة لساعات الدراسة التطبيقية والمعملية الا أن مستويات الاساتذة وشروط قبول الطلبة واحدة فى الحالتين · والتخصص التكنولوجى قد فضل على الدراسة الهندسية المؤدية للتخصصات التقليدية هندسة مدنية ـ هندسة ميكانيكية ـ الخ لفعالية التخصصات التكنولوجية فى تحقيق التنمية السريعة كما ذكر من قبل ·

وتتكون الجامعة التكنولوجية العربية من عدد من الكليات التكنولوجية فى البلاد المختلفة كل منها مسئولة عن تخصص أو عدد من التخصصات المتقاربة · بينما يتكون المعهد الفنى العربى من عدد من المعاهد الفنية التخصصية فى البلاد أو الاقطار العربية المختلفة ويفضل أن تكون فى نفس الحرم مع الكلية





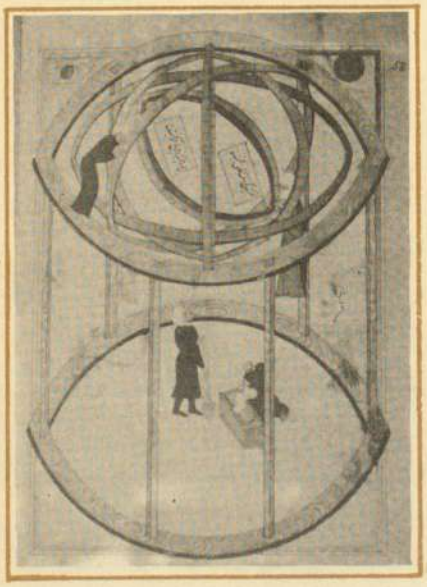
التكنولوجية المسئولة عن نفس التخصص · أما مجلس التدريب الأعلى فهو مسئول عن مكاتب التدريب العملى للتكنولوجيين والفنيين (التقنيين) ومراكز التدريب للحرفيين والعمال المهرة التى يجب أن تنشأ فى كل قطر أو يخصص الموجود منها لصالح المتقدمين من كل المنطقة العربية ·

الجمعيات العلمية

الملاحظ أن الجامعات والمعاهد تنهى مسئولياتها عن الخريجين وأعمارهم لا تزيد على ٢٨ ـ ٣٠ سنة على أحسن الفروض حتى المكملين للدراسات العليا · وتبقى بعد ذلك الحياة العملية لهم خالية من المعايير أو المعالم المهنية الا ما يجىء فى تنظيماتهم الوظيفية أو الادارية · والجمعيات العلمية نظام ابتدعه البريطانيون بعد الثورة الصناعية وأيضا مأخوذ به فى أمريكا · ويقصد به ملء ذلك الفراغ ومتابعة الكوادر العلمية بعد قضاء مرحلة الدراسة المنتظمة · وقد خلقوا درجات العضوية والزمالة كمعايير للانجاز والأداء وتحمل المسئولية فى الخدمة والعمل الفنى ونحن وأن انتقدنا النظام الدراسى الانجلوسكسونى الا اننا نمتدح نظام الجمعيات العلمية الذى ابتدع لمتابعة المهنة وتطويرها ·

والجدير بالذكر أن النظام الدراسى العام ونظام الجمعيات ابتدعا لملاءمة ظروف العمل فى المستعمرات وفى الاصقاع ما وراء البحار فالنظام الدراسى العام وعدم التخصص يتيح للشخص التكيف على أية مهمة تناط به وراء البحار بعيدا عن أى خبرات أخرى مساعدة فقد يكون الشخص الفنى الوحيد فى منطقة تبلغ آلاف الاميال المربعة ويقوم بعمل كل التخصصات · فى نفس الوقت فان الجمعيات العلمية ، خاصة وانها تعتمد فى منحها درجات العضوية والزمالة على التقارير العلمية الذاتية وما يحققه الشخص من انجاز، وعلى الامتحانات والمعاينات المهنية التى تجريها ، تجعل من نظامها أجهزة للرقابة والتحكم من البعد على الأداء الشخصى والسلوك المهنى فى مناطق يكون الشخص فيها بعيدا عن أية رقابة أو متابعة الا طموحه لنيل العضوية أو الزمالة · وبذلك يكون متحفزا للعمل تلقائيا مما يرفع كفاءة الاداء ويدفع عجلة الانتاج ·

ويصلح نظام الجمعيات العلمية للاطر العليا وللاطر الوسطى على السواء وربما للعمال الفنيين · وقد صدرت توصية من مؤتمر الوزراء العرب المسئولين عن تطبيق العلوم



والتكنولوجيا فى التنمية الذى انعقد بالرباط عام ١٩٧٦ تطالب بتطبيق نظام الجمعيات العلمية والعمل على توحيد مواصفات عضويتها فى الوطن العربى · ونحن نقدمها بدورنا فى صيغة التعاون المقترحة لما فيها من ضبط للسلوك المهنى ودفع للمهنة وحافز للانتاج والأداء الحسن ·

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ·

صدق الله العظيم

(قرآن كريم)

وبعد !

ان التكنولوجيا شجر طيب نما فى بلاد غير بلادنا وأن كنا ـ كما يثبت التاريخ ـ قد ساهمنا مساهمة فعالة فى اكثار وتحسين بذوره ·

هذا الشجر الطيب أن شئنا استوردنا أخشابه اليابسة لنصنع منها الاثاث الفاخر ، وان شئنا استوردنا بذوره وأعواده الخضراء نغرسها فى بلادنا ترشف من ينابيع أرضها وتأخذ من مناعة بيئتها فتنمو ثروة طبيعية ، ويترعرع ابناؤنا تحت ظلالها ويتسلقون فروعها وتنعم أمتنا بنتاجها على مر الأجيال ·

دكتور أحمد عبد الرحمن العاقب

الرّايـــة

جريدة يومية سياسية جامعة

صوت جديد في الصحافة العربية

- تعبير صادق عن الموقف العربيّ الواحد في قضايا المصير
- رأي حرّ مستقلّ
- خبر صادق أمين
- أقلام عربيّة لامعة
- صور حيّة وتحقيقات عالميّة
- شباب جديد في التفكير والتعبير

الرايـــة

جريدة كلّ مواطن عربيّ

تصدر عن مؤسسة الخليج للنشر والطباعة
ص.ب ٣٤٦٤ - الدوحة . قطر . برقيًا: الرّاية . الدوحة
هاتف ٣٢١٢٣٠-٢٥٩٦٩ - ٢٥٩٤٣

انتظرها قريبًا

مدير التحرير
رجاء النقّاش

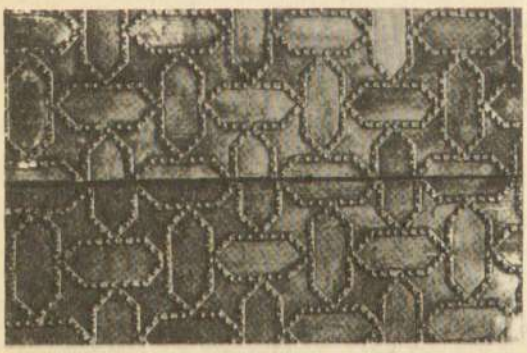
د. صالح الشمّاع

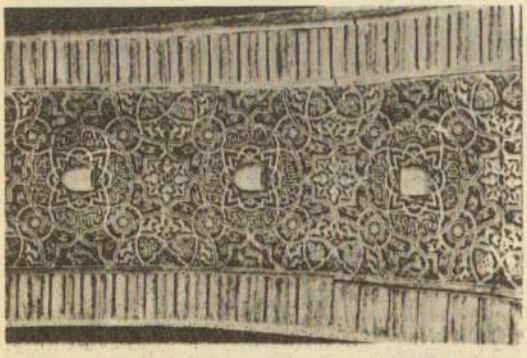
الحضارة العربية شرقا وغربا

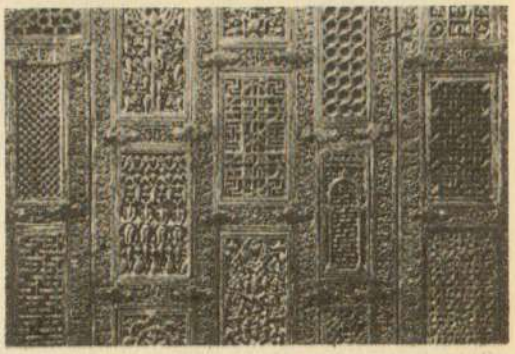
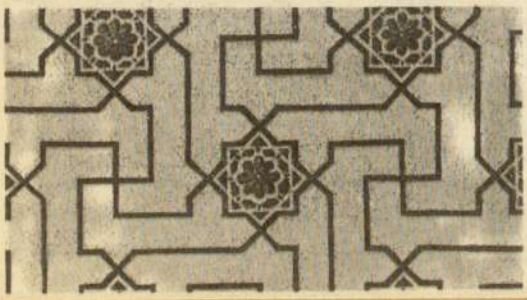
طبيعة العربي طبيعة منفتحة يسرّت الأخذ والعطاء والإبداع

هناك أمم وحضارات ومجتمعات وأديان مغلقة على نفسها لا تتعاطى مع الغير الا بمقدار ·

وهناك على الجانب الآخر أمم وحضارات ومجتمعات منفتحة ، تأخذ وتعطي ، تعرف التسامح لأن أهدافها البناء الذاتي والبناء الانساني معا · وهذا المقياس كما ينطبق على الجمعيات والجماعات والنظم والمؤسسات ينطبق كذلك على الافراد، اذ جاءنا العالم النفساني الحديث كارل يونغ بنظريته الخاصة بالشخصية المنطوية والشخصية المنفتحة أو المنبسطة · الشخص الاول مثالي يميل الى العزلة وان عاش وسط الجماعة فهو قليل التعاطي والتعامل ، والأخذ والرد معه صعبان غير هينين ، والشخص الآخر عملي يكيف مبادئه بسهولة للحاجات العملية ويتوافق مع الآخرين ، أو كما جاء في السنة النبوية والسيرة الشريفة من أقوال مثل أن المؤمن هش بش وانه لين الجانب مع اخوانه وأمته يرضى عن الآخرين ويرضون عنه ، وان المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص · وهذه المعاني متكررة وموثقة في نصوص الوحي الكريم والقول بأن لا رهبانية في الاسلام أكده القرآن الكريم وسيرة الرسول الاعظم ·




العرب قبل كل شئ هُم أمّة "وسَط" سلوكًا وأرضًا .. وفى الزمن الحضارى للحضارات الكبرى

الا أننا فى حاجة الى النظر الى السلوك العربى العام قبل الاسلام منذ ظهر العرب قبل ما لا يقل عن ثلاثين قرنا على مسرح التاريخ ·

الواقع أن النفس العربية وما ميز العرب فى مراحل التاريخ جعل العرب أمة مفتوحة وجعل حضارتهم حضارة مفتوحة وهذا مما أضاف كمالات عديدة الى الفكر العربى وعمق أصالته ورسخ جذوره وغذاها بأنبل الصفات ··

العرب أمة وسط

العرب قبل كل شىء هم أمة « وسط » سلوكا وأرضا · وفى الزمن الحضارى للحضارات الكبرى · هم وسط فى السلوك ووسط فى الموقع الجغرافى بين قارات العالم القديم · ووسط تاريخا من حيث توسط الحضارة العربية للحضارات الكبرى واتصالها عمليا من طرف أو طرف آخر بها أو تعاصر بعض مراحلها بمراحل تلك الحضارات ·

ولننظر قبل كل شىء الى الارض والموقع · فقد ظهر فى وادى الرافدين — أول ما ظهر فى التاريخ — أقدم وأعرق حضارة هى حضارة الاكاديين والسومريين ، وظهرت فى وقت قريب من ذلك فى وادى النيل الحضارة الفرعونية التى استمرت أكثر من ثلاثة آلاف سنة · وعندما استيقظ الفكر العربى كانت هذه الشعوب والدماء القريبة من الشعب العربى والساكنة فى أرض العرب وأصبحت من بعد عربية هى ارهاصات وايذان بظهور العرب كأمة ذات دوى فى العلم والفن ، فى الفلسفة والدين ، فى القانون والاجتماع وفى العمران · وعلى الاجمال فى كثير من صنوف الحياة المعنوية والمادية ·

وفى سواحل البحر المتوسط وبشكل متداخل مع الارض العربية وفى وقت واحد من ظهور العرب ظهر الاغريق قبل ثلاثة آلاف عام أو يزيد · وكان لهم شاعرهم الكبير هوميروس بملحمتيه الشهيرتين الالياذة والاوذيسة · ثم كان للاغريق عصور ازدهار فى السياسة العالمية وفى الفلسفة والعلم · وفى القرن الثالث قبل الميلاد ظهر الاسكندر المقدونى وغزا بابل والهند ومن بعده بفترة تسلم الرومان الحضارة الاغريقية ·

وظلت هذه الحضارة الاغريقية الرومانية (ومن بعد الاوربية أو الغربية الحديثة) متعاصرة مع الحضارة العربية ، بالضبط كما يتعاصر العرب اليوم كأمة ناهضة مع الحضارة المادية العلمية التى تميز الفكرين الرأسمالى والاشتراكى الحديثين ·

أما الحضارتان الصينية والهندية فقد سبقتا الحضارة العربية، الا أنهما ارتبطتا بصور مختلفة مع العرب ·

فالعرب منذ ظهروا كانت لهم دول مثل معين وسبأ وحمير والبتراء وتدمر — وكل هذا قبل الاسلام — كانوا حلقة اتصال بين الصين والهند من جهة والسواحل الاوربية وسائر العالم المتحضر من جهة أخرى· ومنذ آلاف السنين كان العرب وأبناء عمومتهم من البابليين والفينيقيين والكنعانيين فى فلسطين وفى سائر الارض العربية هم مصدر نقل خيرات الهند والصين — من المظاهر المادية والمعنوية الفكرية — الى الغرب والى دولتى كسرى والروم ·



الاسكندر الاكبر



هوميروس

الوحدانية عند العرب

تميزت شعوب العالم بمعرفة الوثنية فى العصور الخالية ولا نجد شعبا يقف استثناء فى هذا الصدد · لكن أقدم أرض على الاقل عرفت التوحيد هى الارض العربية ·

ان الثابت فى العقيدة الاسلامية أن ابراهيم الخليل عليه السلام والذى ظهر فى أرض الكلدانيين قبل موسى بحوالى ستة قرون هو أول من يسجل له التاريخ رأيه فى الوحدانية والدعوة اليها · وان الرسول الاعظم معروف انه كان ينتسب الى ابراهيم الخليل ، وهذه النسبة ·· فى ثوبها الجسدى — أو الجسدى والروحى كليهما — هى التى جعلت الرسول الاعظم يسمى ابنه ابراهيم وكنيته (أبو ابراهيم معروفة) للمسلمين ·

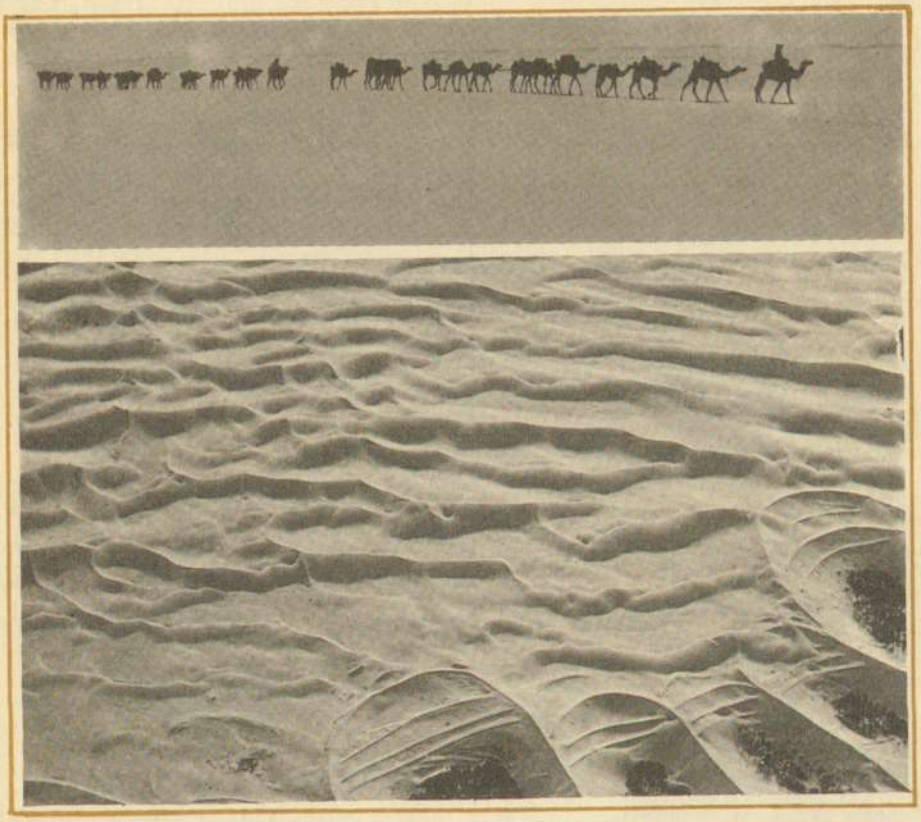
والعرب الذين ظهروا فى زمان الرسول الكريم فى القرن السابع الميلادى ولم يكونوا يهودا أو نصارى كانوا يؤمنون بالله الواحد · وخطيئتهم فى نظر الدعوة الجديدة هى اشراكهم آلهة أخرى مع الله · فكان العرب ظلوا على عقيدة ابراهيم وخلطوها بمرور الوقت بعقائد قديمة أو جديدة كما يحدث عادة ·

والمهم أن عقيدة التوحيد التى هزت العالم ولا زالت ذات تأثير لم تكن العقيدة التى نشرها خاتم الانبياء ونشر معها الحضارة العربية ورفع اسم العرب عاليا فى الخافقين فحسب وانما هى عقيدة راسخة فى النفس العربية ، وقد جاء محمد صلى الله

عقيدة التوحيد عقيدة راسخة فى النفس العربية وقد جاء النبى محمد عليه السلام ليؤكدها

عليه وسلم ليؤكدها ·

وهناك معنى آخر يرتبط بفكرة الوحدانية عند العرب ويدل على انفتاح العقل العربى هو الاخاء الذى أقامه الاسلام بين الاديان الالهية والتى دعت جميعا الى عقيدة الوحدانية · وهذا الاخاء هو دليل الانفتاح فى النفس العربية دون شك وهو الذى يسر للعرب دمج شعوب أخرى فى الامبراطوريات العربية وحمل الحضارة العربية على أكتافها ·



الأرض

ان الوطن العربى الاصلى ـ وأعنى به الصحراء ـ له دخل كبير فى انفتاح العرب وفى تكوين طبيعة العربى وهى طبيعة منفتحة يسرت الاخذ والعطاء والابداع · فانبساط الصحراء وقسوتها أعطيا للعربى صفاته بما فيها من شجاعة ونباهة وعزم وبعد همة · سعة الصحراء وجدبها علما العربى منذ ظهوره على مسرح التاريخ منذ آلاف السنين أن يسافر ويهاجر وأن ينقل البضاعة من بعيد ويتاجر ويصبح دليل سفر ونقل ووسيط بيع وشراء وانتقل الامر من التجارة الى وجوه الحضارة بكل ما فى الحضارة من مظاهر العمران المادى والعقائدى · وبقدر ما جعلت الصحراء العربى قادرا على تحمل شظف العيش والقناعة علمته الكرم والطموح وهذا ما جعل العربى يتحول من البداوة الى الحضارة وظل مدى آلاف السنين منتسبا الى البداوة والحضارة بحيث صار كل عربى يفخر بأى نسب ينسبه الى البداوة وان سكن الحاضرة ، وظلت البداوة راسخة فى ذهن العربى كتراث وأدب · ولئن لم يبق بين المئة وخمسين مليونا من العرب اليوم من البدو الا مئات الآلاف فان ما فى التراث العربى من صفات البداوة والبدو ما يجعلنا لآلاف أخرى من السنين نمجد البدو والبداوة لان فى ذلك ما يربطنا بالارض وبصفات الارض العربية فى ذكرياتها وآنات الزمان الثلاثة هى رباط واحد وما الحاضر لولا الماضى ، وما الغد لولا الحاضر والماضى ؟

ثم ان مما يرتبط بالارض الموقع الجغرافى والبحار والجبال والمعادن ثم ان سعة الارض العربية اليوم هى عامل مهم فى ايجاد مظاهر من الحضارة ومن الانفتاح على الشرق والغرب · ان ما تقدم من عوامل العقيدة والأرض وسائر الصفات جعلت العرب يقبلون على خيرات الآخرين وجعلت الآخرين يقبلون على خيرات العرب فدخل فى دين العرب من دخل من شعوب ، وابتعد العربى وتغلغل بين شعوب الارض وتعامل معها وكان نتيجة ذلك كله دول عظمى أسسها العربى على مدى آلاف السنين من الاندلس الى تخوم الصين والشرق الاقصى · وان الدول العربية وهى نيف وعشرون دولة بما يجمعها من عناصر ومجموعة الدول الاسلامية بما يجمعها مع الدول العربية من مصالح اقتصادية وعمرانية وعقائدية وما فى ذلك كله من بريق وعناصر قوة ما يجعلنا ننظر الى المستقبل القريب بكل طموح · وانه مثلما كان لنا فى الماضى ما يدفعنا الى التعاطى مع الآخرين والتداخل والربح والعطاء معهم فان ما لدينا اليوم يضيف عناصر الى عناصر التراث الذى نحمله بحيث أن فى امكاننا اليوم أن نعطى ونأخذ ونتعلم ونعلم وننقل بأمانة البضاعة والفكر ونوصل بحذر الى أنفسنا والى الغير كل ما فى نفوسنا من خير وأفضل ما فى الانسانية من عناصر البقاء والقوة ·

د· صالح الشماع
أستاذ بكلية الآداب ـ جامعة بغداد

د. يحيى الجمل

فارس العقل

اتخيله احيانا يقف وحده في ساحة واسعة مشهرا سيفه يهوى على الخرافات والخزعبلات التي تكبل العقل العربي من كل ناحية يريد ان يمحقها محقا وان يمحوها من الوجود محوا ·

وأخالني اسمعه وهو يردد دائما قول ابي العلاء المعري :

ضلت الناس لا امام سوى العقل هاديا في صبحه والمساء ·

ويوشك الرجل ان يكون الان في حياتنا العقلية هو وحده الممسك بميزان العقل يريد له ان يتصدر كل الموازين وان ترتد اليه كل الامور ·

حتى « اللفظ » عنده له ميزان · ذلك ان اللغة معناها ومبناها لها في فلسفته مكان واضح ، ذلك ان اللغة هي اداة التعبير وما الفلسفة الا صورة من صور التعبير عن فكر الانسان وحياة الانسان ·

ذلكم هو زكي نجيب محمود أو فارس العقل فيما أراه في حياتنا المعاصرة ·

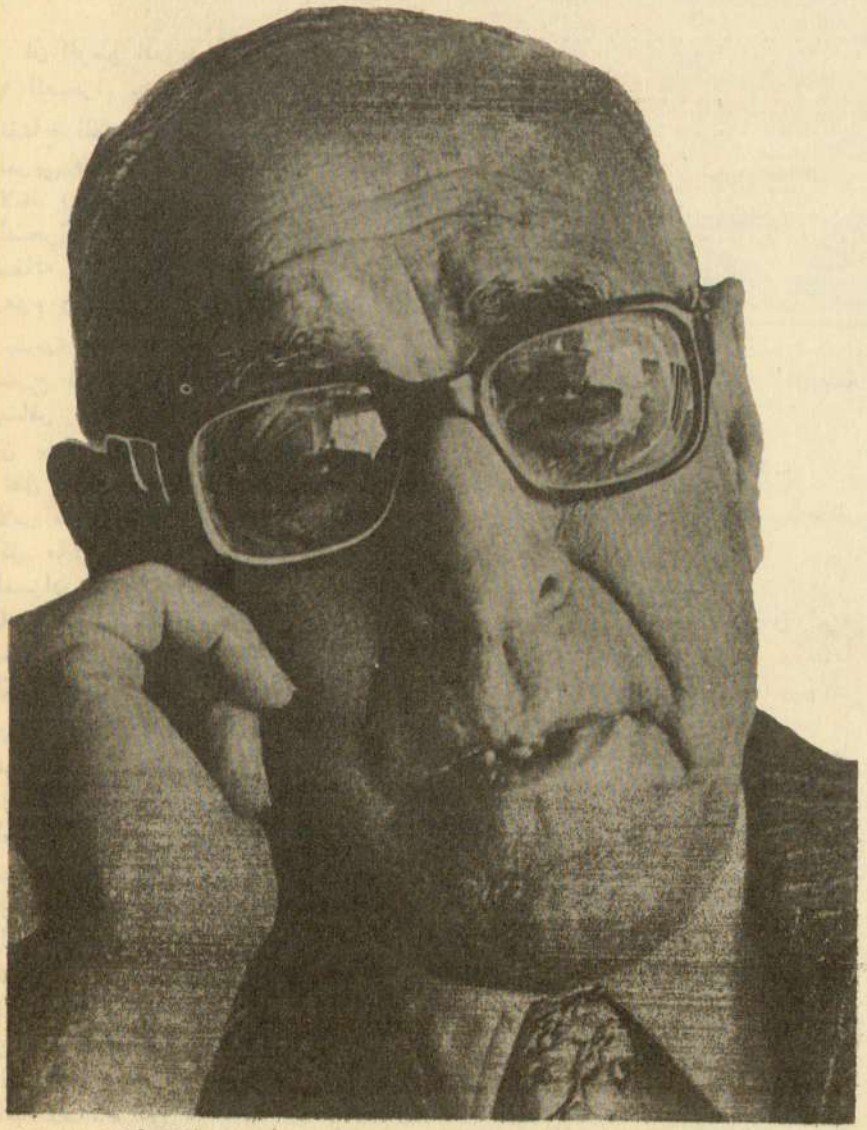
ولست أريد من هذا المقال ان اعرض لجوانب فلسفته المتعددة ولست أريد أيضا ان اتتبع افكاره الى مصادرها ثم اسير معها الى غاياتها ، فذلك كله امر يخرج عن طاقة مقال واحد أو عدة مقالات ، وموطنه الطبيعي هو الرسائل الجامعية التي لابد وان يتجه اليها دارسو الفلسفة لكي يكتبوا ويمحصوا ويقدموا جوانب هذا الرجل الذي يمثل علامة بارزة من علامات تطورنا الفكري وحياتنا الثقافية في القرن العشرين ·

فاذا كان ذلك كذلك فما الذي ابتغيه من وراء هذا المقال ؟

ابتغي من مقالي هذا امرين اثنين لا ثالث لهما ·

قبل ·· وبعد

اما اولهما فهو محاولة استيعاب تلك النقلة التي انتقل بها استاذنا الكبير الدكتور زكي نجيب محمود من مبشر بالثقافة الغربية والعلم الحديث لا يكاد يجد غيرهما يستحق عناء



الدكتور زكي نجيب محمود

البحث والدرس والاقتداء الى داعية الى ضرورة الجمع بين الثقافتين الغربية المعاصرة والعربية القديمة.

واما بغيتي الثانية من هذا المقال فهي تحية الى هذا الرجل العظيم بمناسبة بدء عامه الخامس والسبعين من عمره الخصب المديد باذن الله .

وحتى قبل ان يسافر الى انجلترا ليحصل على الدكتوراة في الفلسفة في اعقاب الحرب العالمية الثانية ـ حتى قبل ذلك كان زكي نجيب محمود مشدود البصر والبصيرة نحو حضارة الغرب وثقافته .

ثم سافر واختلط ودرس وتمثل تلك الحضارة فازداد بها ايمانا والح في الدعوة اليها . وكان الحاحه في الدعوة الى حضارة الغرب وثقافة الغرب الى المدى الذي كان لا يخفي معه الدعوة الى قطع كل صلة بالماضي ونبذه وراء ظهرانينا ، لا نلتفت اليه لانه لا خير فيه، ولان الخير كل الخير هو في تلك الحضارة الحديثة علمها وفنها وأدبها وسلوك اهلها ونظرتهم الى الحياة والناس .

وعاد من أوربا ليدعو لداته وتلاميذه الى ذلك لا يكل ولا يلين رغم ما قد لقى من عنت ومن تهم من اليمين ومن الشمال .

وبلغ ايمانه بذلك الاتجاه قصاراه عندما ذهب الى العالم الجديد استاذا زائرا في بعض الجامعات الامريكية منذ اكثر من عشرين عاما وعبر عن انبهاره بذلك العالم في كثير من كتبه ومقالاته .

وقدكان زكي نجيب محمود انذاك قد بلغ من النضج العقلي ومن سعة الاطلاع ومن تنوع المعارف مبلغا قل ان تيسر لغيره .

ثم عاد الى وطنه بعد طول تجوال وقضى سنين وهو في كرسي استاذية الفلسفة وخاض معارك فكرية كثيرة واحتك بالناس اكثر من ذي قبل حين رأس تحرير مجلة « الفكر المعاصر » واذكر ذلك لسبب واحد هو محاولة توضيح ان زكي نجيب محمود لم يعد الاستاذ الاكاديمي فقط وانما نزل الى معترك الحياة العامة بكل ما



يثيره ذلك المعترك في النفس من تساؤلات وافكار ومراجعات لما كان وما سيكون خاصة وان الوطن العربي كله كان يغلي في تلك الفترة غليانا لم يكن من الممكن ان يكون بعيدا عن وجدان وعقل زكي نجيب محمود .

وكنا انذاك نقترب من نهاية الستينات وبداية السبعينات من هذا القرن .

وكان زكي نجيب محمود قد اتم الستين عاما .

ووقف على قمة النضج الفكري لكي يراجع موقفه .

ولم يجد الرجل الكبير ادنى غضاضة فكرية أن يعلن وهو في ذلك العمر وفي تلك المكانة العلمية والفكرية بداية مرحلة جديدة من حياته .

وكان الاعلان في تلك المرحلة في كتب ثلاثة من اعمق وانضج ما كتب استاذنا الكبير .

ـ تجديد الفكر العربي

ـ المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري

ـ ثم ثقافتنا في مواجهة العصر

وفي مقدمة الكتاب الاول من هذه الثلاثية الفكرية الخصبة يقول زكي نجيب محمود عارضا المشكلة التي استحوذت على فكره في هذه الكتب الثلاثة « لم تكن قد اتيحت لكاتب هذه الصفحات في معظم أعوامه الماضية فرصة طويلة الامد، تمكنه من مطالعة صحائف تراثنا العربي على مهل ، فهو واحد من الوف المثقفين العرب ، الذين فتحت عيونهم على فكر أوربي ـ قديم أو جديد ـ حتى سبقت الى خواطرهم ظنون بأن ذلك هو الفكر الانساني الذي لا فكر سواه ، لان عيونهم لم تفتح على غيره لتراه ، ولبثت هذه الحالة مع كاتب هذه الصفحات أعواما بعد اعوام : الفكر الاوربي دراسته وهو طالب ، والفكر الاوربي تدريسه وهو استاذ ، والفكر الاوربي مسلاته كلما اراد التسلية في أوقات الفراغ . وكانت أسماء الاعلام والمذاهب في التراث العربي لا تجيئه الا اصداء مفككة متناثرة وكالاشباح الغامضة يلمحها وهي طافية على اسطر الكاتبين .

ثم أخذته في اعوامه الاخيرة صحوة قلقة ، فلقد فوجيء وهو في أنضج سنيه ، بان مشكلة المشكلات في حياتنا الثقافية الراهنة ، ليست هي: كم أخذنا من ثقافات الغرب وكم ينبغي لنا ان نزيد ، اذ لو كان الامر كذلك لهان ...

ليست هذه المشكلة وانما المشكلة على الحقيقة هي : كيف نوائم بين ذلك الفكر الوافد الذي بغيره يفلت منا عصرنا أو نفلت منه ، وبين تراثنا الذي بغيره تفلت منا عروبتنا أو نفلت منها ؟ .

نظرة نقدية

ان حل هذه المشكلة ليس في الجمع بين الثقافتين ـ الثقافة العربية القديمة والثقافة المعاصرة ـ متجاورتين. وانما حل المشكلة في تقدير الاستاذ الجليل تكون بنسيج جديد سداه القديم ولحمته الجديد . أو تكون بنوع من المركب الكيمائي الذي تختلط فيه العناصر حتى لا تكاد تميز فيها بين قديم وجديد .

ولكن كيف يكون ذلك ؟

كيف يمكن خلق ذلك النسيج الجديد أو كيف يمكن ان تتداخل العناصر في بعضها تداخلا كيمائيا

بحيث تتحول الى مركب واحد ، وبحيث تصبح ثقافتنا عربية ومعاصرة في ان معا ؟

يذهب الدكتور زكي نجيب محمود الى اننا يجب ان ننظر في تراثنا بادىء ذى بدء نظرة نقدية فاحصة تفرز بين غثه وثمينه، وبين ايجابياته وسلبياته، بين ما هو دافع الى التقدم وبين ما يكبلنا ويشدنا الى الوراء ·

ويرى أن اوضح المعوقات في تراثنا هي ثلاث يجب ان نتخلص منها بكل سبيل :

أول هذه المعوقات ان يكون صاحب السلطان السياسي هو في الوقت نفسه ، وبسبب سلطانه السياسي صاحب « الرأي » النافذ المطاع ·

من الطبيعي ان يكون صاحب السلطان صاحب « رأي » بين الاراء لا ان يكون صاحب الرأي الوحيد الواجب الطاعة والاتباع بحيث تكون قولة « لا » جرما لا يغتفر في نظر صاحب السلطان ·

وثاني هذه المعوقات ان تكون السلفية هي القاعدة وان يكون الاتباع هو الاصل وان يحدد القدماء لنا خط السير في حياة أبعد ما تكون عن حياتهم ·

وثالثة هذه المعوقات التغاضي عن قوانين العلم وعن قواعد السببية من اجل الايمان بكرامات الاولياء وخوارق الامور المنسوبة الى مثل هؤلاء ·

·· هذه معوقات ثلاث ويجب ان نتخلص منها اذا اردنا لحياتنا المعاصرة ان تستقيم على جادة الصواب ·

وبعد ان نخلص من هذه المعوقات الثلاث الاساسية فاننا يجب — في نظر استاذنا ان ننظر الى تراثنا فنأخذ منه ما نستطيع ان نطبقه تطبيقا عمليا مفيدا في حياتنا المعاصرة ·

ان ثقافة الاقدمين هي اسلوب حياة قبل كل شيء وان علينا ان نراجع هذا الاسلوب على ضوء ظروفنا الحاضرة لنأخذ من هذا الاسلوب بما يتفق مع حياتنا المعاصرة ويزيدها سهولة وخصبا ونرفض ما يكبل

■ يَجبُ أن ننظر في تراثنا نظرة نقديّة تفرز بين غثّه وسمينه .. بين ما هو دافع إلى التقدّم وبين ما يشدّنا إلى الوراء

■ كان تراثنا زيتًا من الزيوت التي أضاءت الحضارة الغربية الحديثة .. ولا علينا أن نستضيء بضوء كان لنا فضل في انبعاثه

خطونا وما يجعل حياتنا اكثر عسرا واقل انتاجا ·

والامر في الواقع وفي الحياة الفكرية ليس بهذه السهولة بل انه يحتاج الى عملية مراجعة وانتقاء مستمرة والمعيار كل المعيار هو ما يصلح حياة الناس ·

والحقيقة ان الكتب الثلاث التي ادار فيها استاذنا الجليل الحوار حول هذه المشكلة هي عبارة عن عملية المراجعة والانتقاء المستمرة التي اشرنا اليها وهي مراجعة حول قضايا الفكر وقضايا الواقع ·

ويمضي الاستاذ الكبير مدققا مراجعا باحثا عما يستحق البقاء من تراثنا وعما يجب ان ننقله من الغرب وعن كيفية اجراء نوع من التلاحم او الصياغة الحية بين الامرين ليكون منها ذلك المركب الجديد الذي يحفظ علينا عروبتنا ويجعلنا نعيش عصرنا في نفس الوقت ·

وبغير هذا المركب الثقافي الجديد يظل المثقف العربي بين نارين « فهو اما ان يختار حياة فكرية حقيقية تنبض بمشكلات الحاضر وأزماته وحلول تلك المشكلات والازمات وهو سيجد نفسه عندئذ « متسولا » لدى ثقافة الغرب · واما ان يلوذ باصالة ابائه فيما خلفوه من ارث عظيم وهو سيجد نفسه عندئذ في متحف للآثار النفسية لا صلة له بدنيا الحاضر » ·

ويبدو ان استاذنا قد انتهى بعد تجوال طويل ومعاناة صادقة وامينة مع نفسه الى ان تراثنا عظيم مجيد ، لكن اقصى دوره هو ان نقرأه ليوحي الينا بما يوحي لا لنستمد منه القواعد والقوانين · أننا نريدها ثورة فكرية تلوي اعناقنا لتشد ابصارنا الى المستقبل بعد ان كانت مشدودة الى الماضي ·

نريد انوالا جديدة لننسج عليها القماش الجديد ·

وقد اتفق مع المفكر الكبير في كثير وقد اختلف معه في كثير ولكن السؤال الذي اساله نفسي ، واظن انني سألته عنه ذات يوم ، هو أي تراث حضاري يختلف كثيرا عن تراثنا هذا الذي نتحدث عنه ونريد ان نباعد بيننا وبينه ·

هل الحضارة الغربية الراهنة التي تبهرنا وتشدنا كان تراثها منذ بضعة قرون شيئا مختلفا عن تراثنا ؟ أم هل كان تراثنا شيئا ضخما عملاقا بالنسبة لما كان لغيرنا من تراث ·

تراثنا ·· وتراثهم

وهل المعوقات التي تحدثنا عنها بالنسبة لتراثنا لم تكن موجودة هي بذاتها في تراث الامم الاخرى في العصور الغابرة بل وعلي نحو انكى واشد ؟ ·

تراثنا ليس بدعا اذن وليس دليلا على تخلف ننفرد به ·· واستاذنا لم يقل شيئا من ذلك على اى حال عن غيرنا وانما تراثنا هو نتاج مرحلة فكرية وأوضاع اجتماعية واقتصادية معينة كانت لابد وان تفرز هذا التراث ·

وتراثنا هذا باعتراف كل المنصفين كان زيتا من الزيوت التي اضاءت الحضارة الغربية الحديثة واشعلت مشاعل النهضة، ولا علينا ان نستضيء بضوء كان لزيتنا فضل في انبعاثه ·

وهكذا الثقافات وهكذا الحضارات حلقات متصلة بعضها يؤدي الى البعض ·

وعلى ذلك فان الكاتب العربي

المعاصر عندما يغترف من فكر يأتيه من الغرب ليس ثمة ما يجعله يحس احساس المتسول أو الملصص ـ ذلك لان الفكر ليس ملكا لاحد وليس نتاجا خالصا لمجموعة معينة من الناس أو لمنطقة جغرافية محددة، انما هو نتاج بشري ساهم فيه اناس هنا وأناس هناك وعصور كثيرة خلت ، وعصور كثيرة لحقت ·

●●

ولا احد الان يقول ان علينا ان نقف عند متحف الاثار النفسية لا نعدوه ، ونظرة الى أوائل هذا القرن نظرة اخرى الى اعوامنا الحاضرة نبين مدى الفارق البعيد بين عدد من كانوا واقفين عند المتحف ـ ان جاز ان نسميه كذلك ـ في بداية القرن وعدد من لازالوا بين زواره حتى الان·

ولا شك ان المدرسة الفكرية التي بدأها الاستاذ الامام محمد عبده وانخرط فيها اعلام من امثال العقاد وطه حسين وزكي نجيب محمود استطاعت بجهد خارق خلاق ـ لعل قمته كتب زكي نجيب محمود الثلاثة التي اشرت اليها ـ أن تعبد لنا الطريق الذي تسير عليه الثقافة المعاصرة، ثقافة ترتبط جذورها بماضيها ويقيم ذلك الماضي الحضارة القابلة للنماء وتعيش حاضرها وتواجه مشاكل ذلك الحاضر وتدرك ان حضارة بني الانسان وثقافة بني الانسان هي نتاج مشترك للانسانية كلها ليس فيه سائل ومسؤول او ليس فيه مانح وسائل للعطاء · وانما هو عطاء اليوم من هنا وعطاء غدا من هناك · ولعل هذا المعنى ان يدفعنا الى ان نعب من كل نهر ونبع لا نجد حرجا ولا نحس احساس المتسول وانه لاحساس كريه ·

« واما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » ·

وهل هناك معيار خير من هذا المعيار ·

واظنه هو المعيار الذي دعا اليه استاذنا في محاولته تلك الخصبة التي أراد ان يجدد بها شباب العقل العربي وان يأخذ بيده الى حيث ينفع الناس·

« تحية من واحد من أولئك الذين تعلموا كثيرا من زكي نجيب محمود الى زكي نجيب محمود · »

د· يحيى الجمل



غنوة البجعة

ظهر لفيلسوف التاريخ « أرنولد توينبى » كتاب ، كان آخر ما كتب ، ونشر له بعد وفاته (ولد ١٩٨٨ ومات ١٩٧٥) فلما كتب عنه النقاد ، وصفه بعضهم بانه كان لحياته المليئة بأعظم الانتاج الفكرى بمثابة « غنوة البجعة » · بمعنى انه كان خير كتبه جميعا فى رأى هؤلاء ، وهو الكتاب الذى جعل عنوانه « الانسان وأمه الأرض »· فماذا ورد فى هذا الكتاب ليميزه فى أعين النقاد ؟·

ان أهم ما جاء فى هذا الكتاب ليبشر به ،هو رسالة ذات شقين : احدهما انه قد ان للحضارة العصرية أن توقف وثبات العلم عن جبروتها ، بأن تعيد الدين الى قوته الاولى فى نفوس البشر ، ليكون اللعلم الى جانب الدين قوتين تحدثان التوازن المطلوب ، وأما الشق الثانى من الرسالة فهو الدعوة القوية الموجهة الى الغرب الاوربى والامريكى ، بأن يصحح ضلاله الذى أغواه فيما مضى بأن يجعل أوربا وحدها ـ وأوربا الحديثة على وجه الخصوص ـ هى المحور الذى تدور حوله حضارات الارض وأفلاك السماء ·

ان الانسان من جمهور الناس يتارجح بين نموذجين تمثلا ـ كما قال توينبى ـ فى القديس فرنسيس وأبيه ، وأما القديس فقد جسد فى شخصه زهد الصوفى الذى ينشد الصفاء والنقاء ، وأما أبوه فقد كان تاجرا محموما بالرغبة فى كسب المال ومتعة الارض ، ففى أبيه انفردت الارادة ، وفى ابنه القديس غلب الضمير والانسان العادى من سواد الناس متارجح بين الطرفين · ولو سمحت لشخصى الضئيل أن يعبر لنفسه عن رأى يخالف به ـ بعض الشيء ـ موقف توينبى · قلت : ان فيلسوف التاريخ توينبى كأنما أراد احياء للدين على حساب التقدم العلمى ، وكأنه يرى أن ذلك الاحياء الدينى لا يتسق مع أن يترك العلم فى تقدمه السريع ، وهو فى هذا المقام يذكر قراءه بأن العلم ليس هو ذلك الطاغية الذى لا سبيل الى تقليم أظافره ، لنتيح الفرصة لغيره فيعتلى الذروة مكانه ، « وغير العلم »الذى يشير اليه هنا هما الدين والفن ، فيكفى أن نوجه أصحاب النبوغ العبقرى نحو الدين ونحو الفن ، لتنصرف تلك القدرات العليا عن ميدان العلم ، يكفى ذلك لترى المكانة بعد قليل من سنين ، قد عادت الى الدين والى الفن ، كما كانت لهما طوال القرون · وانى لأتساءل فى تواضع شديد : لماذا لا نترك أصحاب العبقرية النابغة فى وجهتهم نحو ميدان العلم كما هى الحال الآن ، مع اضافة الروح الدينية والفنية ،ليحيا الانسان بجناحين كما أراد له الله تعالى أن يحيا ! فليس الامر هو اما هذا واما ذاك ، بل الامر هو الجمع بين هذا وذاك فى كيان انسانى واحد ·

الإسلام في افريقيا

د. عون الشريف

الحديث عن الاسلام في افريقيا حديث في جوهره عن الاسلام في كل ابعاده القريبة والبعيدة ، ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، وليس من مكان نشهد فيه مثل هذا التفاعل الخلاق بين ماضي الاسلام وحاضره لتشكيل مستقبله كقارة افريقيا ، التي لم تبدأ صلتها بجزيرة العرب بظهور الاسلام، بل سبق ذلك وشائج ضاربة في اعماق القدم ، اذ كانت جزيرة العرب وافريقيا رتقا فتقهما انشقاق البحر الاحمر ·

ولسنا بحاجة الى التعمل واصطياد الاسانيد التاريخية للدلالة على اثار هذا التواصل القديم وامامنا شاهد اللغة السامية وخط المسند في الحبشة واليمن ، والصلات القديمة بينهما وبين شمال الجزيرة التي تحدث عنها القران الكريم في قصة سيدنا سليمان عليه السلام وبلقيس وقصة الفيل · وهناك عشرات الامكنة على الشاطىء الافريقي تقابلها امكنة على الشاطىء العربي تحمل نفس الاسماء منذ اقدم العصور · وقد ساعدت التجارة والهجرة بين الشاطئين على انتقال مجموعات كبيرة من البشر في كلا الاتجاهين ، مما ترك اثاره الواضحة في حياة العرب وادبهم

وكان للعرب دورهم النشط في حياة افريقيا ، دل عليه ما ذكره القران الكريم من اعتماد قريش في رزقها على رحلة الشتاء والصيف · فان احدى الرحلتين كانت تقود الى الشاطىء الافريقي الى الحبشة وما جاورها من بلاد الزنج · ولمعرفة العرب بهذه المناطق والفتهم لاهلها كانت الهجرة الاولى الى الحبشة في العام الخامس من البعثة · وكانت رحلات التجارة والصيد بين الشاطىء الافريقي ومنطقة الخليج العربي متصلة ، حتى سمى العرب البحر الذي يفصل بينهما ببحر الزنج ، وقد تحدث الجاحظ عن كل ذلك بتوسع في كتابه عن (فخر السودان على البيضان) · والعرب الذين تحدثوا في شعرهم عن مزايا النوق البجاوية لعلهم اسبق الناس الى ادخال الجمل في افريقيا ، واصحاب الجمال في الصحارى الافريقية ما يزالون حتى الان من العناصر السامية والحامية دلالة اصلهم القديم ·

وفي كل ذلك اشارة الى ان الاسلام حين دخل افريقيا في سنيه الاولى لم يدخل ارضا غريبة عليه كل الغرابة بل كان المناخ البشري والحضاري في شمال القارة وشرقها ووسطها الذي مهدت له كل هذه الصلات القديمة يهيىء العقول لاستقباله ، ويفتح الافاق لتدفق حملته من قبائل العرب ·

في بقية أجزاء القارة

ولا مجال هنا للحديث بتوسع عن تاريخ الاسلام في افريقيا ، ولا عن دخوله في شمالها ، لالمام الناس بذلك ولكن انتشار الاسلام في بقية اجزاء القارة يحتاج منا الى وقفة قصيرة ، لنتبين جذور الظاهرة الاسلامية في افريقيا · ويبدو ان شمال السودان الحالي كان من اسبق هذه الاجزاء اتصالا بالاسلام ، فتذكر المصادر حملة عبد الله بن ابي السرح التي بعث بها عمرو بن العاص من مصر الى شمال السودان الحالي عام ٢١ هـ - ٦٤٢م لمقاتلة النوبة ، فانتهت المعركة بفرض هدنة بين الجانبين امتدت لعشر سنوات ، ثم خرقها النوبة ، فحاربهم عبد الله بن ابي السرح مرة اخرى عام ٣١ هـ - ٦٥٢ م ، وعقد معهم معاهدة البقط المعروفة ، وكان من ضمن شروط المعاهدة ان يسمحوا للعرب بدخول بلاد النوبة مجتازين غير مقيمين ·



لعرب جنوب الجزيرة وشواطئ الخليج العربي الفضل في نشر الإسلام على طول الساحل الشرقي لأفريقيا

وإلى نشاطهم التجاري يعزى انتشار الإسلام فيما وراء الساحل داخل كينيا ويوغنده ومتايجاورهما

وكان اول ملك مسلم على بلاد النوبة الشمالية بمملكة المقرة يدعى عبد الله نشلي، وبنى في عهده مسجدا بدنقلا عام ٧١٧ هـ ـ ١٣١٧ م، ولكنه قتل بعد عامين ، فبعث السلطان الناصر بن قلاوون بملك سابق على النوبة يدعى كرنبس ، كان قد اسلم، فاسلمت جميع رعيته ، وهكذا سقطت مملكة النوبة المسيحية الشمالية عام ٧١٩ هـ ـ ١٣١٩ م ، وتدفقت موجات القبائل لا سيما جهينة الى داخل السودان حتى بلاد الحبشة ودارفور · كما دخلت قبائل عربية عن طريق البحر الاحمر ، واخذت تنتشر غربا حتى وصلت سنار ، هذا الى جانب من هاجر من العرب بعد سقوط الامويين، فدخلوا الحبشة ، ومنها الى الجبال الفونج في جنوب شرق السودان ، حيث تكاثروا واختلطوا بالقبائل السودانية حتى استطاعوا في اوائل القرن العاشر الهجري ـ السادس عشر الميلادي اسقاط دولة علوة · وقبل سقوط علوة سنة ٩١٠ هـ ـ ١٥٠٥ وقيام سلطنة الفونج الاسلامية بقيادة عمارة دنقس زعيم الفونج وحليفه عبد الله جماع زعيم العرب القواسمة ، كان العرب قد انشاوا سنة ٨٨٠هـ ـ ١٤٧٤ م مدينة اربجي على الشاطىء الغربي للنيل الازرق، وكانت مركزا تجاريا وثقافيا ·

وفي القرن الرابع عشر الميلادي تدفقت القبائل العربية على كردفان ودارفور وانتشر فيهما الاسلام ، وحين تولى السلطان سليمان صولون (وتعني العربي بلغة الفور) الحكم بين عامي ١٥٩٦ ـ ١٦٣١ م (بداية القرن الحادي عشر الهجري) انتشر الاسلام وعمت الدراسات القرانية . وسليمان هذا هو مؤسس الاسرة السلطانية في دارفور · وبقيام هذه السلطنات الاسلامية في وسط السودان وغربه ، انفتح الباب أمام العلماء من جميع انحاء العالم الاسلامي فوفدوا من اليمن والعراق والحجاز ومصر والمغرب والاندلس· ولم يكد ينتصف القرن العاشر الهجري حتى كانت المساجد وخلاوى القران وحلقات الدرس قد انتظمت في طول البلاد وعرضها

وقد كان للمسلمين من العرب والبربر في شمال افريقيا وعبر الصحراء بحكم صلاتهم التجارية والثقافية مع غرب افريقيا اكبر الاثر في انتشار الاسلام في هذه المناطق الغربية · وكان الاسلام قد انتشر الى الحد الذي تمخضت عنه مملكة غانا الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ومملكة السنغاي التي اسلم ملكها عام ٤٠٠ هـ · وشهد القرن الخامس الهجري ميلاد مدينة العلم والثقافة الاسلامية في تمبكتو في وسط الصحراء · ومن هذه الديار انطلقت حركة المرابطين تحت قيادة المجاهد عبد الله بن يسن من جزيرة صغيرة على نهر السنغال في أوائل القرن الخامس الهجري ، ومن هناك انتشرت في الشمال الافريقي ، الى ان استولت على الاندلس · وعرفت هذه المنطقة أيضا مملكة كانو الاسلامية ، التي استمرت من القرن الخامس الهجري حتى بداية القرن الماضي ، وعرفت الممالك الاسلامية في مالي وقاو والداهومي وممالك الفلاني والهوسا واليرنو ، وشهدت حركات الجهاد بقيادة الشيخ عثمان دان فوديو في غرب افريقيا في بداية القرن التاسع عشر التي وسعت من رقعة الاسلام ، فكانت الصلات بين المغرب العربي الكبير وبين غرب افريقيا ووسطها قوية وفاعلة ،

انتشار الإسلام إلى الحد الذى تمخضت عنه مملكة غانا الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى

خطران كبيران

ولعرب جنوب الجزيرة وشواطىء الخليج العربي الفضل في نشر الاسلام على طول الساحل الشرقي لافريقيا ، والى نشاطهم التجاري يعزى انتشار الاسلام فيما وراء الساحل داخل كينيا ويوغندة وما جاورهما من بلاد ·

وحين كان قلب العالم الاسلامي يتعرض لهجمات الصليبين في القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين ، ويتصدى لهجمات التتار التي دمرت بغداد في القرن الثالث عشر ، ويفقد الاندلس في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، كان الاسلام ينتشر ويزدهر في افريقيا ، وتقام باسمه الممالك والدول في شرقها وغربها ويكفي ان نذكر انه بعد حوالي الثلاثة عشر عاما من سقوط الاندلس ، الذي حدث عام ١٤٩٢ م ، قامت للاسلام دولة كبرى في وسط افريقيا ، هي دولة الفونج في سنار عام ١٥٠٥م التي ارتكز عليها كيان السودان الحديث ·



الإسلام في افريقيا



ولكن الاسلام الذي عوض عن فقده للاندلس بقيام الدولة العثمانية في شرقه ، واكتساب اراضي جديدة في أفريقيا في غربه في القرن الخامس عشر ، كان يتعرض في الوقت ذاته لخطرين كبيرين : احدهما داخلي والاخر خارجي · أما الخطر الداخلي فهو جمود الحياة الفكرية والروحيه الذي اعترى العالم الاسلامي في اعقاب الفوضى السياسية والاضطراب الاقتصادي والاجتماعي الذي نجم عن سقوط مراكز القوة والثقافة في بغداد ودمشق والاندلس وغيرها وقد انعكس ذلك على مستوى الفكر الاسلامي ، الذي اصبح مجرد نصوص تجترها الذاكرة بعيدا عن واقع المعايشة ، واستحال في معظمه الى اهتمام ظاهري بالعبادات وما يتصل بها من احكام ، بحسبان ان العبادات هي الحد الادنى الذي بقى من الاسلام في حياة المسلمين حين فقدوا السيطرة على الدولة وما يتصل بها من مناشط ، وفي ظل ظروف الاضطراب وعدم الاستقرار لجات المجموعات المسلمة الى البحث عن الحماية في الاخوانيات والطرق الصوفية ، وقد ترك كل ذلك اثاره البعيدة على حياة المسلمين الاجتماعية والدينية ، هذا في الوقت الذي استفيقظت فيه دول اوربا من غفوتها الحضارية ، وكان انتصارها الحاسم على الاسلام والمسلمين عام ١٤٩٢ م حين طرد اخر عربي من الاندلس ، ايذانا بمرحلة جديدة من الصراع بين الاسلام ودول الغرب الصاعدة · فقد بسط الاسلام سلطانه على معظم العالم القديم ، وجعل من منافذه التجارية في البحر الابيض والبحر الاحمر والمحيط الهندي مياها عربية اسلامية ، ولم يكن للغرب من خيار سوى محاولة كسر احتكار المسلمين للتجارة العالمية ، وابطال سيطرتهم على البحار الحيوية التي تعبرها التجارة من الشرق الى الغرب ، وقد ادى به ذلك الى اكتشاف امريكا واكتشاف الطريق البحري حول رأس الرجاء الصالح الى الهند ، وقد تم كل ذلك مباشرة بعد سقوط الاندلس ، وبدأت منذ ذلك الوقت محاولات الغرب في محاصرة الاسلام في اوطانه القديمة ، والحد من قدرته على الحركة في مواطنه الجديدة ، سواء اكان ذلك في افريقيا أو اسيا وحين بدأت المحاولات التبشيرية المسيحية فى افريقيا في اواخر القرن الخامس عشر ، كانت افريقيا على وجه العموم قارة اسلامية ما عدا جيوب للمسيحية في مصر والحبشة وما سوى ذلك فاما اسلام أو وثنية وقد بدأ الزحف التبشيري يتصاعد بتصاعد المد الاستعماري، وقد بلغ ذلك ذروته في القرن التاسع عشر ، حين سقطت كل افريقيا تقريبا تحت السيطرة الاستعمارية ، وخضعت حياتها لمخططات المستعمرين · ومن الملاحظ في هذا المقام ان حركة التبشير بدأت من حيث انتهى التوسع الاسلامي ، فان العرب نادرا ما كانوا يخترقون غابات افريقيا الاستوائية لانهم اهل صحراء في عمومهم، ومن ثم ركز المبشرون الاوروبيون جهدهم على هذه المناطق الاستوائية في غرب افريقيا وجنوبها ووسطها ، وقد كان لحركات الجهاد التي قام بها الشيخ عثمان دان فوديو والحاج عمر الفوطي في القرن التاسع عشر اثرها الكبير في انتشار الاسلام في كثير من هذه المناطق الاستوائية في غرب افريقيا ·

ومن الواضح ان التدهور الداخلي للعالم الاسلامي وما صحبه ، واحيانا سبقه ، من استشراء المد الاستعماري الذي ظل يتصاعد منذ القرن الخامس عشر الميلادي على حساب قوة الاسلام السياسية والاقتصادية ، حتى انتهى به الامر في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الى الطغيان على معظم شعوب الامة الاسلامية ، كل ذلك قد ترك اثاره القوية على مسار الاسلام ومحتواه في العالم الاسلامي عامة وفي افريقيا خاصة ·

التدخل الخارجي

وقد انعكس هذا التدهور على كل مجالات الحياة الفاعلة في كل بلاد

التدهور الداخلي للعالم الإسلامي وما صحبه من استشراء المد الاستعماري ترك آثاره القوية على مسار الإسلام ومحتواه في العالم الإسلامي

المسلمين، وتجلى في ابرز صوره في انفراط عقد النظام واضطراب حبل الامن في معظم انحاء العالم الاسلامي من جراء النكبات التي توالت في اعقاب الصراع الداخلي على السلطة على مستوى الخلافة في المراكز والاقاليم ، مما فتح المجال للتدخل الخارجي من قبل الصليبيين والتتار وغيرهم . وانهيار التجارة والزراعة وتدهور الاقتصاد عامة ، وما تبع ذلك من اضعاف للتواصل بين اطراف العالم الاسلامي ، بحيث انكفأ كل مجتمع مسلم على نفسه ، واصبح الاسلام الذي لم تعد تسنده دولة مركزية ، أو توجه سيره سياسة مخططة ، يتحرك في المواطن التي استقر فيها بقوته الذاتية ، وقد كان لعلماء المسلمين الذين ظلوا رغم كل هذه الظروف والمخاطر ينشرون العلم والثقافة اكبر الاثر في المحافظة على جوهر الاسلام من التلاشي في خضم الموروثات المحلية التي اصطدم بها الاسلام في انتشاره في مختلف البيئات والأوطان .

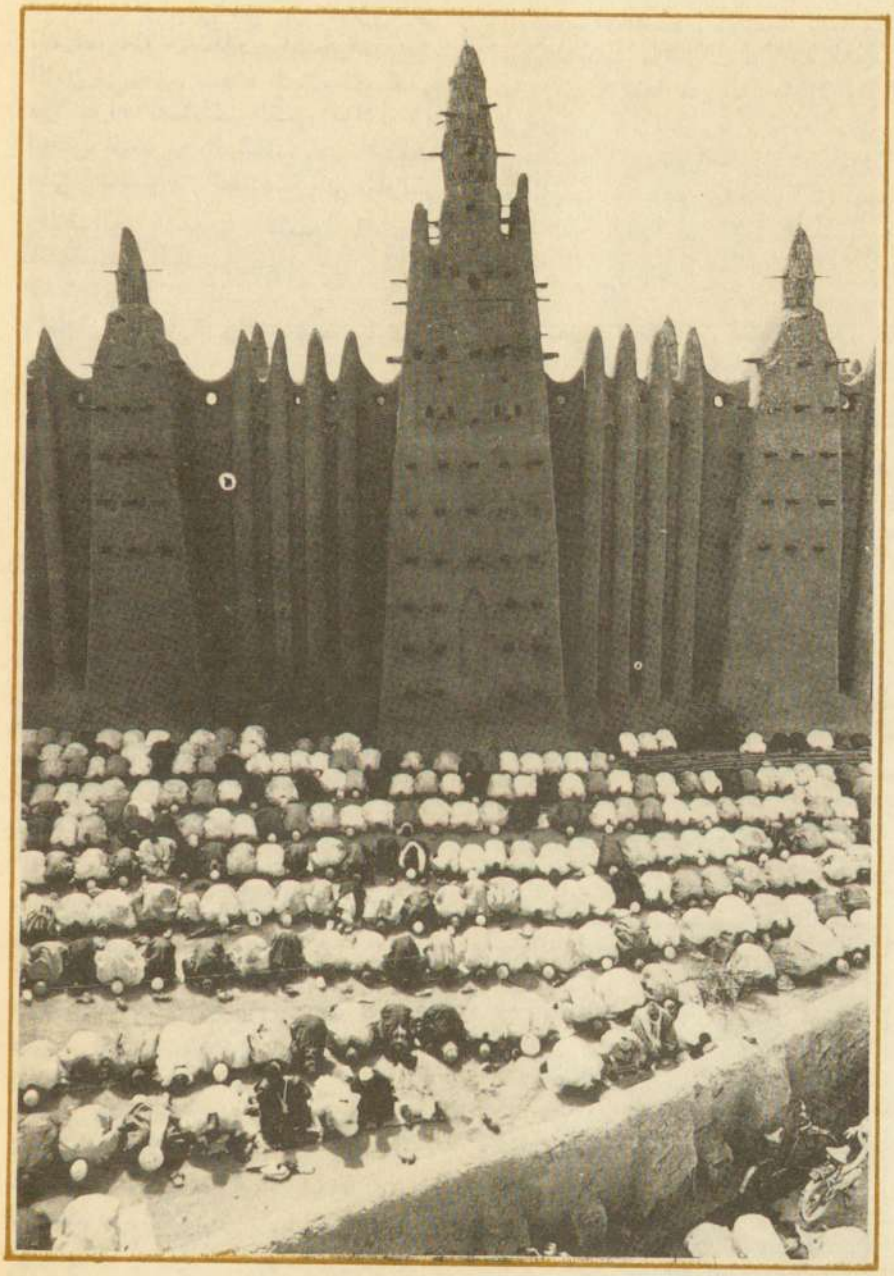
ولابد هنا من اشارة الى ما ظل يردده كثير من المستشرقين من انه ليس هناك اسلام واحد يصل بين المسلمين في بيئاتهم المتباينه، وانما هناك الوان من الاسلام تختلف باختلاف البيئات والثقافات ، وقد توسع في هذا الامر المستشرق ترمنقهام ، الذي تحدث في عدة كتب عن الاسلام في افريقيا ، فافرد كتابا للاسلام في السودان ، واخر للاسلام في اثيوبيا ، وثالثا للاسلام في شرق افريقيا ، وعدة كتب للاسلام في غرب افريقيا . وهو يسعى في كل هذه الكتب الى دراسة الظاهرة الاسلامية كما تهيأ لها ان تتاقلم في هذه البيئات موضحا ما علق بها من آثار الموروثات المحلية ، مقارنا بين ما انتهى اليه الاسلام في هذه البيئات كدين شعبي وبين الاسلام الرسمي المصفى كما يرد في مصادره المدونة . ومثل هذه النظرة التي تسعى الى تفتيت الظاهرة الاسلامية بهذه الطريقة ، تغفل عنصر القوة الحقيقي في الاسلام ، وهو قدرته الفائقة على صياغة حياة الشعوب صياغة اسلامية شاملة ، دون ان يدمر مرتكزات حياتها القومية ما دامت لا تتعارض مع مبادئه العامة في وحدانية الله وكرامة الانسان ، فيصبح اسلام القوم تطويرا لكل ايجابيات ماضيهم، واحياء لكل قيمهم الانسانية الحية في اطار اسلامهم . وبذلك لا تصبح وحدة الاسلام على نطاق العالم وحدة شكلية ، تصب كل شعوب العالم في قالب واحد رغم اختلاف البيئات ، كما تسعى الى ذلك حضارة الغرب الراهنة ، وانما هي وحدة من خلال التنوع البيئي والتعدد الثقافي ، مع بقاء الجوهر الذي يصل بين المسلمين برباط الايمان والعقيدة والنظرة المشتركة والوجدان الواحد ، ولهذا السبب انتشر الاسلام في العالم عامة وفي افريقيا خاصة، لان كل مجتمع يجد فيه التعبير الامثل عن خير ما في الشخصية القومية من قيم ومثل ، مع ارتفاع بكل ذلك من خلال تعاليم الاسلام الى مرتبة السمو الانساني على مستوى الفرد والجماعة والانسانية عامة . وما يهمنا في هذا المقام ان انتشار المسيحية في افريقيا كان امتدادا لهذا التوسع الاستعماري الغربي كمظهر من مظاهر القومية الاوروبية ، وكانت غاية المبشرين الاوربيين ، كممثلين لقومياتهم ، تحويل الافارقة الى أوروبيين في الزي والعادات واللسان وياتي الدين متمما لعملية التغريب هذه .



في عهود الاستعمار

ولهذا السبب انحصرت المسيحية في طبقات بعينها خلال عهود الاستعمار في افريقيا ، ولم يكن عدد المسيحيين الافارقة يتكافأ مع القوة الفعلية لسيطرة المستعمرين ، الذين كانوا يرعون حركات التبشير هذه ، بل ويضعون تحت تصرفها النظام التعليمي بأسره، كما فعلوا في جنوب السودان حتى مشارف الاستقلال . وكان من اثار هذه النظرة القومية الضيقة الى الدين من قبل المبشرين البيض ، ان ازداد انتشار الاسلام في كثير من مناطق افريقيا خلال عهود الاستعمار ، الى الحد الذي أزعج المستعمرين ، فسعوا الى كبح توسعه بشتى الوسائل ، مثل اقامة المناطق المقفولة التي لا يسمح المستعمرون بدخولها الا بترخيص خاص ، وقد اقاموا مثل هذه المناطق في جهات كثيرة من السودان، كمنطقة جبال النوبة بغرب السودان وكل جنوب السودان، بل انهم ذهبوا في ذلك مذهبا بعيدا حين هجروا كل المجموعات المسلمة من جنوب السودان الى مناطق اخرى ، وازالوا القرى والمدن التي كانت تتصل فيها المجموعات المسلمة بغيرها من قبائل الجنوب ،وحرموا على ابناء الجنوب لبس الزي العربي ، وفرضوا عليهم لبس الزي الافرنجي ، والغوا كل الاسماء العربية التي يحملها الجنوبيون ، وفرضوا عليهم أسماء اوربية ، ومن لم يفعل ذلك وسموه برقم حسابي حتى يغير اسمه وكأنه رقم تسجيل كالدواب او الالات وحرموا استعمال اللغة العربية في التخاطب الرسمي ، علما بأن اللغة العربية كانت وما تزال لغة التفاهم بين قبائل الجنوب التي تزيد لغاتها

الإسلام في افريقيا



على مائة ، ولا سبيل الى التفاهم بينها الا بالعربية ، ولم تستطع الانجليزية رغم كل الجهود المبذولة الحلول محل العربية ، لانها كما رأينا لغة الخاصة من المتعلمين في مدارس الارساليات ، وهؤلاء عددهم قليل بالقياس لبقية الشعب ، ولذلك فحتى هؤلاء لا غنى لهم عن العربية للتفاهم مع الاخرين من غير قبائلهم. وقد ادرك المستعمرون فشل سياستهم هذه عام ١٩٤٧ فالغوها ، وفتحوا المجال امام اللغة العربية في الجنوب.

وما حدث في السودان حدث مثله في كل مناطق افريقيا التي كانت خاضعة للاستعمار ، بل ان ما فعله الفرنسيون والبرتغاليون في مناطق نفوذهم أشد نكاية مما فعله الانجليز وأمامنا المثل الحي في الجزائر ، التي سعى الفرنسيون الى مسخ شخصيتها العربية المسلمة وفرنستها ولولا جهاد اهل الجزائر وتضحياتهم الغالية في مقاومة مخططات المستعمرين لاصبحت الجزائر أثرا بعد عين ، ورغم ذلك فان ما زرعه المستعمرون يحتاج الى جهد كبير لاقتلاعه في مجال الثقافة وحياة المجتمع . واذا كان هذا قد حدث في بلاد عريقة في اسلامها كالجزائر فما بالك ببلاد افريقية اخرى بعيدة عن مصادر الاسلام ومراكزها ، التي وجد فيها المستعمرون ارضا خصبة لتنفيذ مخططاتهم لصب الشخصية الافريقية في القالب الاوربي في كل شيء الا اللون .

ولقد ادرك المستعمرون انه لا سبيل الى تحويل المسلمين عن دينهم الى دين اخر ، وتبين لهم ضعف حركة التبشير في مواجهة المد الاسلامي على المستوى الشعبي ، حتى في البيئات الوثنية في افريقيا ، وبالتالي فقد اتجهت مخططاتهم الى غزو الاسلام من الداخل بعد قرون من الحصار امتدت من القرن الخامس عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر ، وبسقوط معظم العالم الاسلامي تحت سيطرتهم في القرن التاسع عشر شرعوا في تنفيذ هذا الغزو الداخلي ، دون حاجة الى مواجهة فعلية مع الاسلام اذ تركوا مؤسسات التعليم الاسلامية التقليدية كما كانت، واقاموا بجانبها مؤسسات تعليمية حديثة ربطوا بها تقدم المجتمع ، وعلقوا بها مصالح الناس ، وسرعان ما اكتشف القوم ان التقدم في الحياة، والحصول على مركز مرموق في الدولة والمجتمع، رهين بما يحرزه خريج المدرسة المدنية من تفوق في الهندسة أو الطب أو اللغات وما الى ذلك من تخصصات تحتاجها دواوين الحكومة ، وقد ادى ذلك بالتدريج الى انصراف الناس عن مؤسساتهم الدينية التي تعلمهم الدين والثقافة العربية الاسلامية ، لا تكاد تتعدى ذلك الى علوم العصر . ولم يكتف المستعمرون بتجاوز هذه المؤسسات واهمالها فحسب ، بل حاربوا خريجيها ووضعوهم – حين اضطرتهم الظروف لذلك – في وضع يبرز هوان امرهم بالقياس لخريجي مدارس الاستعمار .

وقد دفع التحدي الغربي المسلمين الى محاولة بعث روح الشخصية

التحدي الغربي للمسلمين دفع إلى محاولة بعث روح الشخصية المسلمة في كل مجالات الحياة والسعي لوصول الحاضر بالماضي

المسلمة في كل مجالات الحياة والسعي لوصول الحاضر بالماضي ، ليصبح التقدم تطورا للحياة في كل ابعادها القديمة والحديثة ، ولكن التغول الاستعماري وأد كل هذه المحاولات في مهدها ، كما وضح في تركيا وفي مصر بحسبانهما طلائع التقدم الاسلامي في العصور الحديثة .

وهكذا تحول مسار معظم المجتمعات المسلمة الحديثة ليرتبط بمسار التقدم الغربي ، ولم يحس المسلمون في جملتهم بمدى هذا التحول الا بعد سنوات وسنوات ، لانهم لم يكونوا يعيشون اسلامهم في شموله وحركته وقد عانت المجتمعات المسلمة في افريقيا من هذا الغزو الحضاري من جوانب كثيرة، اهمها اهمال الثقافة الاسلامية التي تغذي كيان المجتمع ، وتعطيل فعالية الاسلام في حياة الدولة والمجتمع، بحيث لا يحس المسلمون من وجود الا في دور العبادة أو مراكز تدريس الدين ، ثم تحويل المتعلمين من المسلمين من منابع ثقافتهم الاسلامية الى منابع ثقافة الغرب التي تربوا في معاهدها ، واكثر من كل ذلك التمكين في معظم الدول الاسلامية الافريقية للاقليات غير المسلمة التي دربها الاستعمار في مدارسه للتحكم في مصير الاغلبيات المسلمة ، التي حكم على جمهرتها بالامية والتجهيل المقصود . اضافة الى ما زرعه في نفوس غير المسلمين من روح صليبية ضد الاسلام والمسلمين وضد العرب بالذات .

وما ساعد الاستعمار في بلوغ غايته في هذه المجالات اقامته للسدود والحواجز بين الدول الاسلامية . بحيث يسهل على المسلم ان يزور وطن الاستعمار الام في ساعات ، ويصعب عليه ، ان لم يستحل ، زيارة القطر المسلم الى جواره ، لان كل شبكات المواصلات مربوطة بأوطان المستعمرين . وهكذا اصطبغت معظم اقطار الاسلام ، لا في افريقيا وحدها بل في معظم العالم الاسلامي . بالصبغة الغربية من ناحية المظهر العام للحياة ولحركة المجتمع الفاعلة، وكان نصيب افريقيا من ذلك اعظم من غيرها ، لشراسة الهجمة الاستعمارية ، ولاهمية افريقيا في استراتيجية الاستعمار الرامية الى فعالية الاسلام ، كمقدمة للسيطرة على مصادر الثروة في قلب العالم الاسلامي في منطقة الشرق الاوسط مركز الثقل في العالم، وبوابة المستقبل ولعله ليس من قبيل الصدف ان تتضافر قوى الاستعمار مع الصهيونية والشيوعية في هجمتها الضارية ضد الاسلام بحسبانه القوة الفاعلة في حياة العرب والمسلمين .





قادة الاسلام

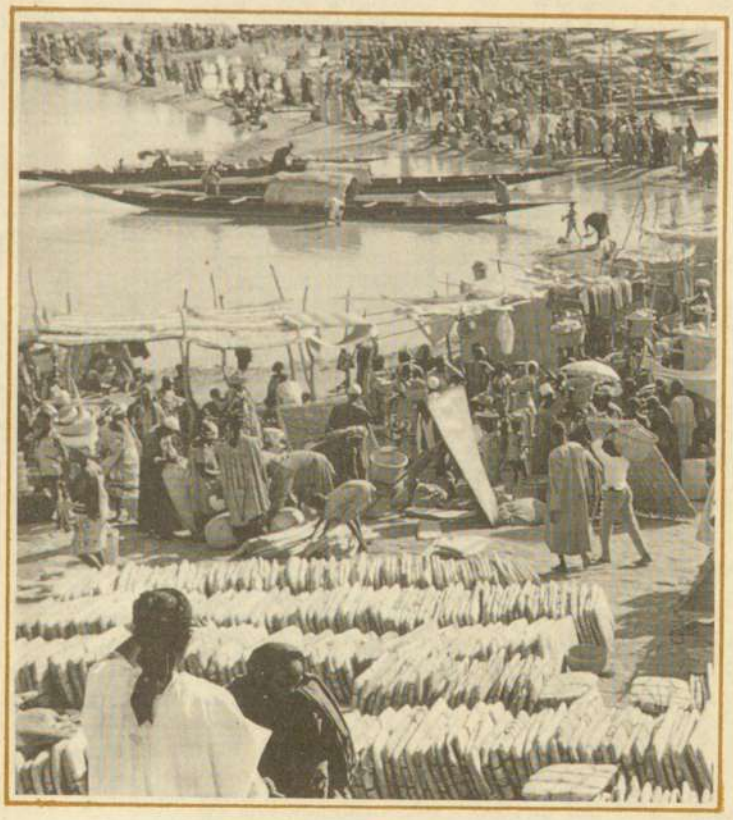
والسؤال الذي يفرض نفسه ، وقد تخلصت كل الشعوب المسلمة في افريقيا من الاستعمار المباشر : ما هو وضع الاسلام في حياة هذه الشعوب في اعقاب حركات التحرر والاستقلال؟ وهو سؤال يمكن ان يطرح على مستوى العالم الاسلامي كله في اعقاب نيل الاستقلال، خاصة واكثر من سبعين في المائة من كل العرب يعيشون في افريقيا، اذ يزيد عددهم في افريقيا على المائة مليون نسمة . وافريقيا اضافة الى ذلك بحق قارة الاسلام اذ يصل عدد المسلمين فيها الى حوالي الثلاثمائة مليون من جملة سكانها ، الذين يبلغون حوالي الاربعمائة والخمسين مليونا ، ومعنى ذلك ان حوالي ثلثي سكانها مسلمون ، وان حوالي ثلث المسلمين في العالم يعيشون في افريقيا .

وما نلاحظه في معظم العالم الاسلامي في اعقاب حركات الاستقلال نلحظ مثله في افريقيا ، فان المستعمرين حين خرجوا بجيوشهم تركوا وراءهم نظاما كاملا للحياة يستمر بعد ذهابهم، ويواصل ما ظلوا يعملون لتأكيده في حياة الشعوب التي استعمروها ، بل ان انكى من ذلك ان معظم القيادات الوطنية التي حلت محل المستعمرين كانت في معظم الاحوال ثمرة من ثمرات التعليم الاستعماري الذي خلق قيادات ترتكز في تحركها على اتجاهات الغرب وثقافته ، ومعظم هذه القيادات غريب عن تراثه القومي المرتكز على الاسلام وقد ساعدت ظروف الاستقلال في معظم هذه الدول على اضعاف روح المقاومة التي كانت الجماهير المسلمة ترفض بها ما يأتيها به المستعمر من مخططات، وبزوال الاستعمار المباشر وتولي المواطنين امور بلادهم اخذت كثير من مخططات المستعمرين تجد سبيلها الى حياة الناس وتصبح جزءا من كيانهم ، وبذلك حقق الاستعمار عن طريق الغزو الثقافي ما عجز عن تحقيقه بقوة السلاح والجيوش حين كان يسيطر سيطرة مباشرة ، على كثير من الشعوب المستعمرة .

الحديث عن الإسلام في أفريقيا هو حديث عن الإسلام في عمومه فإن ما يواجهه الإسلام في أفريقيا يواجهه الإسلام في كل مكان

في أفريقيا





واهم من كل ذلك التحول الجذري الذي اعترى حركات التبشير الغربية في مرحلة ما بعد الاستقلال ، فقد اتجهت العناية الى تقوية العناصر الوطنية في قيادات الكنائس المحلية وتكوين المنظمات العالمية لدعمها ، واتخذ التبشير وجهة غير مباشرة تأخذ في الاعتبار حاجة الشعوب المستقلة حديثا الى التنمية وتطوير الخدمات الاجتماعية ، وبذلك فتحت المنظمات الكنسية وما يتصل بها من جمعيات خيرية وتطوعية مراكزها في معظم الدول التي استقلت حديثا ، واختفت بالتدريج الهيئات التبشيرية في شكلها القديم، وبذلك استطاعت المنظمات التبشيرية مواصلة ما كانت تقوم به في الماضي في اشكال جديدة تضمن لها التغلغل في حياة الناس الثقافية والصحية والتربوية والاجتماعية لتأكيد ما زرعه الاستعمار من مناهج وللدعوة الى دينها وثقافتها بطريقة عملية بدل التبشير القديم المباشر .

وقد كان لهذا التخطيط الجديد اثاره الكبيرة في تنشيط العمل التبشيري في كل انحاء القارة ، بحيث يصح القول ان حركة انتشار الاسلام الذاتية التي ظلت تتصاعد في ايام سطوة الاستعمار تتراجع الآن بوضوح امام هذا التحرك التبشيري المخطط المدعوم بالمال والمساعدات المادية والفنية وتلك من المفارقات العجيبة ان تنشر المسيحية بعد زوال سلطانها السياسي ، وان يتراجع الاسلام ومعظم العالم الاسلامي قد نال استقلاله السياسي .

وقد كان للحركة الشيوعية في افريقيا دور في شل حركة الوعي الاسلامي لا يقل عن دور الاستعمار ومبشريه ، فان كثيرا من الشباب المسلم الذي اعتنق الماركسية اصبح اداة هدم لدينه وحضارته مما مكن مخططات الاستعمار الثقافية من الرسوخ في عقول كثير من المتعلمين فان الفكر الغربي في جملته هو اساس الشيوعية مثلما هو اساس الرأسمالية ، وكلاهما وجهان لعملة واحدة في نهاية المطاف

نظام حياة ومرتكز حضارة

لقد ذكرت ان الحديث عن الاسلام في افريقيا هو حديث عن الاسلام في عمومه في ماضيه وفي حاضره ، ولم يكن ذلك من قبل التلاعب بالالفاظ، فان ما يواجهه الاسلام في افريقيا يواجهه الاسلام في كل مكان، والمعركة في نهاية المطاف معركة حضارية بين نظام الاسلام كرسالة خاتمة تصل الدين بالدنيا لتحقيق خلافة الله في الارض التي خلق الانسان من اجلها وبين النظم الالحادية التي تفصل الدين عن الدنيا سواء اكانت في شكلها الرأسمالي المرتكز على الفرد ،أو في شكلها الشيوعي المرتكز على الجماعة أو في ما يتفرع عنها من اشكال تلتقي جميعها في التركيز على قوى الانسان المادية بمعزل عن قواه

ونحن على بُعد عامين من مَطلع القرن الخامس عشر الهجري نقف على أعتاب مَرحلة جَديدة نعيد فيها فهمَنا لإسلامنا في ضَوء تجربتنا كمسلمين

الروحية فلا تقوده الا الى كارثة محققة يقضي فيها الحيوان فينا على الانسان ، في زمان تتفاقم فيه مشاكل البشر فيزداد عددهم وتتقلص موارد رزقهم ، ولا خلاص للبشرية الا بثورة حضارية تعيد الى الانسان توازن شخصيته بحيث يقوم الفرد مقام الجماعة في رعاية الحقوق وحفظ انسانية الانسان، وذلك ما جاء الاسلام لتحقيقه في هذه المرحلة الخاتمة من تطور البشر لعلاج أزمة الانسان في مجتمع الصناعة المتطور الذي يمزق علاقات البشر ، ولا سبيل الى تجاوز تناقضات هذه المرحلة الا بأن ينبع الوازع من الداخل ، وتدخل قيم الجماعة في ضمير الفرد، ليصبح الفرد دولة في فرد ومجتمعا بأسره في شخص ، وذلك هو النموذج الذي يقدمه الاسلام لعلاج مشاكل البشرية فيما يستجد من قرون ، وقد ختم الله به الرسالات لانه العلاج الذي لا علاج سواه لادواء البشرية في مجتمعات الصناعة المتطورة .

والمسلمون في افريقيا وفي غيرها من اقطار الاسلام مدعوون وقد تخلصوا من الاستعمار السياسي الى ان يحققوا استقلالهم الثقافي والحضاري بعودة شجاعة الى المرحلة الحاسمة التي دهمتهم فيها جحافل المستعمرين حين التفت المسلمون الى انفسهم وكادوا يصلون حاضرهم بماضيهم في القرن الماضي فحولهم الاستعمار عن مسارهم الطبيعي ، وربط تطورهم بتطوره ، ولن يتمكنوا من التطور الفعال الا بالارتكاز على ايجابيات شخصيتهم المسلمة الكامنة في اعمق اعماقهم، التي حالت ظروف التخلف والاستعمار من تفجير طاقاتهم الخيرة في حياتهم المعاشة

وذلك يقتضيهم ثورة في مناهج التعليم يتصل فيها الناشئة بتراثهم العربي والاسلامي اتصال تفاعل ومعايشة بحيث يصبح هو القاعدة التي تنبثق منها كل المعارف في التصاق بروح العصر ، فان نظام التعليم السائد في معظم بلاد المسلمين يبتر الشباب المسلم عن اسلامه ، وينفره من دينه وحضارته ، فيرى في نظام المجتمع الغربي النموذج الاصيل للتقدم، ومتى تغير منهج التعليم انعكس ذلك على



التشريع والاقتصاد وكل مظاهر الحياة الاجتماعية بحيث يعيش المسلمون اسلامهم في شموليته بدل الذي نراه في حياة المسلمين من فصل سالب لممارسات الدين عن مواضعات الدنيا ومناشطها الفاعلة بما نعبر عنه بالازدواجية التي استغلها الاستعمار لتحقيق ماربه

ويقيني اننا في افريقيا وفي كل عالمنا الاسلامي ونحن على بعد عامين من مطلع القرن الخامس عشر الهجري نقف على اعتاب مرحلة جديدة نعيد فيها فهمنا لاسلامنا في ضوء تجربتنا كمسلمين ، ونتخلص بذلك من تاثير مخططات المستعمرين التي سعت الى تجريد المسلمين من دينهم بدعوى العلمانية ، فانتهت بتجريدهم من كل مقومات الحياة الفاعلة، لان الاسلام في حياة المسلمين ليس دينا بالمعنى التقليدي فحسب ، وانما هو صياغة اجتماعية وفكرية لشخصية الفرد ، وتجسيد عضوي لعلاقات الجماعة ، فاذا تجرد المسلم من دينه تجرد من كل علاقاته الفكرية والاجتماعية ، اضافة الى العنصر الديني الذي يمنح المحتوى الاجتماعي بعده الاخلاقي والانساني . ولرسوخ الاسلام في حياة المسلمين بهذه الطريقة العضوية الفاعلة ظلت المجموعات المسلمة قوية متماسكة طوال عصور الانهيار والتدهور، وقاومت كل التحديات ومن بينها الهجمة الاستعمارية الاخيرة . اذ الاسلام بالنسبة للمسلمين نظام حياة ومرتكز حضارة ، وهو انتماء ووجود وايديولوجية توجه حياة الفرد كما ترسم علاقات الجماعة . وكما اكتشف الاوروبيون المعاصرون سر قوة الشخصية الاوروبية حين اصطدموا بحضارة الاسلام منذ القرن العاشر الميلادي ، فاننا نكتشف سر قوة شخصيتنا المسلمة وقد اصطدمنا بحضارة الغرب الراهنة ، وكما لم يذب الاوروبيون في حضارة الاسلام بعد تأثرهم بها ، وانما استعادوا حضارتهم اليونانية الرومانية ، فاننا نعود بدافع من تحدي الحضارة الغربية التي تأثرنا بها الى منابع شخصيتنا المسلمة ، لنكشف مصادر القوة فيها لنثري بها حياتنا ونعيد بها حيوية شخصيتنا القومية لنقف على ارجلنا من جديد لنواجه التحدي الغربي لا في افريقيا وحدها بل في كل العالم .. فان المستقبل للمسلمين الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهم (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وذلك وعد من الله لابد من انجازه وعلينا كمسلمين في كل موقع ان نسعى بالعمل والامل والتخطيط العلمي لانجاز وعد الله فينا ، ولينصرن الله من ينصره وهو المستعان عليه نتوكل واليه ننيب والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

الخرطوم: د. عون الشريف قاسم

ولعرب جنوب الجزيرة وشواطىء الخليج العربي الفضل في نشر الاسلام على طول الساحل الشرقي لافريقيا ، والى نشاطهم التجاري يعزى انتشار الاسلام فيما وراء الساحل داخل كينيا ويوغندة وما جاورهما من بلاد .

وحين كان قلب العالم الاسلامي يتعرض لهجمات الصليبيين في القرن العاشر والحادي عشر الميلاديين ، ويتصدى لهجمات التتار التي دمرت بغداد في القرن الثالث عشر ، ويفقد الاندلس في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، كان الاسلام ينتشر ويزدهر في افريقيا ، وتقام باسمه الممالك والدول في شرقها وغربها

رجاء النقاش

هل نحن على أبواب حرب أهلية في ميدان الفكر والثقافة؟!

عندما تعرّض الإمام محمّد عبده للاتهام بالخيانة للأمة والتعاون مع الاستعمار الإنجليزى

... وعندما تعرّض طه حسين للاتهام بالنفاق للملك فاروق وتقبيل يده من أجل المحافظة على منصبه

هذا موضوع حساس أود أن أتحدث عنه اليوم ، وأتوجه بحديثي فيه الى الضمير العربى فى كل مكان ، ولن يجد هذا الحديث صدى الا عند الذين يقرأونه بنية حسنة ، وقلب مفتوح ، وعقل لا يضيق بالحوار • أما الذين يفكرون بتشنج وعصبية ، ويسيئون الظن بكل فكرة لا توافق هواهم ، فانهم لن يجدوا فى هذا الحديث ما يرضيهم ، بل على العكس فان هذا الحديث سوف يزيد لهيب الغضب والغيظ فى قلوبهم • وأنا فى الحقيقة لا أتحدث الى هذا النوع من المثقفين لأننى لا أظن فى نفسى قدرة على اقناعهم أو استمالتهم الى ما أتصور أنه حق وصواب •

المتاهة السياسية

والموضوع الذى أود أن أتحدث فيه هو علاقة أدبائنا ومفكرينا الكبار بالسياسة ، سواء كانت هذه السياسة فكرا أو مواقف عملية ، والتاريخ العربى القديم يذكر لنا أن عددا من كبار الأدباء قد فقدوا حياتهم بسبب مواقفهم وآرائهم السياسية ، مثل ابن المقفع ، وبشار ، والمتنبى ، فقد قتل ابن المقفع وبشار بسبب مجموعة من الآراء قيل ان لها علاقة بالدين ولكن الصحيح – فيما أتصور – أنهما قتلا بسبب مواقف سياسية لم ترض عنها السلطة التى كانت قائمة فى ذلك الحين ، أما المتنبى فقد تحولت حياته كلها الى جحيم حتى انتهى الامر بقتله فى معركة صغيرة غامضة ، وكان للمتنبى رأى فى السياسة ينادى فيه بسيادة العرب على غيرهم من العناصر ، أو كما قال « •• وما تفلح عرب ملوكها عجم » ، وهو يعنى بالعجم كل من كانوا من غير العنصر العربى الخالص مثل الأتراك والديلم وغيرهم ، واذا كان الرأى السائد هو أن المتنبى قد قتل لسبب غير سياسى ، فمن المؤكد أن المتنبى قد تعذب فى حياته لأسباب مختلفة عن رأسها السياسة ، فقد كان صاحب رأى سياسى وكان يريد تنفيذ هذا الرأى بأن يصل هو نفسه الى السلطة ، مما ملأ حياته بالمتاعب والمنغصات الكثيرة •

من التاريخ المعاصر

هذه لمحة من التاريخ القديم ، وهذه الحقيقة كانت واضحة كل تكررت كثيرا فى تاريخنا الحديث ، ففى عصر محمد على الكبير فى مصر نجد أن المؤرخ العظيم عبد الرحمن الجبرتى يتعرض للآلام والمنغصات العنيفة ، ويموت ابنه مقتولا بسبب صدام الجبرتى مع السلطة التى كان يمثلها محمد على ، فقد كان الجبرتى على خلاف فى الرأى مع محمد على فى بعض القضايا الاساسية ، وهو أمر لم يكن محمد على يقبله أو يريده ، وبعد الجبرتى تعرض رفاعة الطهطاوى للنفى والاضطهاد العنيف فى عصر عباس الاول ، الذى كان لا يثق برفاعة ، لسبب غريب هو أن رفاعة كان موضع ثقة « جده » محمد على وموضع اعجابه وتكريمه • وليس المهم هنا هو أن نتحدث عن الاسباب الدقيقة للمشاكل التى تعرض لها الجبرتى ورفاعة الطهطاوى فهذا موضوع آخر ، ولكن المهم هو أن نخرج من هذه الوقائع بالعبرة الرئيسية وهى أن السياسة كانت تقود الكاتب والمفكر دائما الى مشاكل ومتاعب عنيفة الى أبعد حد •

آلام أخرى

وهذه الحقيقة كانت واضحة كل


محمد على باشا


رفاعه الطهطاوى


العقاد


طه حسين


ازرا باوند


الدوريد كريمر

الوضوح فى وجدان الكثيرين من الأدباء والمفكرين ، حيث كانوا يشعرون باستمرار أن الصدام مع السلطة السياسية يمكن أن يؤدى بالأديب الى الانكسار والضياع ، لا من الناحية الشخصية فقط ، ولكن من ناحية الانتاج والتأثير الفكرى والأدبى · ولقد تعرض عباس العقاد للسجن سنة ١٩٣٠ فى عهد حكومة اسماعيل صدقى فى مصر ، لأن صدقى — بل والملك فؤاد نفسه — كانا غاضبين أشد الغضب على العقاد بسبب آرائه الديمقراطية والاصلاحية التى كان ينادى بها فى مجلس النواب الذى كان العقاد عضوا فيه ، كما كان العقاد ينادى بنفس الآراء أيضا وبصوت مرتفع فى مقالاته التى كان ينشرها فى الصحف المختلفة ، كذلك تعرض طه حسين للطرد من الجامعة ، حيث كان عميدا لكلية الآداب ، فى عهد وزارة اسماعيل صدقى أيضا « ١٩٣٠ — ١٩٣٤ » وفى هذه الفترة تعرض طه حسين لأزمة مادية عنيفة ، وكان يعتمد فى حياته على معونات أصدقائه الأثرياء من أمثال الشيخ مصطفى عبد الرازق ، الذى كان أستاذا للفلسفة الاسلامية ثم أصبح وزيرا للأوقاف وشيخا للأزهر بعد ذلك · واذا أردنا أن نسرد قصصا أخرى واقعية فى هذا المجال ، فسوف تنفد صفحات مجلة الدوحة كلها قبل أن تنفد هذه القصص الكثيرة المؤلمة · ولكن المهم هنا هو أن نضع أيدينا على النتيجة الاساسية ، وهى أن الكتاب والمفكرين الكبار يعانون أشد المعاناه فى حياتهم الفكرية والعلمية نتيجة للتقلبات والصراعات الكثيرة التى تقع فى الحياة السياسية ·

لحظات ولحظات

وقد تأتى لحظات يستطيع فيها الكاتب الكبير أن يتحمل ويقاوم المنغصات والآلام ، وقد تأتى لحظات أخرى يعجز فيها عن الاحتمال بسبب الخوف أو السن أو المرض أو أى ظروف أخرى ، وقد تأتى لحظات يفهم فيها الكاتب الامور فهما صحيحا ويعبر عنها التعبير السليم المناسب ، وقد تأتى لحظات أخرى يخطىء فيها الكاتب ، ويتخذ مواقف غير سليمة ، ويعبر عن الرأى الخاطىء غير الصحيح ·

وهنا يكون السؤال : هل نحرق الكاتب الكبير بكل تراثه وانتاجه اذا أخطأ يوما فى رأى أو موقف ؟ هل نحكم عليه بالاعدام ونطالب بالقضاء عليه وعلى كل كلمة كتبها بسبب هذا الرأى الخاطىء أو الموقف غير الصحيح ؟

الطبيب والمريض

ذلك ما أدعو الى التنبه بخطورته وآثاره الضارة على حضارتنا العربية · فالطريق الصحيح هو أن نقيس حجم « أخطاء » الكاتب ، بحجم آثاره وانتاجه الكلى ، فان وجدنا أن الأخطاء أقل حجما من الانجازات الفكرية الاخرى ، فان علينا أن ننظر الى هذه الأخطاء ، نظرة الطبيب الى المريض ، يحاول أن يعالجه مما يعانيه وحسب ، فالطبيب الناجح لا يغضب عندما يرى « المرض » فى جسد الانسان ، والطبيب الناجح لا يدعو الى قتل الانسان لأنه مريض حتى لو كان المرض نتيجة لأخطاء ارتكبها المريض نفسه · كذلك المجتمع المتحضر · لا يقتل المفكر أو الأديب بسبب أخطاء وقع فيها هنا أو هناك ·

مواقف مؤقتة

ولقد كان لكبار أدباء العالم — دائما — أخطاء عديدة فى السياسة ومع ذلك لم تقتلهم مجتمعاتهم المتحضرة ولم تحكم عليهم بالاعدام ، بل وقفت هذه المجتمعات ضد الأخطاء وحافظت على الجانب الأصيل فى حياة هؤلاء الأدباء وانتاجهم · فى الحرب العالمية الثانية وقف الشاعر الأمريكى الكبير « ازرا باوند » مع « الفاشية » وأيدها ضد الرأى العام الحر فى بلاده وفى العالم كله ، حيث كان هذا الرأى العام العالمى يحارب الفاشية ويسعى الى تخليص العالم منها · ولم تمر أخطاء « ازرا باوند » بسلام بل عوقب عليها · ولكن العقاب لم يمس أدبه العظيم بحال من الأحوال فبقيت الجامعات تدرس أدبه ، وبقى الباحثون يتناولون هذا الأدب بالنقد والمناقشة ، ولم يصدر قرار واحد بمصادرة كتب « ازرا باوند » على الاطلاق ، وان كان هو نفسه قد أدخل السجن ثم مستشفى الأمراض العصبية بعد ذلك ·

على أننا اذا نظرنا للأمر من زاوية أخرى فسوف نجد أن بعض الأدباء والكتاب والمفكرين بل والزعماء الكبار قد اتخذوا مواقف « مؤقتة » تبدو خاطئة ، ولكنهم كانوا يتجهون اليها عن وعى لتحقيق هدف عام سليم، أى أنهم كانوا يلجأون الى وسائل ، من المؤكد أننا نعترض عليها عندما ننظر اليها فى ذاتها ، ولكن الهدف العام لهذه المواقف كان سليما ومقبولا وسأضرب هنا بعض الامثلة :

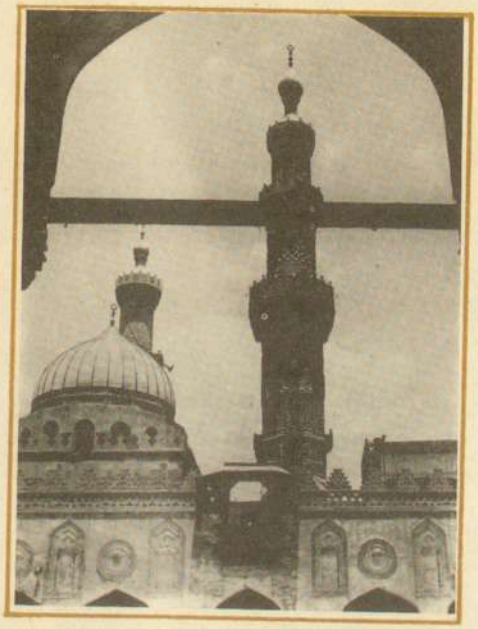
المثال الاول

١ — عندما فشلت الثورة العرابية ١٨٨٢ ، وكان الشيخ محمد عبده من زعمائها ، وقعت مصر فى قبضة

الشيخ محمد عبده



الازهر



قاسم امين



سعد زغلول



الاستعمار الانجليزى ، وتعرض محمد عبده للمحاكمة والنفى وعاد الى مصر فى أواخر حياته • وكان عليه بعد عودته ، اما أن يلزم بيته دون أن يعمل أو يتكلم أو يكتب ، أو أن يخرج للحياة العامة من خلال الظروف الصعبة التى كانت البلاد تمر بها ، واختار محمد عبده أن يعمل حتى ولو أخطأ ، على أن يصمت ويعتزل • وخرج بالفعل الى الحياة العامة ، مدركا للوضع السيء الذى كانت تمر به مصر ، ولعدم نضج الظروف التى يمكن أن تتيح قيام ثورة كاملة ضد الاستعمار الانجليزى آنذاك ، ورأى محمد عبده أن عليه اذا أراد أن يكون مؤثرا أو فعالا فى مجتمعة ألا يصطدم « باللورد كرومر » ممثل الاستعمار البريطانى فى مصر ، وبالفعل هادن « محمد عبده » اللورد كرومر ، وانطلق بعد هذه الهدنة ليعمل فى اصلاح الأزهر ، وتطوير التعليم فيه بحيث يتلاءم مع العصر ، وذلك بادخال علوم « الجبر والهندسة والحساب » وغيرها مما لم يكن يدرسه الأزهريون من قبل ، وبذلك يتاح للمسلمين مستوى فكرى وثقافى يناسب الظروف التى تمر بها الحضارة الحديثة ، ويعبر فى نفس الوقت عن حقيقة الثقافة العربية الاسلامية فى عصور الازدهار ، وبذلك أيضا يتمكن المسلمون من النهوض ومواجهة المشكلات والتحديات •

• شاهد من الازهر

وأترك المجال هنا لأحد علماء الأزهر البارزين وهو الشيخ محمود أبو العيون فى كتابه عن « الجامع الأزهر » ليحدثنا عن دور الشيخ محمد عبده فى تطوير الأزهر حيث يقول « ص ٤٠ » :

« عندما عين المرحوم الشيخ حسونه النواوى شيخا للأزهر ، كان الشيخ محمد عبده رحمه الله عضده وساعده، فتعاونا على انهاض الأزهر من كبوته، وفى ذلك الحين وضع القانون الصادر بتاريخ ٢٠ المحرم سنة ١٣١٤ هـ ـ ١٨٩٦م • وقد لاحظ واضعو هذا القانون من وجوه الاصلاح ما رأوه كفيلا بانهاض الأزهر ، فأدخلوا فيه مواد جديدة هى : الأخلاق ، مصطلح الحديث ، الحساب ، الجبر ، العروض والقافية ، وجعل التاريخ الاسلامى والانشاء ومتن اللغة ومبادىء الهندسة وتقويم البلدان مواد يفضل محصلها غيره ويقدم عليه ، وفك التقيد بكتب دون أخرى ، وحرم قراءة الحواشى فى السنوات الاربع الاولى ، وحرم التقارير التى على الحواشى ، وبذلك نهض الأزهر نهضة مباركة » •

ثم يقول الشيخ أبو العيون عن النهضة التى خلقها محمد عبده ـ فى مرحلة تهاونه مع كرومر ـ ان هذه النهضة « لو ظلت على حالها لكان لها فى تاريخ الأزهر شأن يذكر ، ولكنها كانت كلسان الشمعة أضاء حينا ثم انطفأ • فقد انفرط عقد النظام ، وانهارت النهضة العلمية بخروج الشيخ محمد عبده من مجلس ادارة الأزهر ووفاته سنة ١٩٠٥ » ••• ولكن الشيخ أبو العيون توفى قبل أن يرى أن النهضة الكبرى التى حققها الأزهر فى « الستينات » انما قامت بحذافيرها على أساس القانون الذى صدر بوحى وتوجيه من الشيخ محمد عبده سنة ١٨٩٦ •

اتهامات قاسية

على أن دور محمد عبده فى هذه الفترة التى تهادن فيها مع كرومر لم يقتصر على تطوير الأزهر بل ساعد محمد عبده على التمهيد لانشاء أول جامعة عربية حديثة « وهى جامعة القاهرة الآن » ، وساعد على نشر حركة التنوير والاصلاح فى الثقافة والمجتمع ، وكان من أبرز الذين ساعدهم الشيخ محمد عبده المفكر المعروف قاسم أمين فى دعوته الى تحرير المرأة ، حيث قدم له السند الدينى الذى يؤكد أن الاسلام لا يقف فى وجه تعليم المرأة أو عملها •

ولقد كانت حركة التنوير والاصلاح التى قام بها محمد عبده ، رافدا قويا من روافد الحركة الاستقلالية التى اشتدت ونمت بعد محمد عبده حتى وصلت الى ثورة ١٩١٩ ، بل لقد كان سعد زغلول زعيم الثورة ، هو نفسه تلميذا من تلاميذ محمد عبده •

ومع ذلك فهناك من بين الباحثين والمؤرخين ، من يتهم محمد عبده اليوم بالخيانة لأمته ، والخروج على الخط الدينى الوطنى السليم ، لأنه تعاون مع اللورد كرومر •• صحيح أن التعاون مع كرومر ـ فى حد ذاته ـ أمر مستنكر ومرفوض ، ولكن محمد عبده استغل هذه الصلة مع كرومر لتحقيق جزء من برنامجه الاصلاحى



الملك فاروق



الكبير ، ولم يكن أمام محمد عبده طريق آخر غير هذا الطريق يتمكن فيه من خدمة بلاده فى تلك الظروف الصعبة القاسية التى كانت مصر تعيشها فى أوائل هذا القرن ·

ومن حقنا بل ومن واجبنا أن نستنكر علاقة محمد عبده بكرومر ، ولكن ليس من حق أحد أن يحرق تاريخ محمد عبده وجهاده واجتهاده وما حققه لمصر والأمة العربية والاسلامية من اصلاحات وخدمات وما تركه لها من تراث فكرى عظيم ، وقد رأى هذا المصلح الكبير — فى فترة من فترات المحنة — أنه لا مفر أمامه من التعاون لتحقيق برنامجه الاصلاحى أو جزء منه — مع كرومر · والوسيلة سيئة ولكن الهدف شريف وسليم ·

نموذج من الهجوم

ولكى يكون حديثى مدعما بالنصوص فانى أنقل هنا ما قاله أستاذ وعالم كبير هو الدكتور محمد محمد حسين فى كتابه « الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر » حيث يقول الدكتور حسين « ص ٢٨٥ من الجزء الاول من كتابه » :

« ان الدعوة التى نادى بها محمد عبده وتلاميذه ، وهى الدعوة الى الملاءمة بين الاسلام وبين الحياة فى القرن العشرين ، هى دعوة مترتبة على أن الاسلام دين متخلف لا يناسب العصر ، فهى محاولة للرد على هذا الزعم ، ولكنها فى نفس الوقت تسليم به ، وأخطر ما تنطوى عليه هذه الدعوة هى تفتيت الوحدة الاسلامية ، اذ يصبح الاسلام مختلفا فى الجيل الواحد باختلاف الأقاليم ، فنقول اسلام مصرى واسلام عراقى ، ثم يصبح كالمعاجم والموسوعات الأوروبية ، التى تتجدد طبعاتها بين حين وحين ، لأن الناس اذا سلموا بمبدأ قبول الدين للتطور ، ذهب كل منهم فى ذلك مذهبا يخالف الآخر ، بحسب ما يتلاءم مع ظروف بيئته ، ثم لم يقفوا فى هذا التطور عند حد، وهذا هو ما يهدف اليه الاستعمار الذى يريد أن يأمن جانب الدول الاسلامية، ويقضى قضاء مبرما على كل احتمال لاجتماع كلمتها ضده » ·

هذا ما يقوله العالم الكبير الدكتور محمد محمد حسين ضد محمد عبده ، وفى رأيى أن ما يقوله الدكتور حسين غير سليم على الاطلاق ، فدعوى محمد عبده تقوم على أساس أن الدنيا تتغير تغيرات كبرى ، وأن باب الاجتهاد فى الاسلام غير مقفول ، وأن الاسلام لابد أن يكون له موقف من التغيرات والتطورات الحديثة ، ولذلك فان الاستنتاجات التى خرج بها الدكتور حسين من الدعوى الاصلاحية لمحمد عبده هى استنتاجات فى غير موضعها ·

النموذج الثانى

أترك نموذج محمد عبده الى نموذج آخر يتصل بموضوع اليوم وهو نموذج طه حسين فى موقف محدد، فقد تولى طه حسين وزارة المعارف فى مصر سنة ١٩٥٠ وكان الملك فاروق يحكم مصر بطريقة فاسدة رفضها المصريون وأحسوا بما فيها من أخطار على مستقبل البلاد ، وفى سنة ١٩٥٠ بالذات ، أقيم احتفال كبير بذكرى مرور ربع قرن على انشاء جامعة القاهرة ، أو بالأحرى الى تحويل هذه الجامعة الى جامعة رسمية سنة ١٩٢٥ ، لأن الجامعة المصرية قد أنشئت سنة ١٩٠٨ كجامعة أهلية · وفى ذكرى الاحتفال بجامعة القاهرة وكان اسمها آنذاك « جامعة فؤاد » ، وحضر الملك فاروق هذا الاحتفال ، ووقف طه حسين كوزير للمعارف فألقى خطابا مدح فيه الملك فاروق وحياه ، كذلك مدح طه حسين « فاروقا » فى مناسبات أخرى أثناء توليه لوزارة المعارف ·

ثم قامت ثورة ١٩٥٢ ، وهنا ظهر من يكتب موجها الكلام الى طه حسين فيقول له : انك كنت مفكرا خائنا لرسالتك ، وكاتبا منحرفا ، ولا تستحق أى مكانة فى تاريخنا الفكرى لأنك مدحت الملك فاروق و « قبلت يده » ، وحكاية تقبيل اليد هذه اضافة لا أصل لها من الواقع · ولكن الذين أرادوا اتهام طه حسين رأوا أن يضيفوا للتهمة ما يجعلها بالغة السوء والانحراف ·

دفاع عن النفس

وأثيرت ضجة كبرى حول هذا الموضوع ، كان المقصود بها تشويه طه حسين وتحطيمه نهائيا ، وطالب البعض بمنع تداول كتبه ، لأن صاحبها مدح الملك فاروق فى احدى خطبه ·

وقد رد طه حسين على هذا الاتهام العنيف فى مقال نشرته له مجلة روز اليوسف فى ٢٩ مارس سنة ١٩٥٤ ، وأستأذن القارىء فى أن أنقل فقرات طويلة نسبيا من هذا المقال ليرى كيف دافع طه حسين عن نفسه دفاعا مقنعا لذوى النوايا الحسنة والذين يدركون صعوبة دور الكاتب فى « غابة السياسة » ومتاهاتها المختلفة ··· يقول طه حسين :

« أى المصريين يجهل أنى كنت وزيرا للمعارف فى يوم من الأيام وأنى خطبت أمام فاروق فى مواقف لم يكن بد من أن أخطب فيها حين وضع الحجر الأساسى لجامعة الاسكندرية ، وحين أقيمت احتفالات جامعة الاسكندرية ومعهد الصحراء ·· وكانت مقررة قبل أن أجىء الى

وزارة المعارف ، والناس جميعا يعلمون أن الوزراء ما كانوا ليخطبوا أمام فاروق فيعيبوه ويذموه ويدلوا على ما كان يتورط فيه من طغيان وما كان يقترف من آثام ·· وانما جرت عادة الوزراء حين يتحدثون الى الملوك أن يتحدثوا بغير هذا » ·

ثم يقول طه حسين بعد ذلك : « أنا لم أكسب لنفسى من فاروق مالا ولا جاها فقد كنت غنيا عن ماله وجاهه ، وانما كسبت لمصر ما نفع أهلها فى حياتهم الداخلية فأباح لهم التعليم ويسر لهم أموره ، وما نفع مصر فى العالم الخارجى فأنشأ لها معهدا فى مدريد وكرسيا لثقافة البحر المتوسط فى نيس وكرسيا للغة العربية فى جامعة أثينا » ·

ثم يقول طه حسين فى مقاله مخاطبا رئيس تحرير مجلة روز اليوسف : « وانك لتذكر أن « الملك فؤاد » والد « فاروق » قد أخرجنى من وزارة المعارف وأراد أن يضطرنى الى الجوع فلم يفلح ، وأراد أن يضطرنى الى الصمت فلم يفلح أيضا ··· وانك لتذكر أن فاروقا أخرجنى من وزارة المعارف حين أنزل حكومة الوفد عن السلطان سنة أربع وأربعين وأراد أن يضطرنى الى الجوع والصمت فلم يبلغ الى ما أراد شيئا لأن الله هو الذى يرزق الناس على رغم الملوك والحكام· ولأن الله هو الذى يمنح الناس من صدق العزم وقوة الارادة ما يمكنهم من أن يثبتوا للخطوب وينفذوا من الكوارث والنائبات مهما يبلغ بها التعقيد ·· وهناك أشياء لا تعلمها أنت ولا يعلمها الناس ، وانما يعرفها أفراد قليلون منهم من قضى نحبه ومنهم من لا يزال حيا أرجو له طول البقاء ·· أنت لا تعلم أن فاروق أرسل لى الرسل بالمغريات سنة خمس وأربعين فلم يجد الى اغرائى سبيلا · وانما رددت رسله ردا رقيقا كريما فيه كثير من ارتفاع عن الصغائر ··· ولو شئت لبلغت من فاروق وسلطانه وماله ما أردت ، ولكنى لم أرد ، لأنى رأيت الكرامة والوفاء والصدق فى خدمة الوطن أغلى من المال والجاه والسلطان » ·

ثم يقول طه حسين فى نفس المقال مشيرا الى ما وجهه اليه الملك فاروق من كلمات النقد يوم ذهب اليه لحلف اليمين الدستورية كوزير للمعارف :

« وأنت تعلم بالطبع قصة فاروق معى يوم ذهبت مع أعضاء الوزارة الوفدية لحلف اليمين فقال لى ما قال : فلم أرد عليه ، ولم أستقل · وانما كان ردى عليه بعد يومين أو أيام باعلان المجانية للتعليم العام فى خطبة العرش ··· وحدثنى ، أيهما خير : أن أعيب فاروق فى وجهه وبمشهد من الناس فأنقل من مقامى ذاك الى السجن ؟ أم أن أقول أمام فاروق كلاما لا يصيبه منه شىء وتجنى منه مصر ما جنت فى حياتها الثقافية من تيسير التعليم وانشاء جامعة ابراهيم « عين شمس حاليا » وانشاء ما أنشىء من مؤسسات فى الخارج » ··

تقبيل اليد

ويختتم طه حسين كلامه بالحديث عن حكاية تقبيل يد فاروق فيقول : « والشىء بالشىء يذكر ، فقد شهد شاهدان أمام محكمة الثورة أننى قبلت مع غيرى من الوزراء يد فاروق ·· والزملاء الصادقون الذاكرون يشهدون أنى لم أقبل يد فاروق ولا يد أبيه ولا يد عمه « السلطان حسين » ولا يد ابن عمه ، عباس حلمى الثانى ، حين كان أميرا لمصر ، ولا يد ملك من الملوك الذين لقيتهم قط · والله يشهد ما قبلت يد أحد من الناس الا أن تكون يد أبوى أو يد بعض شيوخنا فى الأزهر رحمهم الله· لا أستثنى من ذلك يد سيدة أجنبية كانت ترفع يدها اذا لقيتنى فى بعض المحافل فتلصقها بشفتى الصاقا ·· وأضحك من ذلك ان شئت ، وأعبث به ان أحببت ، فليس عليك فى الضحك والعبث جناح ·· » ·

هذا هو موقف طه حسين عندما اضطر الى مدح الملك فاروق ، وتبرير طه حسين لموقفه هو فى أى ميزان


توفيق الحكيم


نجيب محفوظ

عادل تبرير سليم الى أبعد الحدود ، فقد أحنى رأسه فى موقف ليكسب لشعبه وأمته كثيرا من الخير الحضارى الذى ما زلنا ننعم به حتى الآن سواء فى مجانية التعليم أو فى انشاء الجامعات الجديدة · وينطبق على طه حسين ومنتقديه هنا ما قاله هو يوما من أنه « يعمل » أما الآخرون « فيؤذى نفوسهم أن يعمل الناس » ·

موقف متكرر

هذان الموقفان : موقف محمد عبده من كرومر ، وموقف طه حسين من فاروق يتكرران مع بعض كبار أدبائنا المعروفين بما قدموه من خدمات كبرى للحضارة العربية والثقافة العربية ·

لقد أدلى توفيق الحكيم ، ويوسف ادريس ، ونجيب محفوظ ، وحسين فوزى ، وزكى نجيب محمود ومحمد المهدى الجواهرى وغيرهم ، فى فترات ومواقف مختلفة ، بآراء لا يمكن الموافقة عليها أو الرضا بها ، ولكن هذه الآراء بالنسبة لانتاجهم الثقافى الضخم ، لا تزيد عن قطرة فى محيط كبير ، وأنا لا أنزه أحدا من هؤلاء عن الخطأ ولا أرى واحدا منهم فوق النقد، بل أنادى بمناقشتهم على أوسع نطاق ، والاعتراض على آرائهم بالكلمة والفكرة الحرة الصريحة ·

الاعتراض هنا

ولكن الذى اعترض عليه أشد الاعتراض هو أن نطالب بمصادرة هؤلاء الكتاب وغيرهم ، والوقوف فى وجههم ، وفرض مقاطعة أدبية وفكرية عليهم واحراق ما أنتجوه وما كتبوه ، بل والدعوة الى احراقهم هم أنفسهم ان أمكن ·

هنا ، نجد أنفسنا أمام قضية



د زكى نجيب محمود



د . يوسف ادريس



فاجنر



كافكا

خطيرة جدا ، ولسوف نندم أشد الندم لو استسلمنا لها فى يوم من الأيام . وقد حملت الينا الانباء منذ أسابيع نموذجا لهذا « الندم الثقافى والحضارى » ، فقد سمحت روسيا أخيرا بالاستماع الى موسيقى فاجنر ، بعد أن ظل ممنوعا هناك أكثر من ستين سنة ، ووقفت روسيا موقف الاعتذار ، وارتفعت أصوات تتهم الذين منعوا فاجنر من قبل بالجهل والقسوة وسوء الفهم والذوق والاساءة الى روح الحضارة الانسانية ، بل والاساءة الى الشعب الروسى نفسه . ومن قبل سمحت روسيا بعد أربعين سنة ، من ثورتها بتداول آثار الفنان الكبير « فرانز كافكا » الذى كان ممنوعا ومحرما على الجميع . بل لقد اكتشف النقاد ـ فى البلاد التى منعت قراءة كافكا طيلة هذه الفترة ـ روحا انسانية مليئة بالتمرد والتجديد والدفاع عن الانسان فى أدب كافكا . واكتشف هؤلاء النقاد حماقة الذين منعوا كافكا من قبل وفرضوا عليه أسوأ الحصار .

هذه كلها حماقات فى حق الانسان والحضارة والثقافة ، ويجب ألا نسقط فى هذه الهوة المؤلمة .

والغريب أنه فى الوقت الذى تتردد فيه هذه الدعوة فى أنحاء متعددة من الوطن العربى ضد كبار أدبائنا ، تعمل الصهيونية بكل أجهزتها الكبرى على ترجمة آثار أدبائنا ومفكرينا الكبار الى شتى لغات العالم ، وتحاول بكل الوسائل أن تدفع الباحثين الى دراسة هذا التراث الأدبى والفكرى . تقديم الرسائل المختلفة عنه ، وهذا ما يفعله الغرب كذلك بشكل عام فى هذه الأيام ، فهناك اهتمام واسع جدا بكتابات أدبائنا الكبار ، وجهد دائب لترجمة آثارهم ، ودراستها فى أهم جامعات أوروبا وأمريكا .

صيحات الغضب

فى هذا الوقت نفسه تعلو صيحات تدعو لاعدام أدبائنا الكبار وفرض الحصار على آثارهم ، بسبب رأى تردد لهم هنا أو هناك ، وأنا أفترض أن مثل هذه الآراء خطأ كلها ، فهل يكون الرد عليها هو الحرق والاعدام والمقاطعة ؟.. ان علينا أن نناقش الخطأ بلا تردد وأن نواجهه مواجهة فكرية سليمة واعية ، وألا يدفعنا اعتراضنا على هذه الأخطاء الى ارتكاب جرائم فكرية مثل الدعوة الى حرق انتاج هؤلاء المفكرين أو مصادرته مصادرة كاملة .

ان موقفنا هذا ، يكون شبيها بمن يدعو الى هدم الهرم الاكبر لأنه قرأ فى أحد كتب التاريخ أن خوفو قد أخطأ فى بعض المواقف والتصرفات .

والواجب هو أن ينتبه الضمير العربى اليوم ، ونحن نمر بأزمة حضارية كبرى ، وموقف حساس ، تعثر الآراء فيه» . أقول، يجب أن يتنبه الضمير العربى العام الى المحافظة على أدبائنا ومفكرينا الكبار حتى لو أخطأوا ، ويجب ألا ننساق الى خلق « عقدة مريرة » فى نفوسهم لا علاج لها بعد ذلك .. هذه العقدة هى أن يشعروا : أن شعوبهم لا تحترمهم ولا تفهمهم ولا تعطيهم حقهم من الاهتمام والرعاية والتقدير ، فى الوقت الذى يحظون فيه باهتمام الغرب ، بل وباهتمام الصهيونية المعادية لأمتنا على طول الخط .

كلمة أخيرة

وأود أخيرا أن أقول كلمة هادئة ومحددة لأدبائنا ومفكرينا الكبار :

لماذا تتسرعون فى اعلان آرائكم فى القضايا المصيرية الكبرى التى تمس الامة العربية كلها ؟ لماذا لا تتريثون ، ولماذا لا تدرسون الامور بشكل أعمق وبصورة أدق ، قبل أن تكتبوا كلمات عابرة ، أو تدلوا بأحاديث سريعة تفتح عليكم وعلى أمتنا أبوابا واسعة لمواصف لا تزرع وانما تقتلع من الجذور ؟!

تلك كلمة أرجو أن تجد لها صدى فى الرأى العام العربى وأن تجد لها صدى آخر عند كبار أدبائنا ومفكرينا والا فسوف نجد أنفسنا على شفا حرب أهلية فكرية وثقافية فى الوطن العربى ، يختلط فيها الشر بالخير ، ولا نستطيع أن نتجنب معها سوء المصير .

رجاء النقاش

العدد القادم

رُوديسيا والطريق المسدود

روزموند هنريكس

د. عيسى الناعوري

نحن وتعليم العربية

● الطفل في البيت لا يسمع غير العامية ولا يتكلم سواها. وكذلك المعلمون في المدرسة!

● اللغة الفصيحة يجب أن تكون اللغة الوحيدة لكل معاملة مدرسية أو معيشية

تحن نحاول كثيرا أن نبحث عن الاسباب الكامنة وراء ضعف العربي في لغته العربية ، ونحاول كذلك أن نضع العلاجات لتلافي هذا الضعف ، ولكننا نرى أننا ، كلما ازددنا بحثا ومحاولة للعلاج ، لا نزال حيث بدأنا • العلة أكبر من كل بحث ومن كل علاج ، ذلك لأن البحث بعيد عن الميدان ، يظل كلاما يقال ويكتب من بعيد ، وتظل العلة هي هي ، وحيث هي ••

ولنعترف بصراحة وجرأة أن بحوثنا شيء ، وأن أساليبنا شيء آخر • فالطفل في البيت لا يسمع غير العامية ، ولا يتكلم سواها ، ثم ينتقل من البيت الى المدرسة ، فلا يجد اللغة الفصيحة في غير الكلمات المكتوبة في الكتاب وحدها ، وأما لغة الحديث بين المعلمين فهي العامية ولغة حديثه هو مع رفاقه ومعلميه هي العامية ، ولغة الأوامر والتعليمات التي تعطيها الادارة أو المعلمون هي العامية •

وأسوأ ما في الأمر أن المعلم الذي يعلم اللغة الفصيحة ، يعلمها بالعامية. ويعلمها كأنه يعلم مادة أجنبية ، لا صلة لها بتقويم اللسان ، ولا صلة لها بجعل اللغة ملكة تتأصل في ذهن الطالب وقلبه وأحاسيسه ، ولا صلة لها بقوميته وعزته وكرامته •

لغتنا •• لغة حياة

اللغة الفصيحة لم تكن في يوم من الايام عندنا غير صور حروف وكلمات وجمل مكتوبة في الكتب ، ولكننا لم نجعلها يوما لغة حياة وحوار ومعاش، على الاقل في المدرسة • وماذا يفيد المعلم الذي يعلم الفصيح بالدارج ؟ وماذا يستفيد الطالب الذي يتعلم لغة الكتاب بلغة الحياة اليومية ؟

لغة الحياة اليومية ••

تعبير مؤسف ، ولكنه هو وحده الواقع ، فنحن جعلنا اللغة الفصيحة « لغة الكتاب والواجبات المدرسية » فقط ، واخترنا للحياة لغة غيرها : العامية ، لغة الحياة ، ولغة الواقع ، ولغة المعاملة الدارجة اليومية بيننا في كل شأن من شؤوننا ، وكذلك بيننا وبين الآخرين •

والطالب وهو يتعلم الفصحى بالدارجة ، لا أدري ان كان يمكن أن تختلف عنده الفصحى عندئذ عن الانكليزية أو الفرنسية ، أو عن الجغرافيا والنبات والحيوان ، أو عن الطبيعة والكيمياء والرياضيات؟ أيمكن أن تكون غير « مادة غريبة » عن حياته اليومية التي يمارسها منذ أن يفتح عينيه صباحا ، حتى يغلقهما في الفراش ليلا ؟•

وكيف يمكن أن يحب الطالب مادة « غريبة » ، تفرض عليه فرضا ، فيما يفرض عليه من دروس ، قد يحبها وقد لا يجد في نفسه ميلا اليها ؟

هناك طريقة واحدة لجعل الانسان يشعر ويؤمن ويلمس أنه حين يدرس العربية وانما يدرس لغته القومية ، وأن لغته هذه هي جزء مهم من كيانه ، ومن حياته ، ومن أعصابه ، ومن دمه • تلك الطريقة الوحيدة الواحدة التي لا ثانية لها ، هي أن يفرض على المعلمين جميعا ـ أقول جميعا ولا أستثني حتى معلم الرياضة البدنية ، أو معلم النجارة ، أو معلم الحدادة ، وغيرها ـ أن يقذفوا بالعامية كلها عند باب المدرسة الخارجي وهم يلجونه صباحا ، وان تفرض العقوبات الصارمة على كل معلم يتحدث بالعامية ، حتى مع الاذنة ، ومع جامعي القمامة ، ومع المراجعين من ذوي الطلاب وغيرهم •

لغة كل معاملة

اللغة الفصيحة يجب أن تكون اللغة الوحيدة لكل معاملة ، مدرسية أو معيشية ، داخل المدرسة ، من أول النهار الى آخره • بهذا وحده يحس الطالب بأن لغته العربية ليست لغة أجنبية ، ولا هي مادة علمية لا صلة لها بالحياة ، وعند ذاك تكون لها أهميتها لديه ، وعند ذاك تصبح جزءا من حياته ، وتختلط بدمه ، وبنبضات قلبه ، وعند ذاك فقط يخجل حين يلحن بها ويخجل من نفسه اذا هو لم يقوم بها لسانه • وهذا يذكرني بأيام الطفولة والمدرسة الابتدائية ، ففي تلك الأيام كان يفرض علينا في فترات الاستراحة المدرسية أن لا نتخاطب بغير الانكليزية ، وكانت هنالك أداة عقابية يحملها من يخطىء فيتحدث بالعربية ، ويظل يتناقلها الطلاب كالجريمة : كلما أخطأ واحد منهم فتكلم بالعربية أعطيت له اكراها ، والذي تكون معه في آخر الوقت تفرض عليه عقوبة معينة ، ولا سيما عقوبة الضرب •

بهذا الشكل كان الطلاب يفرض عليهم تعلم اللغة الاجنبية ـ وربما كانت هنالك مدارس ما تزال الى اليوم تتعامل بهذه الاداة لترغم طلابها على اجادة اللغة الاجنبية ولكنني لا أعرف مدرسة عربية واحدة في طول البلاد وعرضها ، تفرض على (معلميها ••) لا على الطلاب ، مثل هذه الاداة لترغمهم على التحدث بلغتهم العربية الصحيحة في عملهم المدرسي اليومي • وليت جميع المدارس والجامعات العربية تفعل ذلك ، وتشعر المعلمين وأساتذة الجامعات أن اللغة العربية الصحيحة هي لغتهم القومية ، وهي الجديرة باحترامهم وعنايتهم •



من المؤسف والمخجل معا أن نضطر الى مجرد التفكير بمثل هذه العقوبة للمعلمين من أجل ارشادهم الى واجب أساسى من واجباتهم القيادية التربوية، لا يمارسونه ولا يهتمون بممارسته ، وهو أن يكونوا القدوة والمثال لطلابهم فى حب لغتهم القوميـــة ، واجـــادة التخاطب بها .

ولكن هل هذا ممكن ؟

الضعف فى المعلمين !

وأين هم المعلمـــون ــ حتى فى المرحلة الجامعية ــ الذين يستطيعون أن يجعلوا من اللغة الفصيحة لغـــة الحياة المدرسية كلها ، بكل لحظاتها فيما بينهم ، ومع طلابهم ، ومع كل ما هو داخل أسوار المدرسة والجامعة؟

واذا كان المعلمون لا يستطيعون أن يكونوا هم القدوة والنموذج ، فبأى حق نطالب الطلاب بذلك ؟ ولمـــاذا نتهمهم بالضـــعف ، وهم يعيشـــون الضعف كله فى معلميهم ، وفى المربين المسؤولين عنهم ؟.

والغريب أن المعلم ــ وغير المعلم ــ اذا تكلم بلغة أجنبية يحس بالخجـل الشديد حين يلحن فى كلمـــة ، أو يخطىء فى تركيب جملة ، ولكنـــه لا يحس بأدنى خجل حين يحطم لغتـــه الفصيحة تحطيما ، وكأنما الخطأ فى لغته أمر يدعو الى المباهاة ،والعيب وحده هو فى الخطأ باللغة الاجنبية . وهذا بعض هوان العربية على أهلها .

ونتحدث عن اعداد المعلمين ... مرارا أكثر ما نتحدث فى هذا . وما نظل نلوك الكلام المعاد ، ولكننا لا نفعـــل ما نقول ، واذا فعلنا لم ننجز العمل كما ينبغى أن ننجزه .

أنا أعلم أن ما أريده عسير جدا ، فالمدارس أصبحت من الكثرة والاتساع بحيث لم يعد من الممكن أن نهيىء لها « المعلمين الرسل » ، المؤمنين بها ، وبالعمل المدرسى ، والمؤمنـــين كذلك بلغتهم ، وأهميتها فى حياتهم الوطنية والقومية .

واعداد المعلم القادر على تدريس اللغة العربية وحدها لا يكفى مطلقا ، فما نفع معلم اللغة وحده يحرص على سلامة الفصحى ــ اذا استطاع ــ ويعلم طلابه بها ، ثم يأتى وراءه ــ أو قبله ــ معلمو الرياضيات ، والجغـــرافيا ، والعلوم كلهـــا ، والتاريخ ويعلمونهم بالعامية ؟

اعداد المعلمين ينبغى أن يجعـــل كل معلم فى كل مدرسة ، وفى كل جامعة ، وفى كل فرع ، معلما للعربية الفصيحة فى الوقت نفسه ، والا كان الجميع معاول تهـــدم ما يبنيه معلم العربية .

ومع ذلك فانا أعتبر من الجريمة ــ أقول الجريمة وأعنيها ــ أن يتحدث معلم العربية ولا سيما مـــع الاطفال المبتـــدئين ، بالعاميـــة لكى يعلمهم الفصـــيحة . التعليم كله ، والشرح كله ، والتنبيهات كلها ، ولغة المدرسة كلها ، طوال يومها ، ان لم تكن كلها بالعربية الفصيحة ، فمن العبث أن نعلم الفصيحة فى درس واحد ، وأكثر عبثا ــ وأكثر عيبا ومهانة أن يعلمها المعلم ، ويشرحها بالعامية .

وعبث أيضا أن نحاول الاستعانة بالصـــحافة والاذاعـــة والتلفزيون ، لاصلاح ما أفسده المعلم ومـــا دمرته المدرسة .

بين اللغة واللهجة

وهنا لابد من ملاحظة مهمة :

لكى نفرق نحن بـــين الفصـــيحة عندنا والعاميات ، نلجأ الى تســـمية لغتنا العربية الجامعة باسم (العربية الفصحى) ، أو (الفصيحة) تمييزا لهـــا عن العاميـــة . ولكن الغربيين لا يفعلون ذلك ، بل يميزون بينهما بأن يقولوا : (اللغة) و (اللهجة) ، وهم يعنون بكلمة اللغة ما ندعوه نحن باسم (الفصحى) ويعنون بكلمـــة اللهجة (العامية) . وهذا تمييز واضح وكريم جدا . أكرم من اطلاق صـــفة (الفصيحة ، أو الفصحى) بقصـــد التمييز . وهو كذلك دليل على أن هؤلاء الناس لا يعرفون لهم (لغة) غير لغة الثقافة والفكر . وأما نحن فان طريقتنا فى التمييز انما تعطى (اللهجات العامية) قوة (اللغـــة الفصيحة) . ومن المؤسف أن بعض البلدان العربية تصر اصرارا خبيثـــا على تسميـــة لهجاتها العاميـــة باسم (اللغـــة) .. وتعتبرها مســـاوية للفصحى . ومن المؤسف أنهم لذلك يجعلون من لهجتهم العامية لغة تدريس أيضا ، وليس لهجة تعـــامل يومى فقط .

واننى لأدعو باخلاص والحاح الى أن نحذو حذو الغربيين ، فنقول : (اللغة) ونقول (اللهجة) ونكتفى بهذا للتمييز بين الاثنتين تمييزا يجعل للغة صفة الشمول ، وصفة القومية .

د . عيسى الناعورى

صلاح عبد الصبور

شاعر الشمال

عاشق محى الدين وفاطمة

... أما محيى الدين ، فهو محيى الدين بن عربى ، المتصوف الشاعر الفيلسوف ، وأما فاطمة أو قطومة ، فهى الاسم الذى اختاره شاعر الشمال رمزا للحقيقة كما اختار ابن عربى من قبل اسم « النظام » ليدل به على معبودته الخالدة .

وأما شاعر الشمال ، ذاك الذى نتحدث عنه ، فهو أكبر شعراء اسكندنافيا الغنائيين فى العصر الحديث ، الشاعر جونار اكيلوف ..

ولد جونار أكيلوف فى عام ١٩٠٧، وما كاد يجاوز عشرين سنة من عمره حتى أصبح تابعا خالصا مخلصا فى الشعر والفكر للشيخ العظيم محيى الدين بن عربى الذى سبقه الى الحياة والخلود بما يزيد عن سبعة قرون .

وكان لقاء محيى الدين بن عربى وأكيلوف تلميذه السويدى فى المكتبة الملكية بلندن ، وعلى صفحات ديوان محيى الدين « ترجمان الأشواق » ، الذى قرأه اكيلوف بالعربية اذ كان يعرفها بعض المعرفة كدارس للغات الشرقية بجامعة « أوبسالا » بالسويد ستكمل لها فى مدرسة اللغات الشرقية بلندن ، وحين أعيت اكيلوف الحيلة أن يفهم بعض الابيات استعان بالترجمة الرائعة التى نقل فيها الاستاذ نيكولسون ابن عربى الى الانجليزية .

وما كاد أكيلوف يتم فهم ديوان ابن عربى ، حتى أصبح أسيرا له ، وحتى أولع بتتبع ابن عربى فى شتى ما عثر عليه من كتب المتصوف العظيم وهو يحدثنا فى مقدمة ديوانه الاول الذى اختار له العنوان العربى « ديوان » أن ذهنه كان مشغولا عندئذ بما يتناثر فى أجواء أوروبا من حديث عن الرمزية والسيريالية كصيغتين فنيتين تطلقان العنان للخيال والأحلام . وأنه لم يحسن فهم هذين الاتجاهين الا بعد أن قرأ ابن عربى ، وأدرك أنه كان الشاعر العالمى السباق الى الرمزية والسيريالية معا . ولعل الشاعر السويدى أراد أن يعبر عن وفائه لأستاذه حين اختار لابن عربى كلمة من مقدمة ديوانه «ترجمان الأشواق» ليصدر بها ديوانه الاول .

« فكل اسم اذكره فى هذا الجزء فعنها أكنى ، وكل دار أندبها فدارها أعنى » ..

بين النظام .. وفاطمه

ان ابن عربى يشير فى مقدمة ديوانه وهو الصوفى المتجرد للحب الكامل ، الى حبه لامرأة تدعى « النظام » .

والقصة كما يرويها ابن عربى نفسه تقول : نزل بمكة حاجا وطالبا لليقين والمعرفة ، وله من العمر ثمانية



وثلاثون عاما . والتقى هناك بجماعة من فضلاء العلماء ، كان من بينهم الشيخ العالم الامام مكين الدين زاهرين رستم الأصفهانى ، وكان لهذا الشيخ بنت عذراء تسمى بالنظام وتلقب بعين الشمس والبها .. « ساحرة الطرف عراقية الظرف ، ان أسهبت أتعبت ، وان أوجزت أعجزت ، وان افصحت أوضحت ، ولولا النفوس الضعيفة السريعة الامراض السيئة الاغراض، لأخذت فى شرح ما أودع الله تعالى فى خلقها من الحسن ، وفى خلقها الذى هو روضة المزن . فقلدناها من من نظمنا فى هذا الكتاب أحسن القلائد بلسان النسيب الرائق . وعبارات الغزل الرائعة ، ولم أبلغ فى ذلك بعض ما تجده النفس ويثيره الانس من كريم ودها .. الخ .

وقد تصدى ابن عربى نفسه لشرح ديوانه بعد ذلك ، فكتب كتابه « ذخائر الاعلاق فى شرح ترجمان الاشواق » وغلا فى تأويل أبياته الغزلية حتى يصرفها عن الغزل بالانثى الى الغزل بالحقيقة المطلقة.

وكان ذلك بعد أن لامه بعض شيوخ حلب على ميله الى الغزل ، وهو الصوفى المتجرد . وبذلك ترك لنا ابن عربى مشكلة أدبية وفنية يتبارى فى الجواب عنها المفسرون والنقاد ، ومعظمهم ـ للاسف . اوروبيون أو مسلمون غير عرب .

ـ هل الفتاة المسماه بالنظام حقيقة عاشت وتنفست أم هى وقصتها من خيال ابن عربى الفنى ؟

ـ وهل كان لقاء ابن عربى بها لقاء بين عاشق ومعشوقة ، أم هو لقاء بين شاعر وموضوع ، يستطيع الشاعر من خلال خياله أن يجد وحى هذا الموضوع فى نفسه ، كما كان الحال بين دانتى وبياتريس مثلا . فلعل ابن عربى رأى النظام رؤية عابرة فى مرة أو مرتين ، ثم ما لبث أن أسقط عليها كل ما يجيش بنفسه من وجد ذائب ، وحس ملتهب .

وأيا كان الامر بين ابن عربى والنظام ، فقد كان تأثر تلميذه السويدى به تأثرا بالغا ، فهو لم يكن من أصحاب الصبوات والوله بالنساء ، ولكن صبوته وولهه كانا يتجهان الى الحقيقة المطلقة ، وقد اختار لهذه الحقيقة المطلقة رمزا نسائيا كأستاذه الصوفى المسلم القديم المتجدد ، فسماها فاطمة ، أو كما يكتبها بلغته فطومة

أما هو فقد اختار لنفسه اسم « حبيب » .

فى أحلامى سمعت صوتا

هل تحب هذه الزهرة ، يا حبيب
أم ورقة من اوراقها

عندئذ وقعت فى حيرة

فقد كان هذا السؤال الملغز
هو سؤال حياتى

هل أفضل الجزء على الكل
أو الكل على الجزء

لا ، انى أريد كليهما
جزء الكل ، والكل

والا يكون فى هذا الاختيار أى تناقض

هو اذن « حبيب » ، أو عاشق للحقيقة على درب ابن عربى ، أما « نظامه » فهى فطومة .

لم تكن الشمس أو القمر أو النجوم

هى التى منحتنى النور

ولكن الظلمة ، ونور الحب داخلى
وشعاعاته التى اخترقت جسمى

وكاننى كنت لا أحد

وأنت ، يا فطومة ، أعطيت روحى ظلا

حين منحتنى مصباحا فضيا
وأنت تمضين عنى

أما آخر قصته مع فاطمة ، فهى مثبتة فى قصيدته « ختام حكاية فطومة »

. حبيب ! حبيبى ، هل نلتقى لديك أو لدى

كان ذلك هو صدى صوتها الساحر فى الليل .

نلتقى لديك ، كان ذلك صدى جوابه الساحر .

وتجول ثانية فى خلال الليل ، بعيدا عن المدينة

بعيدا عن أطراف المدينة ، وتجاوزا واحات الحدائق حتى وصلا الى قلب الليل

وبزغ الفجر الاحمر ، أمامهما على الطريق

وأضاع الفجر نفسه فى الرمال ، فى الشمس التى صعدت خارج الليل

وأصبح القمر شاحبا ، والقت الشمس ظلالا أكثر دكنة

وحين غربت جاءا الى مكانها ، فى الليل

واختفت كل الطرقات . وأغفيا بجوار بعضهما البعض

ودونه كان لا يبين شىء من ظلها ولكن حين غيرا وضعهما كما يفعل العشاق

كان شىء ما لا يبين تحت ظله

وهكذا أصبح الليل نهارا ، وأصبح النهار ليلا

العاشق الشرقى

ولقد إعاش اكيلوف حوالى سبعة وستين عاما قضاها عاشقا مشرقيا ، خالص النفس لعشق الحقيقة كما تلمسها كبار الصوفية المسلمون ، اذ قاده محيى الدين بن عربى الى قراءة بعض أجلائهم من شعراء الفرس والترك مثل جلال الدين الرومى وفضولى وغيرهما .

يقول الشاعر الانجليزى المتأمرك الكبير « أودن » فى مقدمته للترجمة الانجليزية لديوان اكيلوف ان هناك أوجه شبه كثيرة بين هذا الشاعر وبين

شاعر الشمال

الشاعر اليونانى السكندرى العظيم كونستانتين كفافيس · فلقد أنكر كل منهما واقعه بأبعاده الزمنية والمكانية ، وخلق لنفسه واقعا ثقافيا يعيش فيه فكره ويستمد منه شعره ، ويتنفس فيه احساسه ·

أما كفافيس فقد اختار زمن الحضارة البيزنطية ، بما فيه من صراع بين المسيحية والوثنية ، وبين الفكر والحس ، بينما اختار اكيلوف لنفسه زمن الصراع بين المسلمين والصليبيين ، واختار لنفسه اسما عثر عليه فى بعض حوليات ذلك الزمان ، وكان اسم أمير من أمراء الحدود بين العرب والروم ، هو الامير الذى يعرفه تاريخ الحروب الصليبية باسم ديجينس اكريتاس · الذى ولد عربيا ، ثم ما لبث أن اسره الروم — وكانوا أخواله — وارغموه على اعتناق المسيحية . فلما ثبت عندهم أنه ما يزال على ولائه لابوته سجنوه حتى كف بصره من العذاب والوهن ، ومات شيخا كسير القلب ·

وهكذا كان اكيلوف موزعا كذلك بين اسمين يختارهما لنفسه وشعره ، فهو ديجينس اكرتياس الذى يريد أن يخلع عن نفسه هذا الاسم ، وأن يعرف باسمه العربى « حبيب » ، وهو يتغنى فى نبرة شرقية لا يكاد يعرفها الروح الغربى المعاصر ، فكان الحب عنده عطاء وبذل وخضوع

ايتها السيدة الثرية فى كل شىء
فى العفة ، واللاعفة
الثرية فى الجمال
فى الرفقة ، والتوحد
لماذا تنكرين نفسك فى هيئة متسولة
جالسة على الرصيف
مادة يديك
لك قد أعطيت
العملة الفضية التى كانت لك
مختفية تحت العملة النحاسية
التى كانت لى

عودة الى النظام

فى آخر ديوان لاكيلوف يعود الشاعر الى وحيه الاول محيى الدين، والى محبوبته النظام ، أو الحقيقة الكلية ، فيكتب لها قصيدة متعددة المقاطع بعنوان « عالى نظام » ، نقطتع منها بعضا لننقله الى العربية، لعلنا نستطيع من خلاله أن نحب محيى الدين ونقدره قدره كما أحبه هذا المسافر الغريب فى تراثنا الصوفى القديم ·

الشباب يرقصون ويدقون ساقا بساق
والفتيات يغطين وجوههن كل بنقابها
كل من الفريقين يعبر عن رغبته بطريقته
وهى رغبة متبادلة بينهم
أما أنت ، فتبقين خارج مجال الحصول
تبقين أنت ·· الواحدة المفردة

● ● ●

عيد بشراى
جاء فى يوم محنتى
لننم
كل منا بمفرده
وكلنا متقاربان
حديثنا على الطريق
بين أرض الماء وأرض العطش
يجعلنى أتذكر الايام المزهرة فى شبابى
لقد قلت لنفسى
بعد خمسين عاما ، من مراجعة النفس والشك
لقد أصبحت عاجزا كطائر أزغب
أعيد تذكير نفسى بالطريق الممتد بين بثرى ·· نعم ·· ولا ··
وكيف قدنا ابلنا صاعدة هابطة على التل
وكيف أشعلت لها النار بقدح الاحجار
وبالأعواد التى ورثتها من شجرة اللاشىء
وبحك عود من هذه بعود من تلك

تحقيق : سائد درويش

التراث الشعبى القطرى

التراث الشعبي في منطقة الخليج العربي بصفة عامة ، ودولة قطر بصفة خاصة ما زال بكرا وذلك لان الدراسات والبحوث المتخصصة لم تتطرق اليه الا في الفترة الاخيرة في محاولات متناثرة هنا وهناك ·

ودولة قطر أولت هذا الجانب الحضاري الهام ، عناية شديدة من اجل المحافظة على تراثها الوطني ، وقدمت كل الامكانات المادية والمعنوية في سبيل جمعه وتدوينه والعمل على نشره، حتى يتسنى لكل مواطن معرفة ماضيه وربطه بالحاضر الذي يحياه

ان وزارة الاعلام القطرية تقوم بتحمل مسئولية تنفيذ هذه المهمة الحضارية من خلال اداراتها المختلفة وفي مقدمتها ، متحف قطر الوطني ، وادارة الثقافة والفنون · ففي متحف قطر الوطني مجموعات كثيرة نادرة من التراث الشعبي القطري وخاصة فيما يتعلق بالجوانب المادية للتراث كما تقوم ادارة الثقافة والفنون من جانبها بالتركيز على الجوانب الفكرية للتراث ، وقد قطعت في سبيل ذلك شوطا كبيرا ·

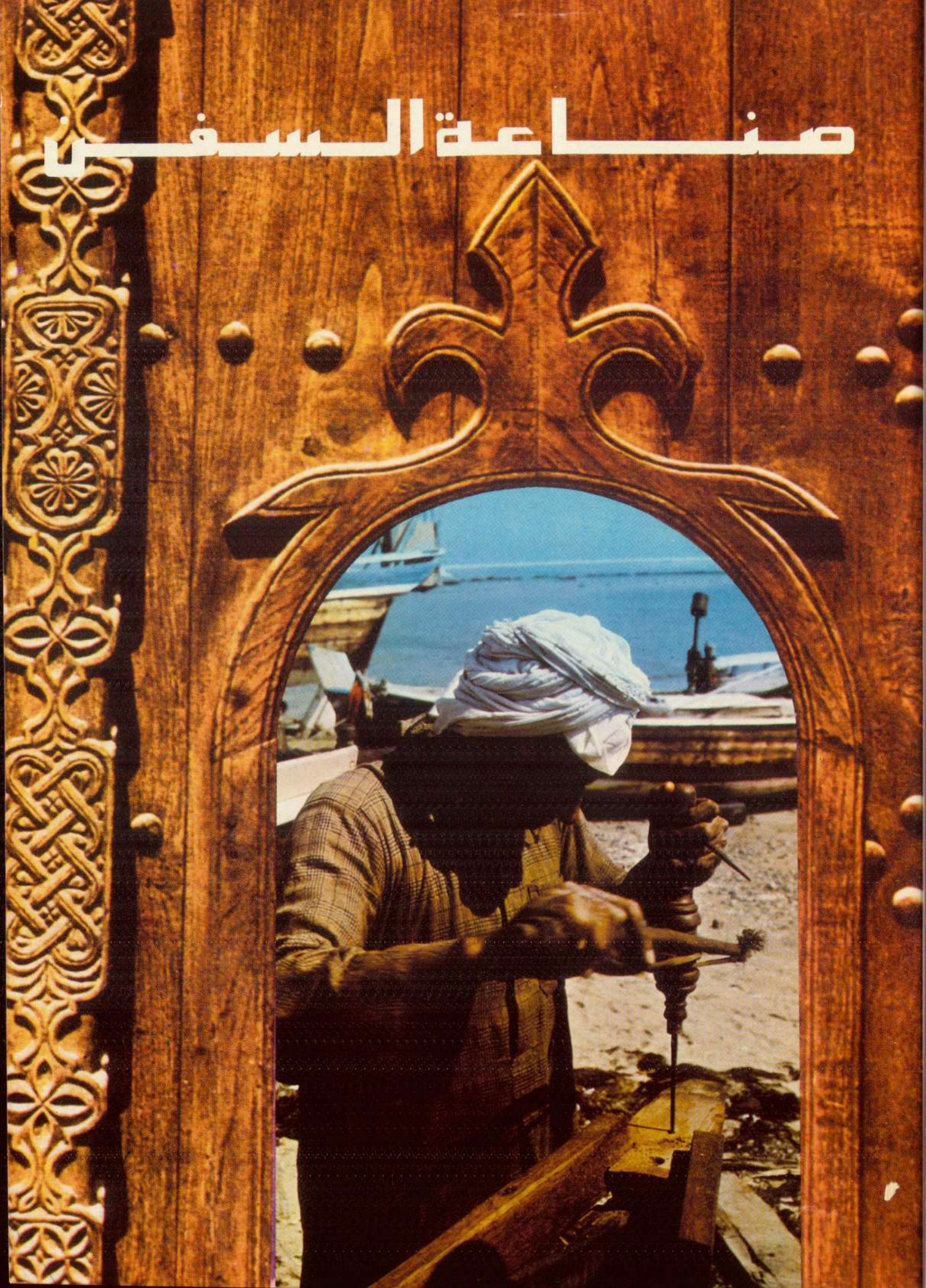
الجوانب الفكرية والمادية للتراث

والتراث الشعبي القطري ينقسم الى قسمين · قسم يضم الجوانب الفكرية للتراث والتي من اهمها فنون القول من امثال وحكايات وشعر نبطي ، والفنون الايقاعية ، والاغنية والالعاب الشعبية ·

أما القسم الاخر فيضم الجوانب المادية للتراث التي تنحصر في مجموعة من الصناعات والحرف من اهمها القلافة ، صياغة الذهب ، التخوير ، حياكة النسيج ، النجارة ، الحدادة ، الصفارة ، زخرفة المباني صيد السمك، الغوص على اللؤلؤ ·

وسوف نتناول اولا الجوانب المادية للتراث الشعبي القطري ، ننتقل بعدها الى الجوانب الفكرية ·

صناعة السفن



صناعة السفن

القـــلافة

« القـلافة هي صناعـة السفن التقليديـة ، وصـانع السفن يسمى « قلافا » وهي مهنة شعبية قديمة ، استطاعت ان تؤدي الغرض المطلوب منها على ادق مراتبـه ، وبوسائل بسيطة اكتشفها الانسان العربي في منطقة الخليج من خـلال ممارسـة المهنة ·

ومهنة القلافة يرجع تاريخها الى زمن بعيد في الخليج والجنوب العربيين ، حيث بدأ الانسان العربي في هذه المنطقة ركوب البحر بحثا عن مصدر رزقه الوحيد ·

واذا كان قدماء المصريين قد بدأوا ركوب البحر بقوارب مصنوعة من أوراق البردي الشهيرة ، فان قدماء الخليجيين قد بدأوا ركـوب البحـر بقوارب مصنوعة من الجريد (سعف النخيل) كانت تسمى « البسط » ، وكانوا يثبتون سعف النخيل « بالخيط الحيطي » وهو خيط سميك من القطن، فتصبح مركبا صغيرا يتسع لشخصين أو ثلاثة أو اربعة حسب الحاجة · ثم بدأوا بعد ذلك في صناعة المراكب من الخشب وذلك عن طريق حفـر جذوع الاشجار وتحويلها الى مراكب صغيرة تسمى البانوش، أو من الواح الخشب لصناعة السفن التقليدية ·

الأقسام الرئيسية

وقبل ان نتحدث عن انواع السفن التقليديـة التي استخدمتهـا هـذه المنطقة بصفة عامة وقطـر بصفـة خاصة ، فاننا سوف نتناول اقسام السفينة الرئيسية ومن ثم نتناول باقي الاجزاء من خلال شرحنا لطريقـة صناعة السفينة ·

● الصدر : وهو مقدمة السفينة ، ويوجد به عادة الفنة الصدرية التي توضـع تحتهـا المراسي الحديدية والصخور المسننة كما يوجد به الخن الصدري وهو مخزن للاشياء غير الهامة أو الملحة ·

● وسط السفينة : ويضم مجموعة من الاخنان مثل خن اليمة (الذي تتجمع به مياه البحر ثم يتم اخراجها الى البحر ، وخن فنطاس الماء وخن الحطب والحبال وغير ذلك ·

● التفر : وهو مؤخرة السفينة ويشتمل على مجلس النوخذة (امير السفينة) ، ومكان القيادة (السكان، الكانة ، والشرخ ، السكوني) ، وفيه اخنان الاكل والاشرعة (البندار) ·

صناعة السفينه

وصناعة السفينة كانت تتم بطريقة هندسية دقيقة وفنية ينفذها القلاف، الذي لم يدرس الهندسة ولا نظريات وعلوم البحـار ، بسلاسـة ودقـة لا تضاهى، وبأدوات بسيطة لا تتعدى القدوم ، والمنشار ، المطرقة والمقدح، والحومار (وهو الاداة التي يضبط بها المسافات والاطوال) فأول ما يبدأ القلاف بصناعته في السفينة «البيص» وهو أساس السفينه ويشبه ما يسمى بالشاسيه في السيارة ثم يصنع بعد ذلك الاميال ويثبتهـا على البيص



القلالة .. صناعة السفن الصغيرة والمتوسطة والكبيرة

بالمناخير ·

شكل هندسي رقم ١

بعد ذلك تبدأ عملية تثبيت المالك الاول والمالت الثاني على جانبي السفينة فوق البيص ، ثم يثبت بعد ذلك الخد ، وبعده يبدأ بتركيب الالواح الخشبية الطويلة والتي تمتد بين الميلين الامامي والخلفي الى ان يصل الى منتصف السفينة ·

شكل هندسي رقم ٢

يبدأ القلاف بعد هذا بتركيب العطفة والشلمان على الشافتو (وهو قطعة طويلة من الخشب توضع فوق البيص من الداخل) والعطفة تثبت في القاع ثم يرفع الى اعلى من كل جهة الشلمان الذي يرتفع الى اعلى السفينة ·· وكل عطفة تبعد عن الاخرى مسافة ذراع ، فاذا ما كان طول السفينة المتوسطة ثلاثين ذراعا يوضع فيها ثلاثون عطفة وستون شلمانا ثم يتم بعد ذلك تثبيت باقي الالواح الخشبية ما بين الاميال والشلمانات المرتفعة بنظام هندسي دقيق يحفظ استقامة هذه الالواح وبالتالي توازن السفينة · حتى تصل الالواح الى التريك ثم الزبدرة في اعلى السفينة ·

شكل هندسي رقم ٣

ويوضع بعد ذلك «الدورميت» وهو حزام من الخشب القوي يلف حول السفينة في الجزء العلوي من الداخل

ثم يثبت فوق الدورميت مربعات خشبية بطول السفينة وعرضها تسمى « سلبيس » وفوق السلبيس ترص الالواح الخشبية التي تسمى «المندات» بجوار بعضها البعض لتكون سطح السفينة من اعلى · ثم توضع البراميل خلف الميل الامامي والخلفي ·

كما يثبت القطع الخاصة بقيادة السفينة (السكان والكانة والشرخ) ويثبت الفلس وهو قاعدة الدجل واذا كان في المركب دجل اخر يسمى « الدجل الغليمي » يوضع له فلس ايضا كما يتم حفر ثقب له في فنة التفر لينزل منه الدجل · ثم تثبت الخيسة والقائم والريل ، وتنزل السفينة بعد ذلك الى البحر ·· وما تبقى من اجزائها يثبت عليها وهي في الماء ·

شكل هندسي رقم ٤

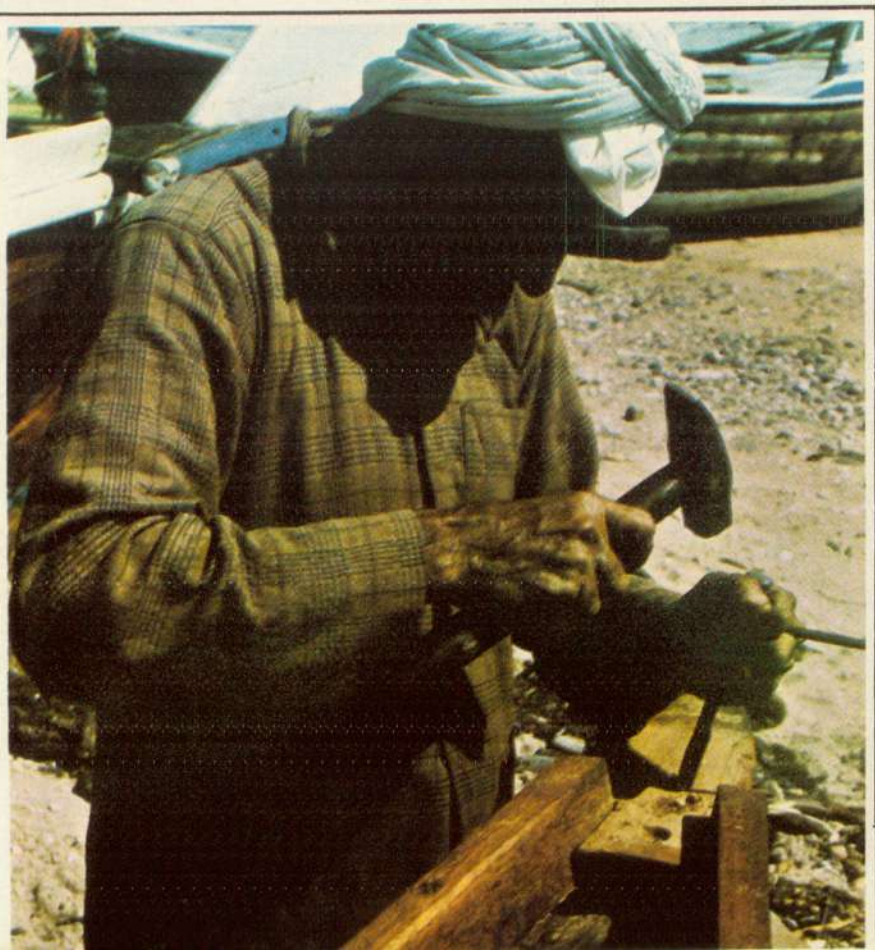
وبعد ان ينتقل الى البحر ، يبدأ القلاف ومساعدوه في تركيب الاجزاء الباقيه من السفينه مثل الدجل الرئيسي وهو العامود الذي يرتفع عليه الشراع ، ثم الدجل الغليمي اذا كان للسفينه شراعان ·· أما الدجل الثالث فلا يوضع الا في سفن الاسفار الكبيرة ·· وبعد ذلك يوضع الفرمن وهو العامود الذي يثبت عليه قماش الشراع ، كما يتم تربيط الحبال الخاصة بالاشرعة كالبسة والعمارين وغيرها ·· ويثبت الفرمن على الدجل بواسطة الكبش · ثم ينقل اليه قنطاس المياه بعد اغراق السفينة كما سنوضحه فيما بعد . ويثبت على المركب الادوات الخاصة برسو المركب على الشاطىء (الدستور ـ البلولة ـ البورة) ثم تثبت المجدفات (وهي قطع خشبية لمنع المركب من الميل على الشاطىء وبعد ذلك المجاديف ، والبنديرة وهو العلم الذي ترفعه السفينة ويكون في اعلاه عصفور متحرك من الخشب يمكن بواسطته معرفة اتجاه الريح ·

شكل هندسي رقم ٥

وهكذا نكون قد قدمنا محاولة لشرح عملية صناعة سفينة تقليدية مع مراعاة ان هناك فروقا في الشكل بين نوع واخر ، وبين صغير ومتوسط وكبير ، وبين سفن الصيد وسفن الاسفار ·

قنطاس المياه

يأتي الان الاشارة الى عملية صنع قنطاس المياه الذي يوضع في السفينة للحصول على المياه العذبة أثناء ركوب البحر الذي يستمر اياما وربما اشهرا لقد كان القلاف يصنع القنطا على الشاطىء من الاخشاب التي يتم تثبيتها بجوار بعضها البعض بواسطة الحبال وبعد ذلك يطلى الخزان بالقار



ادوات بسيطة يصنع بواسطتها القلاف

صناعة السفن

من الداخل والخارج حتى لا يتسرب منه الماء ، ويحتفظ في نفس الوقت بالماء صافيا وباردا مهما ارتفعت درجة الحرارة · ويتسع الخزان عادة من ١٠٠ الى ١٠٠٠ « يود » حسب الحاجة واليود يساوي ثمانية جالونات اي صفيحتين · ونظرا لثقل هذا الخزان وصعوبة نقله الى السفينة اصبحوا فيما بعد يصنعون الفنطاس من الخشب والمسامير والفتيل(خيط سميك من القطن) وبدون طليه بالقار وبذلك يسهل نقله الى السفينة ··أما عن كيفية نقل الفنطاس الى السفينة ·· فيتم بعد طبع السفينة أي اغراقها بالمياه بجوار الشاطىء ثم تعويم الفنطاس على سطح الماء وادخاله في السفينة شيئا فشيئا أثناء عملية تفريغها من المياه ، حتى يتم تثبيت الفنطاس مكانه في وسط السفينة ·

أنواع السفن

ونصل هنا الى الحديث عن أنواع السفن التي استخدمت في منطقة الخليج العربي عامة واكثرها شيوعا في دولة قطر · وهنا يجدر الاشارة الى ان هذه السفن بعضها كان يستخدم لاغراض الصيد (اللؤلؤ أو السمك) والاخر لاغراض الاسفار وهو كبير الحجم وثالثها صغير الحجم يستخدم لاغراض النجدة والمساعدة والطواشين مثل مراكب «البانوش» والبلام التي كانت تستخدم في البصرة لنقل المياه الى الكويت عن طريق شط العرب ·

اما عن السفن التي كانت تستخدم للصيد ، سواء كان صيد اللؤلؤ أو السمك ·· فيمكن اجمالها في الانواع التالية : ـ



الانواع الخشبية يتم تثبيتها بطريقة هندسية

السنبوك ، البتيل ، الشوعي ، الهوري الجالوت ، البوم ، القارة، الصمعة ·

الخمسة انواع الاولى كانت منتشرة في دولة قطر وبصفة خاصة السنبوك والجالبوت والشوعي . وهذه الثلاثة الاخيرة منتشرة بكثرة في البحرين ايضا كما ان البوم اكثرها انتشارا في الكويت يليها السنبوك والشوعي ، اما البقارة فهي اكثر السفن انتشارا في ساحل عمان يليها البتيل والصمعة ·

وبالنسبة لسفن الاسفار فهي :ـ البغلة ، الدنجية ، الهوري، الغنشة ، البدن والكوتيه ·

ويقول العم محمد المؤمن الذي تعلم القلافة عن والده وعمل فيها اكثر من اربعين عاما في قطر : ان صناعة السفن الكبيرة الخاصة بالاسفار لم تكن في الحقيقة منتشرة في جميع دول الخليج ، وانما كانت مركزة في دولة الكويت ودولة البحرين وسلطنة عمان ، والان فان مهنة القلافة كادت ان تختفي في كثير من دول المنطقة بعد ان أعرض عنها القلافون سعيا الى مصادر رزق تدر ربحا اكبر ، بعد ظهور البترول وزراعة اللؤلؤ الصناعي ، وتغيير اوجه الحياة في هذه المنطقة الهامة من الوطن العربي ·



جالبوت تقف بالميناء



تثبيت حبال الرسو



صيانة السفينة

كفاح مستمر من اجل لقمة العيش

ويضيف العم محمد وهو يتأمل البحر الذي كنا نتحدث بجواره ·· زمان عندما كانت السفن تتجمع عند الشواطىء مع الغروب، فان اشرعتها كانت تحجب ضوء الشمس لكثرتها أما الان فانك تراها متناثرة هنا وهناك وربما لا يلحظها المرء وهو منطلق بسيارته عبر شارع الكورنيش ·

ان ركوب البحر عملية ليست سهلة بل هي كفاح مستمر وصراع مع الموت ·· صراع يستمر طوال العام ففي الصيف تذهب السفن لصيد اللؤلؤ وفي الشتاء تذهب لصيد السمك ·· ويترحم العم .حمد واترحم معه على ارواح الرجال الذين ابتلعهم البحر وهم يؤدون عملهم بأمانة واخلاص خلال رحلة البحث عن لقمة العيش ·



صناعة السفن مهنة يتقنها القلاف منذ نعومة اظافره ·

الوحدة الثقافية

ان نظرة مدققة لاشكال السفن التقليدية التي استخدمت في منطقة الخليج العربي من ساحل عمان الى دولة الكويت ، تجد انها تتالف في وحدة عجيبة من حيث النسب الشكلية في بنائها وتشابه الوانها واسماء اجزائها ، وكأن هذه السفن قد صنعت بيد صانع واحد · وهنا يمكن القول بأن هذا التشابه في معظم فنون هذه المنطقة لم ينتج الا من خلال الوحدة الثقافية السائدة في الخليج العربي·

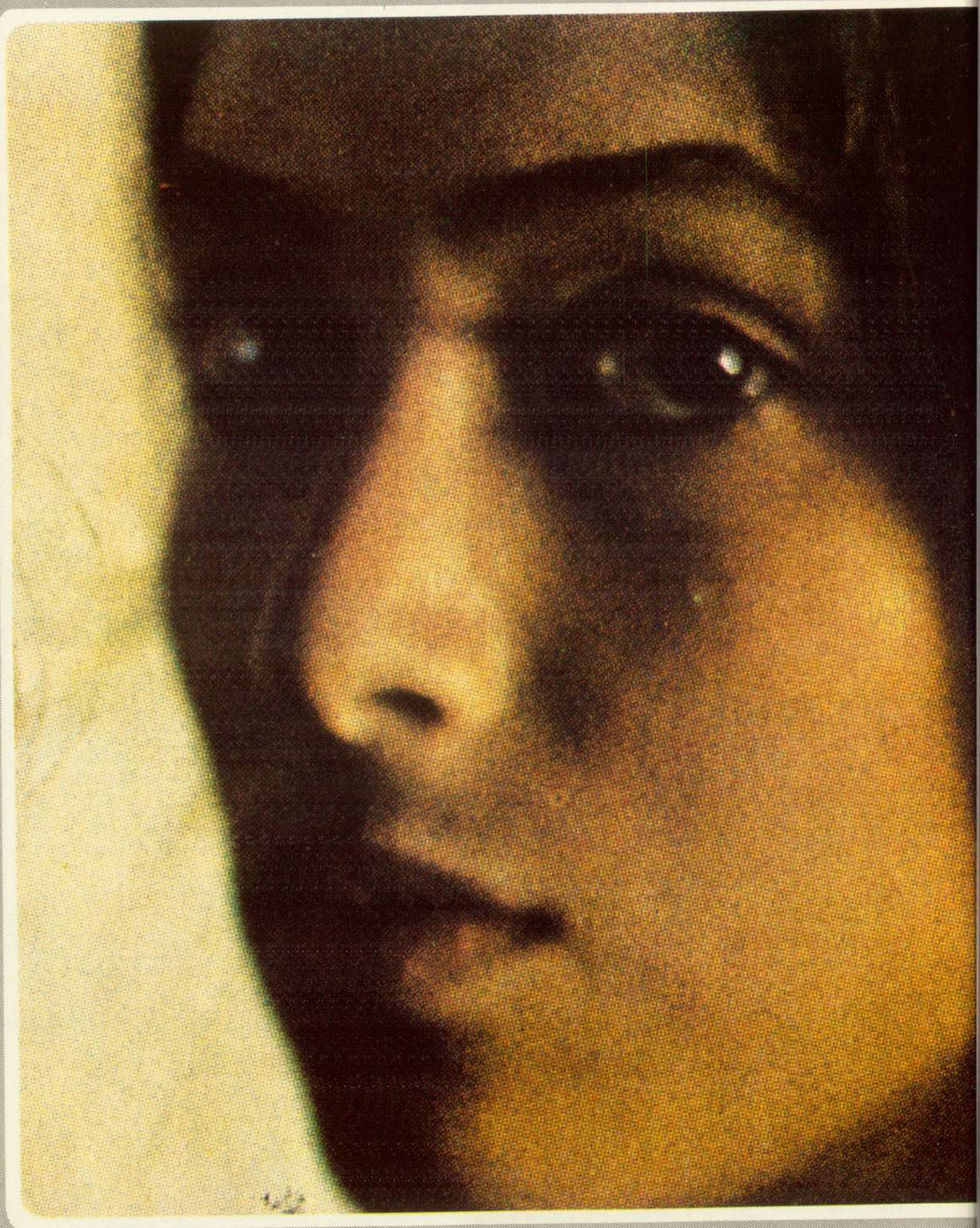
أغنية إليها

شعر : م . كجراى

معى أنت فى ساحة الكون
فى شهوة الموت والأغتراب
معى أنت فى نبضات الزمان
وفى لحظات الأسى حين يطرق بابى العذاب
وكنت أحدث عنك الحضور
وهانذا أتحدث عنك الى الصمت حين يرفرف ظل الغياب
وتحملنى الريح فوق ترابك أعبر مثل قطيع الغيوم
أطرز ثوبك أرسم بالضوء
كل الفراشات ، كل العصافير ، كل النجوم
وكل البحيرات ، كل الينابيع ، كل المشارف ، كل التخوم
أطوف فوق هدير المحيط وفوق مياه الخليج
وفى ساحة الرافدين أسائل سرب القطا
حين تأتلق الشمس عبر حقول السنى والأريج
أطوف مع النهر فوق الصحارى وفى غابة الاستواء
مع النيل فى عدوه المتعرج فوق شريط اخضرار بهيج
أحس بأنفاسك الوالهه
أقول لقلب الدجى آه من ها هنا مرت الغادة الفارهه

فيرتد صوتى عميق الصدى
مرت الغادة الفارهه
ورنق حولى الظلام الكفيف
وفاجأنى الذعر حين تسلل من خلف قضبان زنزانتى
جسدا يتدثر بالشوك يقطر من فمه الدم
يصرخ فى هيجان مخيف
وحين رأيتك كالطيف فى سقف زنزانتى
كنت ألهث بين الضباب الكثيف
وهأنذا أتساءل هل ودعتنا رياح الربيع ؟
وهل طوقتنا رياح الخريف ؟
وهل صوح الزهر قبل الأوان
ولم يبق فى أرضنا العربى الشجاع الشريف ؟
فمن يتحدى رياح الغروب
ومن يتصدى لوقف النزيف ؟
تعلقت يا أمتى بالضباب وبالوهم
أسلمنى الحزن للموت فوق خضم النجيع المخيف
فيا طائرا يتخبط فى دمه فى العراء مهيض الجناح
ويا وجه قرطاج يا حلما مزقته الرياح
متى نتخطى الجراح ؟
متى نتخطى الجراح ؟

م . كجراى



كلمات بنبض الطفولة

باقة مهداة إلى الطفل في عامه الدولي

محمد العربي الخطابي

١ جذور الأشياء

قالت العصفورة لشجرة التين : اعيريني جذورك لاثبت عليها فان عشي حشيش هش وفتات طوب ، وفراخي زغب تعجز عن الطيران ٠

وقالت الجذور للعصفورة : اعيريني ريشك وجناحيك لاطير فاني انوء تحت هذه الشجرة ، ونفسي سئمت التراب وعافت دود الارض ٠

وقالت الدودة : أيتها الجذور تزحزحي وانتشري على السطح لكي ازحف في سعة وأنخر باطن الارض٠

وقالت الارض : العصفورة تأكل التين ، والتين يقتات من الجذور ، والجذور تزاحم دود الارض ، ودود الارض يقتات من مخزوني ، وأنا اعيش من ماء السماء ومن رفات كل ما يتلاشى ٠

ثم قالت الحياة : جذور الاشياء سر وجودها ، ولكل كائن جذوره ، للطائر عشه ، وللشجرة عروقها ، وللدود تراب الارض، ولتراب الارض الرفات ٠٠٠ فشقشقي يا عصفورة ، واثبتي يا جذور ، وازحفي يا دودة ، وانتعش يا تراب ٠٠ فان جذور الاشياء بعض ذراتك ٠



٢ عيون بلادي

عيون بلادي شمس وزهرات نرجس ، وروحها زرقة عميقة تغمر الفراغ ، وجسدها برتقال ، وليمون، وباقات ورود ٠

عبير بلادي ياسمين ورائحة تراب مبلول بندى الفجر ٠

بلادي ليست الا حلما مفعما بالنجوم ، والحنين ، والامل ٠

٣ حطين

في حطين (أسطورة الزمن القديم) قعد الصبي يبكي صلاح الدين ٠

على خديه سالت حبتان من جرح ثخين ٠

وخلف التلال هوت نجمتان ،ذوت سنابل ، نضبت عيون :

ـ أنا، يا رباه فتىصغير، أتركتني وحدي هنا أبكي صلاح الدين ؟

وأبي شيخ ضرير وعشيرتي تائهون في القفار ٠

في حطين ، كبر الصبي فلم يعد يبكي صلاح الدين ٠

وخلف التلال بدت نجوم ، نمت سنابل، جرت جداول، نضجت كروم٠

في حطين، كبر الفتىفصار صلاح الدين ٠ ضمد الجراح ، جراح أبيه، حمل المعاول ، هدم الجدار ٠

في حطين (أحدوثة الزمن القديم) تعانقت الدروب ، تضافرت السواعد، تالق من جديد نجم صلاح الدين ٠

٤ صورة الأقحوانة



في ليلة العيد اشعلت ثلاث شمعات وجلست ارسم على ضوئها صورة اقحوانة في زي العرس ٠

وما كدت انتهي من رسم البقعة الصفراء وسط الاقحوانة حتى تفجر في قلبي ينبوع جرى ماؤه من حولي فغمر الشموع واطفأ نورها ٠

ولكم عجبت حينما رأيت البقعة الصفراء في قلب الاقحوانة تبدو مضيئة حية طيبة الشذا ، والاكمام البيضاء من حولها ترتعش كما لو كانت تداعب النسيم ٠

سقطت الفرشاة من يدي وساحت الواني على الارض فعزفت عن التصوير ، وقمت ابحث عن زهرية اغمس فيها اقحوانتي المفتحة ٠

٥ من أغاني البراءة

(عن الشاعر الانجليزي وليم بلايك)

بينما كنت في الوديان الموحشة اعزف على شبابتي الحانا عذبة مرحة رمقت طفلا فوق سحابة وهو يقول



لي ضاحكا :

« الا تعزف لحناعن الحملان ؟ »

عزفت اللحن ونفسي طافحة بالبهجة والمرح ٠

« الا تعزف هذا اللحن ، ثانية ، على شبابتك ؟ »

فعزفته وبكى الطفل وهو يصغي الي ٠

« الق شبابتك الجذلى على الارض ثم غن الحانك الطافحة بالبهجة والمرح »

غنيت اللحن نفسه والطفل يصغي الي ويبكي من الفرح ٠

«يا عازف الشبابة ، اقعد واكتب كتابا يمكن ان يقراه كل الناس »

وهنا غاب الطفل عن ناظري ، فاقتطفت قصبة جوفاء صنعت منها يراعتي ٠

ثم صبغت الماء الصافي بالواني وجعلت اكتب اغاني السعيدة ، كي يبتهج بها كل طفل يسمعها ٠

٦ الطفل الفقير

عن الشاعر الاسباني خوان رامون خيمنس بتصرف :

خلعوا على الطفل ثوبا غريبا مخبولا مثيرا للسخرية ،

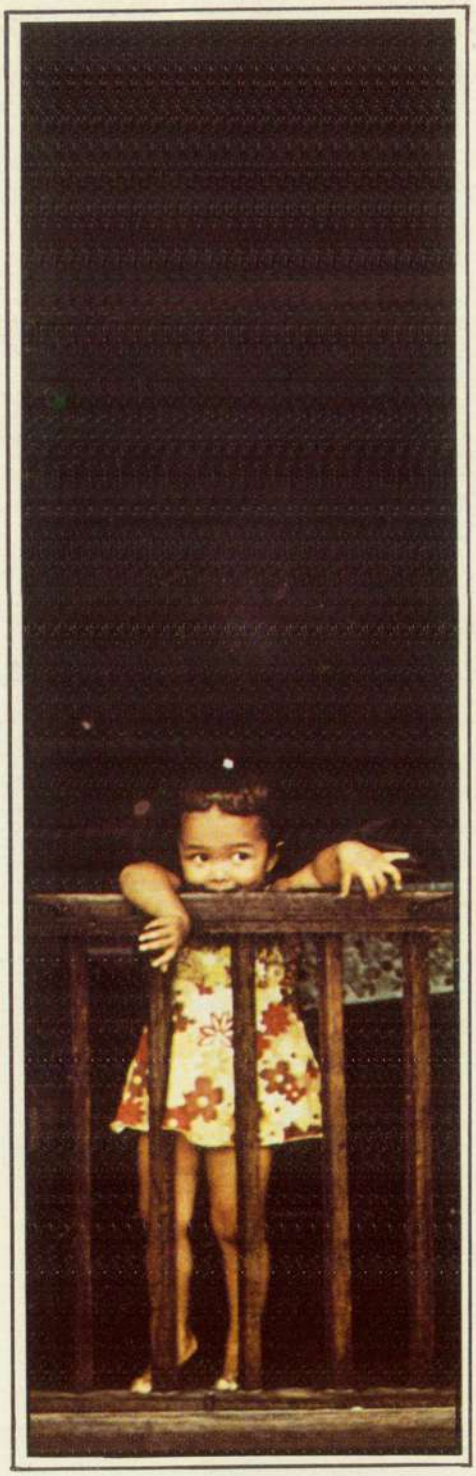
ثوبا يبدو عليه طويلا وقصيرا ، والالوان المتنافرة

تبرقعه من كل جانب ٠

ينظر الطفل الى نفسه ، مزهوا ، ويتحسس بيده ثوبه ،

كل شيء يبعث في نفسه الضحك

هاهو ذا يدخل يده في جيبه ٠٠٠



وتقول له اخته ، ذات العينين المشتعلتين الحلويتين :

يا ولد ، لكأنك من ابناء الاثرياء !

وترتعش شمس الظهيرة فتغط القرية في نومها الهادىء ،

ويبقى الطفل وحده ، ذاهبا ايبا، في ثوبه الغريب ٠٠

وحينما يدخل منزله تخاطبه أمه بصوت مرتفع : لكأنك ،ياولدي ، من ابناء الاثرياء !

وتدق الاجراس ٠٠ انها الساعة الخامسة ٠ والشمس تميل الى الدعة والخبو ، وتهب من جهة النهر نسمة عطرة ، وتتحرك في القرية مواكب المهرجان باعلامها الملونة والاتها المتلالئة بضياء الشفق ٠

وفي غمرة الضجيج ينظر الطفل الى نفسه ويتحسس بيده ثوبه ٠ وفجاة يصيح أبوه في وجهه : لكأنك ياولدي من ابناء الاثرياء !

يقولها أبوه وهو ثمل وفي حماة جفنة عبرة هي زهرة الرذيلة ٠

وينزل المساء فتزدان الصومعة بوشي من الذهب الاصيل ، ويتأرجح النور في المصابيح الصغيرة وتعلو في الفضاء أنوار المحاريق ٠

حينئذ يبرز في الساحة العامة الصبيان الاثرياء بملابس نقية وايد نظيفة يحملون النقود والهدايا ٠

يقترب منهم طفلنا الفقير ، ذو الثوب الغريب ، ويسير بمحاذاتهم مشرق المحيا بادى العزم ، ويصيح في وجوههم :

يا هؤلاء ٠٠٠ انني ابدو وكاني من ابناء الاثرياء !

محمد العربي الخطابي

كمال سعد

خفقات قلب مدينة الرياض



هى المدينة التى عاش فى باديتها الشاعر الأموى جرير منذ حوالى ١٣٠٠ عاما وعرفناه من خلال أشعاره الهجائية ، وخاصة ما هجا به خصمية اللدودين : الاخطل والفرزدق .

وهى مدينة « الاعشى » الشاعر الجاهلى الذى ادرك الاسلام ، وسموه بهذا لضعف بصره ، ولقبوه بصناجة العرب لموسيقاه ومتانة شعره الذى كان معظمه فى المدح والغزل :

وهى ايضا المدينة التى نرى فيها اليوم شاعرا معروفا مثل الدكتور غازى القصيبى ، يعبر فى دروبها عن نبضات قلبه بكلمات تفيض رقة وعذوبة عندما يقول :

احبك ، كيف تنكرنى القوافى
أحبك كيف ، ينسدل الستار
فلا شعر تردده العذارى
ولا قصص يشيب لها الوقار
ولا سفر بدنيا الشوق تسرى
زوارقه فترتعش البحار
ولا ليل تطرزه كؤوس
ولا فجر يخالجه انبهار

المدينة والزمن

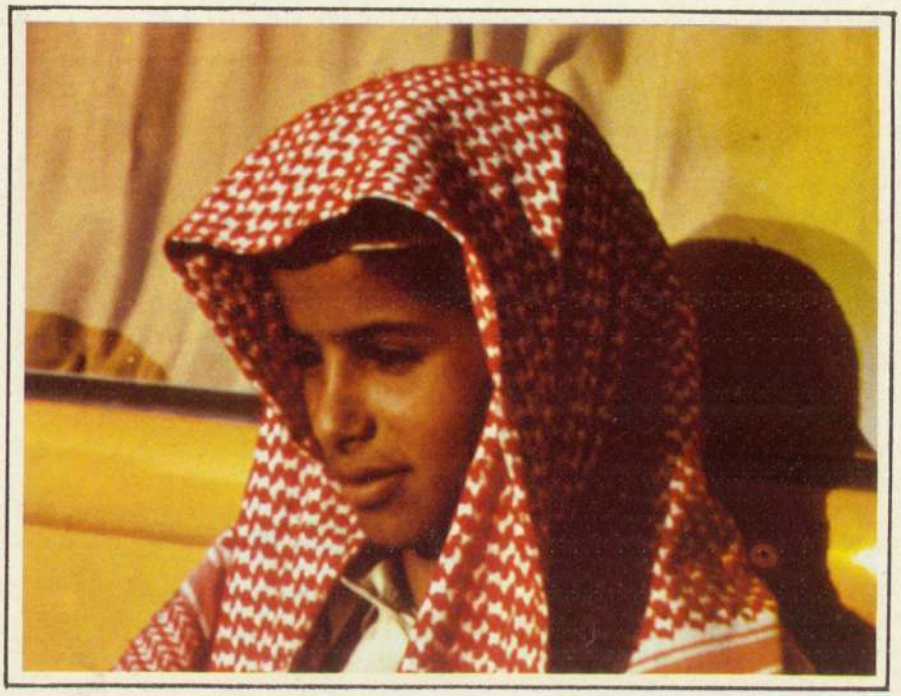
واذا كان اسم هذه المدينة اليوم هو الرياض فقد كان اسمها بالامس حجرا ، وقت أن جاء الى اليمامة عبيدة بن ثعلبة الحنفى ، فوجد قصورها وحدائقها خاليه ، فاختجر منها ثلاثين قصرا وثلاثين حديقة فسميت حجرته حجرا ، وكان سكانها من قبيلة طسم متحضرين ففجروا العيون وبنوا الحصون والقصور ، غير أن الزمن طمس معالم كل شىء ولم يترك منها اى أثر ولو قليل !

وقد ظلت المدينة القديمة قاعدة لليمامة بعد بزوغ فجر الاسلام ، وكان يسكنها بنو حنيفة الذين عادوا بعد حروب الردة الى الاسلام ، ولهذا فعندما زار المدينة القديمة الرحالة ابن بطوطة قال : ثم سافرنا الى مدينة اليمامة وتسمى حجرا ، وهى مدينة حسنة حصينة ذات انهار واشجار يسكنها طوائف من العرب أكثرهم من بنى حنيفة !

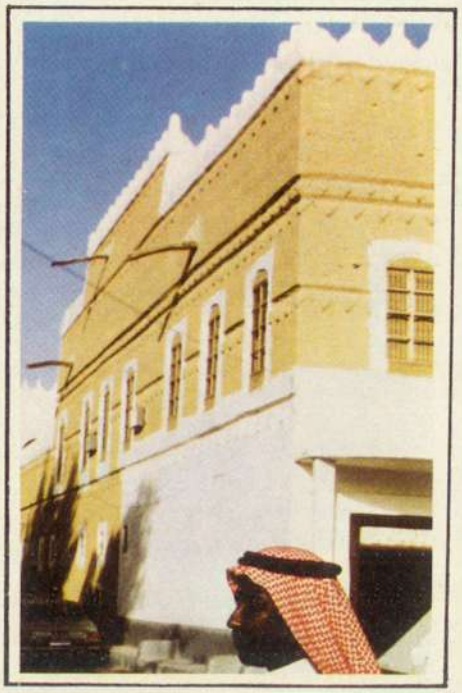
وفى منتصف القرن التاسع الهجرى حكمها ابن درع الذى جاء أحد رجال عشيرته وهو ربيعة بن مانع ، فمنحه قطعة كبيرة من الأرض هى «الدرعية» انتشرت فيها ذريته التى جاءت منها أسرة آل سعود ..



خفقات قلب
مدينة الرياض



وجه لمعى في المدينة



رائحة التاريخ

ومن امارة الدرعية ايد اميرها محمد بن سعود قيام الدعوة الدينية الاسلامية علي يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ..

وفي فترة قيام الدولة السعودية اختفى اسم حجر وظهرت مكانها عدة قرى تتخللها روضات من الحدائق تزدهر عقب سقوط الامطار ، ومن مجموع تلك الرياض اطلق اسم المدينة، لتنمو عقب ذلك وتصبح عاصمة كبرى وخاصة بعد ان دخل اليها الملك عبد العزيز عام ١٣١٩ هجرية ، فقد اصبحت بعد ذلك اليوم قاعدة كبرى مستقرة للاقاليم التي ضمها وجعلها وحدة واحدة هي المملكة العربية السعودية ..

ومدينة الرياض تبدو لك اليوم من الجو وسط ارض فسيحة يمتد فيها العمران دون اعتراض لجبال او لاودية .. فهي موقع وسط يربط بين اقاليم المنطقة . وترى بجانبها مجرى وادي بني حنيفة الذي يمتلىء بالماء عقب سقوط الامطار والذي تعيش على مياهه المزارع الخضراء !

وكانت الرياض في الماضي تتكون من عدة حارات مثل حارة الظهيرة والوسطية ودوخنة والحلة الداخلية .. وكان يحيط بها سور له خمسة ابواب ، الا انه بزحف العمران خارج المدينة ازيل السور عام ١٣٧٠ هجرية وزحفت الشوارع الحديثة ومباني الوزارات الشاهقة والنافورات والحدائق ، واصبحت المدينة تضم جامعتين هما جامعة الرياض التي بدأت بكلية واحدة هي الاداب واصبح بها الان ١٢ كلية.. وايضا جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التي تعتبر منارة للعلوم الاسلامية ..

ولو تجولت في المدينة لاكتشفت ان بها بعض بيوت من الطين واثار باقية مثل قصر الحاكم في ايام الامير عجلان الذي كان يتولى ادارة الرياض من قبل ال رشيد وقتل في معركة داخل المدينة !

وسيتضح لك ان اشهر مناطق المدينة البطحاء التي كانت ارض خضراء ومجرى للسيل واصبحت اليوم قلب المدينة النابض بالحركة التجارية والبنوك . وكذلك منطقة الديرة التي بها قصر الحكم وبها مكتب الامير سلمان بن عبد العزيز امير منطقة الرياض ، وقد كانت كل مبانيها من الطين ، واصبحت اليوم تضم العمارات العصرية وسوق الخضروات واللحوم الرئيسي الذي يعتبر اقدم سوق في المدينة !

واذا كان كل جديد في المدينة قد شدني اليه لفترات طويلة ، فان اللقاءات التي اتيحت لي جعلتني ازداد علما بقلب المدينة ونبضها الساخن المليء بالحياة والحيوية البالغة ..

عاشق البساطة

التقيت في المدينة بمجموعة من شعرائها الذين كان من بينهم الشاعر محمد المشعان الذي يعالج المشاكل اليومية في قصائده، ويتعامل مع تلك المشاكل بنقد ساخر لا يعرف اللف أو الدوران ، فهو يحدد العلة ويهاجمها مباشرة ..

مثلا في قصيدته «النخلة العوجاء» يهاجم الذين يتزوجون من خارج البلاد بقوله في مطلعها :

تزوجتها غير معروفة
فانت ـ اذا ما ندمت السبب
وماذا عن العنس الصابرات
بأرضك يذبلن يا ابن النسب

وفي قصيدة اخرى يضيق ذرعا بالعمارات التي ازدحمت بها مدينة الرياض ، فهو يحب حياة الفطرة ، ويكره المدن ، والحديث الدائم في

● شاعر في المدينة يحب البساطة ويكره الزحام

● .. وفنانة تبحث عن الماضي والطفولة ورائحة التاريخ !



برج مدينة الرياض

المجالس عن البنايات ، وفي القصيدة يقول :

أمسى حديث القوم ذا املال
أبدا عن «الاسمنت» و «العمال»
حتى الأغاني ربما صاغوا لها
كيسا من الاسمنت في «الموال»

وهو يعبر عن احساسه الداخلي بحب البساطة والحياة التي لا تعرف التعقيد بقصيدة اخرى مطلعها :

لا الشرق يسحرني لا الغرب يغريني
· بل منتهى مأملي بيت من الطيني !

ولا ينسى في غمار هذا الاحساس ان يعبر عن عشقه للجمال العذري بقصيدة ينهيها بمفارقة غاية في الظرف :

انـي احبك حب النـار للحطب
وحب مستوطني الصحراء للرطب
ان زارني منك طيف فاض بي أمل
أو جال في خاطري فستانك الذهبي
أحسست ان فؤادي لا يطيف به
الا هـواك على كف من اللهب
هيا اخطبيني «جزاك الله مكرمة»
فقد جبنت ودب الخوف في ركبي

ومعظم قصائد الشاعر محمد المشعان يصوغها في صورة رباعيات وقد جمع بعضها في ديوان اصدره مؤخرا بعنوان : **نشوة الحزن !**

يا قلب المدينـة !

الوجه الاخر لفنانة سويدية احبت مدينة الرياض وعاشت فيها منذ عام ١٩٦٨ ، وسجلت ريشتها ـ بدقة ـ كل الذي تسلل الى قلبها : المقهى ، الزاوية ، النزهـة حيث يفرشـون البساط على الرصيف في الصيف ، السور القديم، بنات المدارس، بائعة الحي ، الرجال المعمرون ، لحظـة الشروق ، اللعب في الزقاق ، وغير ذلك من المظاهر التي اصبحت تتقهقر أمام زحف المباني والالات العصرية!

ولكن لماذا لم تتعامل هذه الفنانة السويدية ـ واسمها مالين باسيل ـ مع المباني الفخمة التي تحتلها الوزارات والمؤسسات والمطارات الحديثة ؟ · لماذا لم ترسم لنا معامل تكرير البترول أو المدارس أو المستشفيات أو برج مياه الريـاض أو الايدي السعودية الحاذقة !التي اصبحنا نراها اليوم في المعامل ؟!

من وجهة نظر الفنانة، هذه الاشياء موجودة ويمكننا رؤيتها كل يوم وتسجيلها ايضا كل يوم ·· وهي في نفس الوقت لن تعطي الفنان مادة مثيرة للاهتمام ·· ولذا فهي ترسم دائما الاشياء التي في طريقها الى الاختفـاء ، لان الحكايات القديمـة تجري في عروقها منذ الصغر ·· ولانهـا لا تريد عروس جميلـة من البلاستيك ·· ولاننا لو سألناها : ما احب الاشياء الى قلبك ؟ لقالت لنا بعاطفة فياضة : ذلك المعطف الشتوي القديم ذي اللون الباهت الذي صنعته لها امها منذ كانت في الرابعة عشرة من عمرها · فكثيرا ما تحن لرؤية ذلك المعطف ، وتخرجه من دولابها ، وتظل تتأمله في عشق واعجاب لا حدود له ، فتجده دائما فوق كل المودات · فهو مثـل الوجـوه التي قطعت رحلة طويلة من الزمن والمعاناة ·· ومثل المباني القديمة الذي ساعد على تشريخ جدرانها الطينية شيئان : العوامل الطبيعية كالرياح والشمس الحارقـة ، وزحف السنين الذي لا يرحم التاريخ وقيمته التي لا تعوض بالنسبة للاجيال المتعاقبة !

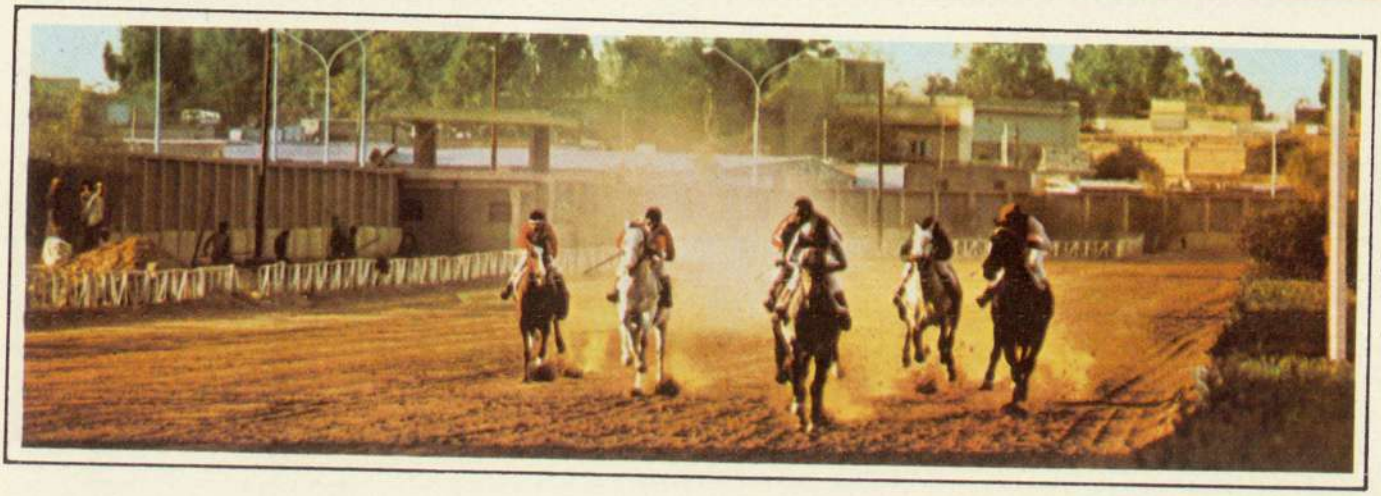
وقبل ان اترك الفنانة السويدية، ترتسم على وجهها علامات الحنين الى الماضي ·· الى الطفولة ·· وهي تقول : انني ارسم دائما كل ما اتمنى ان اراه مستمرا · فالحضارة اليوم تقضي على كل المعالم القديمـة الجميلة ·· وتلقي بها من النافذة ·· وكل ما اخشاه في ذلك العالم ان يأتي اليوم الذي نتلفت فيه حولنا فلا نجد غير عمارات ومصانع والات ووجوه لاهثة ·· أما قلب المدينة ·· أما خفقات نبضها الحاني ·· أما رائحة تاريخها فيا ولهي لو اصبحت في خبر كان !

أوراق الأفغاني

وتجمعنـا ندوة في بيت الأديب الشيخ عبد العزيز الرفاعي المستشار بالديوان الملكي ·· وهي ندوة تعقد كل يوم خميس ويلتقـي فيهـا اهم المثقفين في الرياض ليناقشوا قضية حيوية أو ليستمعوا لكل انتاج حديث ·

وفي الندوة التي حضرتها ناقشوا العديد من القضايا الفكرية ، الا ان ابرزها ما قيل عن الشعر النبطي وكيف ان هذا الادب المرتجل لا يجب ان يرقى الى مستوى الادب العربي ليكـون موضـع بحث في المحـافل والمجامع والجامعـات ، لانه يجب الا يتجاوز منزلته والا يخـرج عن دائرة محدودة من الناس الذين لا تؤهلهم ثقافتهم قراءة الادب العربي الفصيح ·· فمن الواضح ان العرب عندما ما كانوا يتكلمون عن النبط او الانباط منذ الشعر الجاهلي انما كانوا يريدون نفي هذا اللون عنهم ·· كما ان وصف الشعر بأنه نبطي انما يراد به التهوين من امره وانه دون الشعر العربي ·· واذا كان هذا الشعر ليس فيه عمقا في الفكرة وانما فيه شمولا في التجربة في بعض الاحيان ، فان اثارته في ذلك الوقت ، وفي ظـل قضية كبرى تشغل الناس وهي العامية والعربية ، انمـا يؤدي الى تشتيت

خفقات قلب مدينة الرياض



سباق الخيول من الرياضات المحببة في المدينة

كثير من الجهود الموجهة لبعث الشعر العربي الفصيح !

وفي هذه الندوة ـ ايضا ـ فجر الدكتور محمد محمد حسين رئيس قسم الاداب بجامعة محمد بن سعود قضية اعتبرها ذات اهمية بالغة للعالم العربي كله ·· والقضية وان كانت تتناول جمال الدين الافغاني فهي فهي تخص كثير من الاعلام التي القيت عليها اضواء واريد لها ان تقود الفكر والتطور الاجتماعي في بلاد المسلمين على وجه العموم ، رغم ان تلك الشهرة تدخل ضمن محاولة صبغ البلاد الاسلامية بصبغة غربية في ثقافتها واتجاهاتها الفكرية والاجتماعية ، بهدف تفتيت الوحدة الاسلامية القائمة على التمسك بقيم وفكر الاسلام ··

وقد رأى الدكتور محمد حسين ان جمال الافغاني في ذلك المجال فتح باب هذا التطور ووجهه نحو هذا التصور الغربي المخطط للمسلمين··

وقد انكشفت حقيقة ذلك الامر بعد ظهور كتاب ابن اخت الافغاني الذي نشر في المانيا وترجمه الدكتور عبد النعيم حسنين الى اللغة العربية تحت عنوان « جمال الدين الاسد بادي المشهور بالافغاني » ·· والكتاب مجموعة من الوثائق نشرتها جامعة طهران ، وهي من بين اوراق الافغاني وتضم صورا زنكوغرافية لكثير من الرسائل المتبادلة بينه وبين بعض رجال العصر من العرب والاجانب !

والرسائل تثبت ان النسب الشريف الذي ادعاه لنفسه لا اصل له ، وانه ليس سنيا ، وهذا يصور ان ما هو معروف عن الرجل غير حقيقته ، فالشخص الذي له اغراض واحدة لا ينتسب الى غير بلده ولا الى غير مذهبه ولا يدعي غير نسبه ·· هذا بالاضافة الى ان رحلات الرجل واتصالاته الغامضة بكثير من الدول الاجنبية مثل انجلترا أو روسيا وفرنسا التي اقام بها واصدر فيها جريدته العروة الوثقى ، وصلته بالثورتين العرابية والمهدية، وانتسابه الى الماثونية وانشائه جمعية سرية على نمطها هي جمعية العروة الوثقى التي صدرت باسمها الجريدة المعروفة بهذا الاسم ، وصلته بالشخصية الانجليزية الغامضة مستر « بلنت » الذي كان يرتدي الذي العربي وينتقل به مع زوجته « منى بلنت » في كثير من البلاد العربية داعيا الى نقل الخلافة العثمانية الى العرب ·· كل ذلك يدعو الى الارتياب في شأن هذا المفكر !

والمعروف ان جمال الدين الافغاني على كثرة تنقلاته في البلاد بين مشارق الارض ومغاربها وبين البلاد الاسلامية والاوربية لم يؤدي فريضة الحج ، مع انه كان باستطاعته ذلك بنفس الاستطاعة المالية والجسدية التي تنقل بها في البلاد النائية !

وانني اذ أنشر هذا الكلام على



رقصة السيف ·· من فنون الشعب

● رأى صريح حول جمال الدين الأفغاني في ندوة ثقافية!

● ماذا عن بعث التراث وحركة الترجمة والنشر في الرياض؟



جيل المستقبل

لسان الدكتور محمد حسين الاستاذ بجامعة محمد بن سعود نظرا لاهمية ما جاء فيه ، فانما أطالب المهتمين بالبحث في تاريخ هذا المفكر ان يناقشوا هذا الرأي ، وان يصلوا الى نتيجة حوله .

وغير هؤلاء تشدني في مدينة الرياض وجوه عديدة ، من بينها رئيس الفنون الشعبية عبد الله العلي الزامل الذي يرى منذ بداية الحديث معه ان الرياض وما حولها اصبحت مجمع شعبي لكل فنون المملكة ، فيها رقصة العارضة الحربية ورقصات المزمار والحوطي .. وفيها من الغناء « الهجيني » الذي يتغنون به للابل والسامري الذي يلقى عادة في ليالي السمر ويتكون من مجموعتين تدور عليهما الاغاني .. ولا ننسى شاعر الجلسة الشعبي الذي من امثلة اشعاره ما يخاطب به فتاه احلامه وسؤالها عن المكان الذي جاءت منه ودهشته من روعة حسنها الذي فاق كل وصف :

يا نور عيني الها من اي منهاجي
زرتي حزينا غريبا هائما شاجي
انتي من الحور أو من نور صورتي
أو من ظبي الخال كنتي يا منى الراجي

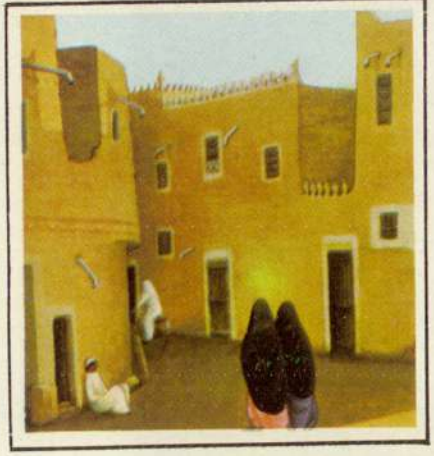
والتقى بوجه اخر الدكتور عزت خطاب عميد كلية الاداب بجامعة الرياض الذي يرى انه لا توجد حركة ترجمة بالمعنى المتعارف عليه في البلاد ، وان كانت هناك مشروعات ستبدأ لترجمة المراجع الهامة في كافة التخصصات وترجمة امهات الكتب والعلوم التطبيقية بمستو عال من الاتقان ، فالمطلوب هنا ان تتم الترجمات بصورة امينة ولغة عربية سليمة ، لا ان تتم بهذه الصورة المسوخة التي نرى الحال عليها في كثير من الدول العربية !

وهو يعتقد بأن وجود النوادي الادبية ادى الى تنشيط حركة النشر في البلاد العربية وان هذه البلاد قدمت مجموعات طيبة من الدواوين والدراسات والروايات ، الا انها لم تخلو من بعض النتاجات الهزيلة ، وذلك لان بعض المسئولين في النوادي اعتنقوا مبدأ النشر للنشر فقط دون الرجوع الى ماهية العمل وتقويمه وابرازه ، وان كنا نتجاوز هذه الهنات نظرا لحداثة انشاء هذه النوادي ، فربما توجد حركة تقويمية تبلور أعمال جيدة في الايام القادمة !

والتقي بالاديب أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري الذي اعرف منه ان نادي الرياض الادبي يتبنى الان تحقيق ما يقرب من عشرين مخطوطة في مجال احياء التراث من اهمها خمس رسائل لابن حزم يحققها الشيخ اسماعيل الانصاري .. وسيعد ايضا النادي موسوعة عن الالفاظ المصطلح عليها بين اهل الفنون ، يخطط لها مستشرقان اسبانيان مع مجموعة من اساتذة القاهرة ودمشق ..



الفنانة السويدية التي سجلت الحياة في مدينة الرياض





داخل المعمل

وسيعمل على انشاء مكتبة مقروءة ومسموعة ومرئية ، وفي هذا المجال ذهب في بعثة الى اسبانيا وصور مخطوطات هامة ، كما تم تصوير مخطوطات اخرى من مكتبة الظاهرية في دمشق !

وفي الجمعية العربية السعودية للفنون والثقافة قال لي رئيسها محمد الشدي انه بعد خمس سنوات من عمر الجمعية تعد دراسة متكاملة عن امكانية قيام مهرجانات خاصة بالشعر والرقصات الشعبية، كما تعد رحلات لتسجيل الالوان الغنائية الشعبية .. والتقي في جمعية الفنون والثقافة بثلاثة وجوه : الكتور محمد ابن عبد الرحمن المفدي بجامعة الامام محمد بن سعود الذي يحقق الان الجزء الاول من كتاب «تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد» لمحمد بن أبي بكر الدماميل .. والتقي ايضا بالشيخ عبد الفاتح أبو غده استاذ العلوم الحديثة الذي له عشرين كتابا اخرها كتاب محقق للحافظ بن حجر العسقلاني وعنوانه « الايثار بمعرفة هواة الاثار » .. وكان ثالث من التقيت بهم الشاعر الغنائي احمد سعد الذي تتغنى الاذاعة بكلمات اشعاره الغنائية !

واحس من كل هذه اللقاءات وغيرها ان قلب المدينة نابض ساخن وان عقلها يفرز حركة ثقافية متدفقة سيكون لها الاثر الكبير على العقل العربي والاسلامي في المرحلة القادمة .

كمال سعد



الرجل الثانى



رواية الكاتب الكبير
نجيب محفوظ

رسوم الفنان : جمال قطب

الحلقة الثانية

ملخص ما نشر

((موجود الدينارى)) الاسطورة الباقية من سلالة الفتوات . جمع افراد عصابته ذات فجر . واختار من بينهم الشاب ((شطا الحجرى)) احدث المنضمين الى العصابة . لكى يقوم بمهمة خطيرة . تؤهله لان يصبح الرجل الثانى بعده . وكانت المهمة الصعبة . ان يبحث ((شطا الحجرى)) عن اجمل فتاة فى الحى . وان يجمع عنها المعلومات الكافية . فلما وجدها .. اكتشف انها مخطوبة للدينارى . ودهش عندما طلب منه الدينارى ان يغازلها . إن الدينارى يريد ان يستوثق من اخلاص خطيبته الشابة له . لكن الفتاة الجميلة ((وداد)) استجابت لمغازلة الشاب ((شطا الحجرى)) ووجدت فيه فتى احلامها . فاحبته وقررت ان تهرب معه الى اى مكان خلاصا من ((الدينارى)) الذى لا تحبه !

قال واعيا باقدامه على ما هو أخطر من قبول المهمة نفسها :

ـ البنت عاقلة لا سبيل اليها !

فقال « موجود الدينارى » بهدوء:

ـ انت كذاب

تطلع اليه بذهول مؤمنا بانه قد انتهى . السر افتضح وفاته أن يفترض ذلك . انه لم يخنه فقط ولكنه أساء الظن أيضا بقدرته . وانقلب أتفه من لا شىء . وراحت يداه تدلكان ساقى الرجل بآلية فى صمت ثقيل . حتى قال الرجل بجفاء :

ـ انطق .

فقال باستسلام :

ـ الصدق ما قلت يا معلمى ..

ـ كيف غفلت عن أننى أمتحنك أنت لاهى !

فقال بأسى :

ـ انى غبى ولكننى لم أستطع أن أكون وغدا

ـ فلتهنأ بالشهامة والعصيان .

ـ فقال بيأس :

أعترف بأننى اخفقت فى القيام بالمهمة ..

فتساءل المعلم بسخرية :

ـ ما هى المهمة ؟

ـ ما كلفتنى به يا معلمى ..

فصمت الرجل قليلا ثم قال :

ـ أقول لك يا أعمى استمر !

فتمتم « شطا » بذهول :

ـ أستمر !؟

ـ وأبلغنى عن كل خطوة فى حينها

فاشتد الذهول بشطا وتساءل :

ـ أيعنى ذلك اننى ما زلت مكلفا بالمهمة ؟

الرجل الثانى

فندت من يد المعلم حركة تدل على ضيقه وقال بحزم :

ـ اذهب ٠

ـ ٩ ـ

انه يغوص فى الظلمات بلا مرشد ٠٠ خلا الى نفسه فى البدروم الذى تهجره أمه طيلة النهار سعيا وراء الرزق ٠ تجرد من ثيابه دفعا لحر ذاك الصيف ٠ فليكفر وليفهم ٠ لقد اخفق فى المهمة واستحق غضب الرجل ٠ كان عليه أن يدرك أن للمعلم عيونه أيضا ٠ لماذا اذن يأمره بالاستمرار عوضا عن أن يعلن فشله أو ينزل به عقابه ؟ أيمنحه فرصة جديدة ؟ كلا ٠٠ لا تمن نفسك بالأوهام ٠ هل المهمة شىء آخر غير ما وضح له ؟ أيريد أن يخفف من عقوبته بعد أن خسر الثمرة ؟ هل يسوقه الى العقوبة من حيث لا يدرى ؟ ثمة أمر يقينى وهو أنه يتعمد القاءه فى الحيرة ٠ ما أعجزه عن الادراك المطمئن ولكن لا مفر من الاستمرار انه يفهم الآن مغزى تردد « طباع الديك » رغم قوته وشجاعته ٠ أما هو فما أشبهه بلاعب السيرك الذى يترصده الهلاك عند الخطأ ٠ فليذهب الى الموعد المرتقب ٠ لن يخفى شىء عن الرجل ، عليه أن يهتدى الى ما ينبغى له فعله قبل أن تتبدد حياته هباء ٠

● ● ●

وعندما اقبلت نحوه قبيل المغيب، عندما منحته ابتسامة اللقاء ، نسى مخاوفه ، استهان بالعواقب محق شكوكه ، غمره رضا وسلام ، خفق قلبه بعمق ، اكتشف أنه يحبها ٠ أجل انه يحبها كما تحبه وأكثر ٠ لعله أحبها من بادىء اللعبة وهو لا يدرى ، وفى ظل الحب حظى باليقين ٠ مهما يكن من غموض معلمه أو عبثه فقد هداه الى الحب ٠ عليه أن يدمجه فى مصيره ويحملهما معا ٠ لقد حماها مرضاة لضميره وها هو الحب يلحق بالضمير ويجاوزه ٠ لا أهمية الآن للمهمة ولا للدفاع عن النفس ولا للبقاء فى الحارة ٠



الهرب ٠٠ الهرب ٠٠ انه الحقيقة الباقية ٠ تلقاها بحرارة وسط ضوضاء المجاذيب ٠ يوجد حتما من يراقبهما

ولكنه سيلوذ بالمفاجأة :

ـ أهلا بك يا وداد ٠

ثم بجدية بالغة :

ـ ليس لدينا وقت نضيعه ٠

فسألته بنظرة من عينيها السوداوين فقال :

الآن وجب الهرب ٠

فاضطربت متمتمة :

ـ الآن ؟

ـ قبل أن تفلت الفرصة الى الأبد ٠

فتفكرت وهى تعبث بأناملها بقلق ثم تساءلت :

ـ أأنت مستعد ؟

ـ معى من النقود ما يكفى فى البداية ٠

ـ الى أين ؟

ـ أقرب وآمن مكان ، الدرب الأحمر ٠

ـ لا صديق لنا فيه ٠

ـ جميع الدروب معادية ولكن فتونة « الشبلى » خير من غيره ٠

ـ واذا أبى حمايتنا ؟

ـ لا أظن سأجعل نفسى فى خدمته والا ولينا وجهة أخرى ٠

فوجمت كالمترددة فقال :

ـ لا اختيار لنا وثمة أعين تراقبنا !

فقلقت عيناها من الخوف فقال :

ـ سنمضى من تونا وسوف تكون مفاجأة لم يتوقعها أحد ، هذه هى فرصتنا ٠

ـ انى معك ولكن فلنؤجل التنفيذ حتى أستعد ٠٠

ـ انها فرصتنا الوحيدة ٠

هكذا مضيا فى الطريق الجديد مضطربين مصممين سعيدين يموتان ويولدان من جديد ٠

ـ ١٠ ـ

مشى « شطا الحجرى » من فوره الى مقابلة المعلم « الشبلى » فى داره القديمة ٠ صدمه الفارق الشاسع بين دار « الدينارى » الباهرة وهذه الدار الهرمة بين هيكل معلمه المترامى وجسم هذا الرجل النحيل الذى تأهل للفتونة بخفة النمر ودهاء الثعلب ٠

قال شطا :

ـ جئتك مقدما الولاء وطالبا الحماية ٠

سر الفتوه للجوء أحد أتباع « الدينارى » اليه ولكنه قال :

ـ حدثنى عما ألجأك الى ٠٠

ولم يجد شطا بدا من الاعتراف الكامل بحكايته ليسوغ ما أقدم عليه من سلوك غريب ٠

وضحك الشبلى طويلا وقال :

ـ معلمك يحيط نفسه بالغموض، فى الظاهر استجلابا للاهتمام وفى الحقيقة ليدارى جنونه المؤكد ٠

فأحنى شطا رأسه ليخفى ضيقه

ولاذ بالصمت ، فقال الشبلى :

ـ لك الحمـــاية والاقامة ، ماذا تريد أيضا ؟

ـ أن تقبلنى فى جماعتك ..

فقال الفتوه بصراحة جارحة :

ـ أما هذا فلا ، لا أمان لرجل خان معلمه !

أصـــابت الطعنـــة مقتـلا فقال بحرارة :

ـ أردت الا أكون وغدا ..

ـ نحن نفضل الوغد المطيع عـلى الشهم المتمرد

ـ لك ما تشاء وعـــلى الرضـــا بالمقدور

ـ كنت نجـارا قبـــل أن التحق بالجماعة

ـ مارس حرفتك واحذر أن تلعب بذيلك ..

فقال بانكسار :

ـ اننى أنشد السلامة يا معلم ..

رجع شطا الى « وداد » وقد خسر أشـــياء لا تعوض ، ومن نقـــود « الدينارى » المدخـــرة لديه تزوج واكترى حجرة وأثاثا بسيطا . أستقر فى مسكن وعمل كما استقر الحزن فى أعماق نفسه ، لقـــد اعتبر فى الدرب آية عـــلى تفوق فتوة الدرب ولكنه عومـــل كغريب . وأراد أن يهتك ستار الغربة فقال فى المقهى :

ـ كان أحـــد أجدادى من الدرب الأحمر ..

فسأله شيخ الحارة متحديا :

ـ أجئت من أجل ذلك ؟

فبادره وقـــد فطن الى ما وراء السؤال :

ـ بل جئت طلبا لحماية فتـــوة معروف بشهامته .

وتساءل فى نفســـه ترى كم من زمن يجرى قبل أن ينهضم مقـــامه ويألف ويؤلف ثم يتنـــاسى أحـــزان الماضى كله .

وقال لوداد :

ـ دفعنا الى المر مـــا هـــو أمـــر منـــه ..

فقبلته قائلة :

ـ انى غير نادمة ..

لقد اعترفت للشبلى بحكايتى والآن آن لى أن أعترف لك .

وقص عليها قصـــة علاقته بهـــا منذ خرج يبحث عنها حتى وقع فى حبها ، وأصغت وداد واجمة وصمتت مليا ثم قالت :

ـ قصة جميلة ولكنها لا تخلو من رعب .

فقال بحرارة :

ـ لم يبق لنا الا أن نسعد ..

ولكن حتى الليلة الأولى لم تخل من تنغيص ومن حزن لقد حظى بالحماية ولكنه باء بسوء الظن والاتهـــام ، كما ثبت أنه غير أهل الثقة . وتساءل هل يرجع « الدينارى » الى المعارك غضبا لكرامته خارقا ما التزم به من تعهدات سلمية هو « والشبلى » أمام الشرطة ؟ هل يثبت « شطا الحجرى » انه شؤم على المكان الذى وفر لـه الحماية كما كان عارا على المهد الذى ولد ونشأ فيه .

وانعكس ذلك كله على شطا وتسرب الى حنايا وداد فلم تخل الليلة الاولى من شهر العســـل من تنغيص ومن حـــزن .



ـ ١١ ـ

فى صباح اليـــوم التالى ترامت اليهما أنباء عما لحق بأهلهمـــا من تحرش وتضييق فى الرزق وتعرض لشتى ألوان الاهانات والقهـــر ، فى السوق أيضا سمعت « وداد » اللعنات تصب على جمالها الذى يهدد الحارة والدرب . رجعت الى مسكنها شاحبة الوجه منهزمة وهتفت بعين دامعة :

ـ أبى وأمى واخواتى !

فتمتم شطا بنبرة حزينة ..

ـ أمى وأخواتى أيضا !

تبادلا نظرة طويلة حائرة . أفصحت النظرة عن أشياء انبجست وراء فيهما قالت النظرة انهما اندفعا مع عاطفة طاغية دون تفكـــير فى العواقب ، الحق أنهما لم يشعرا بصفاء السعادة الا فى رحـــاب الاندفاعة المذهلة .

الرجل الثاني

الآن يعترضهما جدار سميك من الحقائق المرة بأنيابها الحادة ٠ وكالغريق الذى يتعلق بقشة قال شطا :

ـ وراءنا طريق مسدود ، وعلينا أن نستخلص من القمامة جوهرة السعادة المفقودة ٠٠

فتأوهت قائلة :

ـ اللعنات تطاردنى فى الطريق ٠

ـ علينا أن نجعل من الحاضر ماضينا ٠٠

فنكست وجهها صامتة فرجع يقول :

ـ فعلنا ما هو صواب ومشرف ٠

ـ ولكننا نسينا العواقب ٠٠ دعنا نبحث عن رزقنا فى مكان آخر ٠٠

ـ لن يخفف ذلك البلاء عن أهلنا

ـ والعمل ؟

ـ لا مفر من مواصلة الحياة

ـ لكنها مليئة بالمرارة ٠٠

فقال بضيق :

ـ لا مفر ولا حيلة ٠

ـ ١٢ ـ

فى مساء اليوم الثالث استبقاه الشيخ « ضرغام » امام الزاوية عقب صلاة العشاء وقال له :

ـ عندى رسالة اليك من الشيخ « عقله » امام حارتكم ٠٠

أصغى شطا بفتور وتشاؤم فقال الشيخ :

ـ انه يخبرك بأن ما يعانيه أهلك وأهل زوجتك فوق ما يحتمل البشر ٠

فتقبض وجه شطا وهو يقول :

ـ الحزن يمزق قلبى ٠٠

ـ أيكفى ذلك ؟ الناس هنا يتساءلون كيف تنعمان بالحب على حين يؤدى أهلكم عنكم ضريبة العذاب ؟

ـ أهل الدرب هنا يكرهوننا يا مولاى ٠٠

ـ انهم معذورون ٠٠

فقال شطا متنهدا :

ـ من الأوفق أن نذهب ٠٠



ـ الى أين ؟

ـ الى أى مكان ٠٠

ـ والمذبون وراءكم ؟

فقال « شطا » باستياء :

كأنما تدعونا الى الموت ٠

ـ انى أخاطب ضميرك ٠٠

ـ ضميرى هو ما ساقنا الى هنا والمسألة اننا ضحية عبث ٠٠

ـ عبث ؟

ـ أجل ٠٠ عبث لا معنى له ٠٠

ـ ولكن ٠٠ انظر ٠٠ مامن فعل الا وله سببه وله هدفه أيضا ٠٠

ـ لقد خدعت فكلفت بمهمة عابثة ٠٠

ـ ألم تكن تطمع الى أن تكون فتوة حارتكم ذات يوم ؟

ـ أيعنى ذلك أن أكون العوبة فى يد الغير ؟

ـ من أجبرك ؟

ـ عظيم ٠٠ لقد اخترت بعد ذلك أن أفعل ما رأيته صوابا ٠٠

ـ وها هو يتكشف عن أخطاء فمنذا يصلحها ؟

ـ واذا سرت الى الهلاك بقدمى فهل تدافع عنى أنت ؟

فقال الشيخ ببرود :

ـ الهلاك نهاية كل حى ولكن يوجد الصواب أيضا ٠

شكره بجفاء وقام ماضيا نحو مسكنه ٠ شعر بأنه يمضى اليه كارها فتعجب من ذلك غاية العجب ٠٠

ـ ١٣ ـ

وجد فى الحجرة غشاوة صفراء ـ مشبعة أيضا بحرارة الصيف ـ لا تستطاب فيها لقمة ولا يخفق قلب بالحب ٠ تبادلا النظرات فى صمت مشحون بالكآبة ٠ أعاد الى مسمعها حديث الشيخ ٠ وتبادلا النظر أيضا ٠ كأنما تقول له انت السبب ٠ وكأنما يقول لها : « أنت السبب » ٠ انهما تعيسان وما بينهما يتدهور كلبنات البنيان الآيل للسقوط تنهد قائلا :

ـ الحياة لا تطاق ٠٠

فأمنت قائلة :

ـ هى كذلك ٠٠

اعتراف ينذر بالمأساة ٠ تساءل كمن يتحسس ضرسا مريضا ٠٠

ـ هل نهجر الدرب ونعيش بلا مبالاة ؟

ـ تقول ذلك بلسانك لا بقلبك ٠

فتساءل متحديا :

ـ ما عسى أن نفعل ؟

ـ ارشدنى فانك أنت الرجل ٠٠

استشف فى قولها سخرية أثارت غضبه فقال غاضبا :

ـ ما من شقاء الا ووراءه امرأة ٠

ـ فليسامحك الله ولا تنسى أنك بدأت بخداعى ٠

ـ ستصبين الأخطاء فوق راسى ٠٠

ـ كنت القائد وكنت التابعة ٠

ـ هذا هو الظاهر ٠٠ اللعنة !

فهتفت محتجة :

ـ ما دمت قد أحببتك فانى أستحق أكثر من ذلك ٠٠

ـ ما أعجب أن نذكر الحب فى

مثل حالنا ..

ـ لك على ألا أذكره .

وندم على ما فرط منه ما جدوى الغضب ؟ وكبح نفسه قائلا وهو يجفف عرقه :

ـ نحن نهرب فى الغضب من مواجهة أنفسنا .

ـ طيب أن تذكر نفسك بذلك .. فقال كالمعتذر :

ـ وداد انك امرأة ناضجة رغم صغر سنك ، لك مزايا عظيمة ، الفتونة لم تخلب لبك فأخلصت لنداء قلبك ، تحديت الحارة وهربت معى، ناضجة ومحترمة ، عظيم ، اقترحى على ..

فقالت متأثرة بندمه :

ـ اقترح أنت

فتفكر قليلا ثم قال :

ـ الشك يمزق قلبى ، أأنا ضحية عبث ؟ أم العبث من خلق تعاستى ؟ فى مثل حالى هذه لا يحسن بى أن أتخذ قرارا ..

ـ تستطيع أن تتخذ قرارا فى جميع الأحوال

فتنهد قليلا :

ـ سأحمل « الشيخ ضرغام » رسالة الى معلمى القديم « موجود الدينارى » أسأله عن شروطه لكى يعفو عنا .

فصمتت غير قليل ثم تمتمت :

ـ افعل ، لا حيلة لنا ، لا أتوقع خيرا ..

ـ ١٤ ـ

جاءها بالرد فى مساء اليوم التالى أو اليوم الرابع فى مقامهما الجديد.

قال لها بوجه ناطق بحيرته :

ـ كما توقعت ..

فقالت بأسى :

لم أتوقع خيرا

ـ انه أفظع من ذلك ، لقد قال للرسول « قل للأعمى أن يستمر »

فانتقلت الحيرة الى وجه « وداد » وغمغمت :

ـ أن تستمر ؟

ـ هذا ما ردده فى آخر لقاء لى معه .

ـ تستمر فى ماذا ؟

ـ لم يزد عما قلت ولم ينقص ..

ـ أهذا هو شرطه ليعفو عنا ؟

ـ لم يجر للعفو ذكر فى جوابه .

ـ لا شك أنك تفهمه خيرا منى .

ـ انه يتعمد القائى فى الحيرة حتى أجن !

ـ ليته يقنع بذلك ويعفو عن أهلنا ..

فضحك ضحكة جنونية وقال :

ـ لن يكف يده عنهم قبل أن أصدع بأمره وأستمر

ـ اذن عليك أن تستمر

ـ فى ماذا ؟

ـ لم لا تستوضحه ؟

ـ فعل الرسول ولكنه لم يرد ، « الشيخ ضرغام » نفسه قال عنه انه يتعذر التفاهم معه ، بيد أنه نصحنى بأن أفعل ما يمليه على ضميرى ..

ـ رجعنا الى ما قبل السؤال

ـ توهمت مرة أنه يعنى أن أستمر فى المهمة !

ـ ولكنك أخفقت من أول خطوة .

لا أستطيع أن أحكم لأننى لم أطلع على كل ما يدور فى رأسه .

فتساءلت نافذة الصبر :

ـ وأهلنا هل ينتظرون حتى نحل هذه الألغاز ؟

فقال متجاهلا مقاطعتها العصبية :

ـ توهمت مرة أخرى انه يدعونى الى اصلاح الخطأ ..

ـ هل يقبل الحل الذى ترتئيه ؟

ـ لا أدرى البته

فهتفت :

ـ ثمة مهمة عاجلة وهى أن نرفع العذاب عن أهلنا وأن نبعد عن هذا الجو المعادى لنا .

ـ هذا يعنى أن نذهب .

ـ بل يعنى أن نرجع الى الحارة

ـ لا يمكن أن نرجع ونحن زوجان والا عد ذلك تحديا له ..

ـ يجب أن نرجع ..

قال بأسى :

ـ وداد انك تفكرين فى انتحلى عنى .

فشهقت بالبكاء ولم تدر ما تقول فقال :

ـ هبنا انفصلنا فهل يعفو عنا ؟

ـ ثمة أمر مؤكد وهو أنه سيكف يده عن أهلنا وسننجو من هذا الدرب البغيض .

فتمتم كالمتردد :

من يدرى ؟

فقالت بوضوح :

انى راجعة ...

ـ يلزمنا مزيد من التفكير

ـ نحن نزيدهم عذابا ونتعذب ايضا فلنتقدم ولنكل أمرنا الى الله .

ـ ١٥ ـ

عليه أن يستأذن « المعلم الشبلى » صاحب الفضل والحماية . انه حريص على النزاهة بقدر ما هو متهم بالخيانة . شعر مرة أخرى بالفارق الكبير بين الدارين ، دار « الشبلى » ودار « الدينارى » . هنا فناء واسع ولكنه موحش لا زرع فيه والاصطبل تفوح منه روائح اليمة . وتجرى الأبراص بين عمد الأسقف البارزة . « الشبلى » لا ينعم جسده بالنظافة الا حين انطلاقه الى المقهى . أجل انه بخلاف « الدينارى » واضح لكنه وضوح الابتذال والتفاهة والحق أنه رغم كل ما كان لم يحب الشبلى وما لم يبغض الدينارى . وقد مهد لطلبه قائلا :

ـ لن أنسى فضلك ولا ما وجدته فى دربك من أمن ..

فقال المعلم ببرود :

ـ لعله يثمر معك .

فقال متصبرا على اللطمة :

ـ لن أنسى فضلك أبدا

الرجل الثانى



ـ ماذا تريد ؟.. أراهن على انك لم تحضر للسؤال عن صحتى !

ـ صحتك دائما عين المراد . المسألة أننا لم نعد نطيق البقاء مع ما بلغنا عن انتقام « الدينارى » من أهلنا ..

فتساءل الرجل فى سخرية :

ـ أجئت تطالبنى بحماية أهلكم !؟

ـ ما الى هذا قصدت ولكننا قررنا الرجوع الى حارتنا وليفعل الله ما يشاء

ـ هل ترجع بخطيبة معلمك وهى على ذمتك ؟

ـ سيكون الطلاق ضمن ما نقدم من تضحية ..

فتهلل وجه الرجل وقال :

ـ هو الصواب ولا لوم عليك

ـ لذلك جئتك مستأذنا فى العودة

ـ لك ما تشاء ولكن يجب أن يتم الطلاق هنا !

ـ لكن حدوثه فى الحارة خير لنا

فقال باصرار :

ـ أرى أن يتم هنا

فتساءل « شطا » فى ارتباك :

ـ وما وجه الحكمة فى ذلك ؟

ـ لترجع زوجتك اذا رجعت بمشيئتها لا بحكم كونها زوجتك

ـ ولكنها هى صاحبة الاقتراح

ـ ولو ، قد تغير رأيها وتؤثر البقاء وحدها !

قالها بوضوح غليظ فأدرك « شطا » من فوره أن الرجل يريدها لنفسه ،

فقال بقلق :

ـ هيهات أن أنال العفو عن الأهل اذا ما رجعت وحدى

فقال بقحة ونبرة منذرة :

ـ لا يهمنى ذلك !

فقال متوسلا :

ـ معلمى ..

ولكنه قاطعه قائلا بخشونة :

ـ لقد قدمت لك خدمة لا توزن بثمن وجاءت نوبتك لترد الى بعض الجميل .

تردد « شطا » فواصل الرجل غاضبا :

ـ اذهب وطلق !

ـ ١٦ ـ

اهتز عودها الرشيق من الغضب وهتفت :

ـ لن يكون هذا أبدا ..

ـ فرمقها شطا بحزن ويأس مدركا عمق المأزق الذى وقع فيه فهتفت :

فلنهرب !

فقال بذهول :

ـ هيهات أن يتيسر لنا ذلك

فحدجته بنظرة غاضبة وقالت :

ـ لقد أخطأت بذهابك اليه

ـ فعلت ما يقتضيه الواجب

ـ دائما يقودك تصرفك الى مشكلات لا حل لها .

ـ انى أفعل ما يمليه على ضميرى!

فقالت بحنق :

ـ لا شك أنه يطالبك بأن تحمى زوجتك

فهتف بغضب :

ـ بلى ولكن يا حبيبتى ؟

ـ هل يمكن أن تتركنى له ثم تذهب ؟

فتمتم شاردا :

ـ غير ممكن

ـ ماذا تنوى أن تفعل ؟

ـ لا أدرى

ـ انه يتوقع أن تصدع بأمره

ـ أجل

ـ هل تصدع بأمره ؟

ـ كلا !

ـ ماذا تنوى أن تفعل ؟

ـ لا أدرى

ـ أكاد أن أجن

ـ ما أنا الا رجل مفرد أمام عصابة فى درب لا صديق لنا فيه .

ـ انك تفكر فى التسليم !

ـ انك لا تفكرين الا فى ذاتك

فقالت محذرة :

ـ شر ما نفعله فى موقفنا الحرج أن نتشاجر معا

ـ من الخير أن نذكر أنفسنا بذلك ..

عند ذاك دق الباب فنهض شطا اليه يفتحه فدخل الشبلى يتبعه مأذون الحى ونفر من رجال العصابة ..



أضغاث أحلام

تغيير البيئة والصبغة

أثبت العلماء أن عوامل البيئة : من جفاف ، ورطوبة وحرارة وبرودة ورياح وثلوج وغبار ورمال وعلو وارتفاع وخضرة وقحولة وجوع وشبع وعيش وري وشمس وزمهرير (الزمهرير هو القمر) : لها أكبر الأثر فى تشكيل سطح الارض وما عليه من نبات وحيوان وتربة زراعية وبالتالى ، بنى آدم .. وهذا ما أكدته (قبل تنظير العلوم الحديثة) خبرة وحصافة الخليفة المسلم الذى جاءه شاعر البادية وامتدحه بقوله :

انت كالكلب فى حفظك الو

د ، وكالتيس فى قراع الخطوب

فثار الحاضرون وتناولوا الشاعر البدوى بالقدح والتجريح والشتم (والعرب سريعو القدح والتجريح والانفعال دون روية منذ قرون كثيرة ولكن الخليفة العاقل البعيد الافق الراسخ التجربة استمهل الناس وأمر بايواء الشاعر الحافى القدمين ، الجلف ، الجافى الطبع ، فى أحد البيوت ذات الحدائق الغناء ، لعدة شهور ، فكان من نتائج تغيير البيئة ان قال (على بن الجهم) قصيدته المشهورة : « عيون المها بين الرصافة والجسر » .

وقد ثبت لنا فعلا ان التربة (وهى الجزء من سطح قشرة الارض الذى يمكن أن ينمو عليه النبات ان توفرت العوامل الاخرى) هى نتاج للبيئة واننا بدراسة الصخور الرسوبية يمكننا استنباط نوع المناخ : فالتربة الرملية الحمراء المستحجرة بين طبقات الارض دليل على الصحراوية والجفاف ، وكثرة أكاسيد الالومنيوم والحديد معناها ان تلك التربة تكونت تحت جو استوائى حار ممطر ، والجبس والملح وما يصاحبهما من (تبخيريات) دلائل على بحيرات ملحة مندثرة أصابها الجفاف ، وطبقات الفحم الحجرى بقايا غابات كثيفة أينعت منذ ملايين السنين ، وزيت الصخر أو البترول دليل على طمر حيوانات ونباتات مجهرية الحجم فى أحشاء الرسوبيات ، خلقها الله ، بعلم عنده ، وسلط عليها نواميسه من ضغط وحرارة (وظروف فزيوكيمائية) استقطر بفعلها ذلك السائل الاسود الغليظ ، ليحتل هو وما معه من الغازات والماء الأجاج ، فجوات الصخور ومسامها ، ملايين عديدة من السنين (لا يحير هربا) حتى تصل اليه آلات الحفر العميق فى مظانه فينبثق نعمة أو نقمة على البشر فى مشارق الارض ومغاربها .. ولقد فطن الذين يتعاملون مع هذه الامة الى تلك القوانين التى فطر الله الكون عليها ، ووجدوا ان من أنجح وسائل (الاستيلاء) عليها وتغيير هويتها التى استطاعت بها أن تحكم الدنيا وتقيم فيها العدل والقسطاس زهاء تسعة قرون فيما بين الصين شرقا وبلاط الشهداء (بين أسبانيا وفرنسا) غربا ، أن تتغير (البيئة) أولا كما يغير الكيماويون بيئة الياف النسيج قبل صبغها بوضعها فى محاليل من المركبات الكيماوية التى تسمى (الكاويات) حتى اذا ما فعل (الكاوى) فعله سهل على الصابغ صبغ المنسوج كما يريد أحمر أو أصفر أو أسود .. على هواه .. ولقد استغرقت عملية (الكى الكيماوى) زهاء قرنين من الزمان قبل يومنا الاغبر هذا الذى نحن فيه .. والمطلوب الآن حفاظا على (البيئة) التى كنا (بها) أقوى قوة عرفها التاريخ على الاطلاق ، البحث عن تلك المركبات التى دخلت أقطارنا ومدننا وشوارعنا ومنازلنا وأنفسنا لتؤهلها لقبول مختلف أنواع الاصباغ والالوان الملائمة لهوى أولئك الذين يريدون تحويلنا على سهو منا (وعلم من بعضنا لا شك) الى أضحوكة التاريخ .. فكل وسائل عيشنا من ملبس ومأكل ومسكن ومتنزه فى حاجة اليوم الى (تجريدها) بطريقة علمية عقلية ، لا غباء فيها ولا تحجر ، من كل المظاهر والآفات التى تبعدها (طفرة أو تدريجا) عن كونها (بيئة اسلامية) يعيش فى ظلها المسلم وغير المسلم (وغير المؤمن) ، آمنا على نفسه وماله وعرضه طالما وانه لا يسعى لتقويض البناء وخلط الحق بالباطل واستباحة حرمات الله نهارا جهارا ، فلا نجاة لهذه الامة ممن يقتلونها بتغيير بيئتها ، الا بأن تستميت فى حفظ تلك البيئة من الزوال فقد بدأت والله علامات الزوال !!

درويش مصطفى الفار

محمّد جابر الأنصاري

من الأدب الجديد في قطر

دراسات في شئون الخليج

في كتاب ناندا - وهو من مطبوعات مؤسسة العهد القطرية - نرى المؤلف محمد حمد الصويغ منشغلا بنوعين من الصراع ..

- صراع الشكل
- وصراع المضمون

أما صراع الشكل فيتخذ هذا التأرجح في الصيغة الفنية بين الاقصوصة والشعر والمقاله الذاتيه والحواريات القصيرة ..

فالمقاطع السبعه عشر التي يتكون منها كتاب « ناندا » لا تخضع لشكل واحد من الاشكال المذكورة فهي تبدأ على هيئه اقصوصة لا تلبث ان تغيب في الخواطر الشعرية أو في التاملات الذهنية أو في الحوار غير المرتبط بسرد قصصي محدد ..

وليس حتما على الكاتب ان يلتزم بشكل ادبي ثابت . وملاحظتنا هذه بشأن تأرجح المؤلف بين الانواع الادبية يجب الا تحمل بالضرورة على محمل السلب . فنحن هنا نسجل ظاهرة الشكل في الكتاب . وهذا الكتاب - فيما أعلم - هو أول كتب الصويغ ، لذلك فليس من المستغرب ان يحاول الكاتب تجربة عدة اشكال فنية في وقت واحد .ولماذا نلتزم حقا بشكل أدبي محدد ؟ لماذا لا نحاول التمرد على الاشكال المعروفة من اجل شكل ادبي جديد مزيج ؟ ألم يحاول توفيق الحكيم - على سبيل المثال - تجربة نموذج « المسرواية » أي الدمج بين المسرحية والرواية لاكتشاف كائن جديد في منزلة بين المنزلتين ؟

ولكن التجربة جائزة لمن أثبت باعه في حقل الابداع . لذلك ، فاذا



أجزنا لكاتبنا الشاب في «ناندا » أن يخرج في البدء على الأشكال الادبية ليجرب قدراته فعليه اذا اراد الانتقال من الكتابة الصحفية الى الكتابة الادبية ، ان يلتزم بشكل فنى محدد يثبت من خلاله قدراته ويتخذه قالبا مامونا لبلورة مقدرته الابداعية ، لان الاستمرار في التجريبية الفنية التي تسمح بها الكتابة الصحفية دون ثبات على شكل أدبي محدد من شأنه تبديد طاقة الابداع كالنهر لا يجد له مجرى ثابتا واضح المعالم فتتبدد مياهه في الصحراء أو في الاحراش.

غير ان تأرجح الصويغ بين الاشكال الفنية يعوض عنه ، ويضبطه اسلوب واضح القسمات ، يحدد الاشياء والالوان بحد السكين وهي تقطع بين المفاصل ، ثم ان لغته لغة استوعبت عالمها تماما وهضمته فاستطاعت ان تعبر عنه باجادة جمعت بين دقة النثر وشفافية الشعر.

مشكلة تغيير الوجه

هذا عن الشكل الفني أو عما اسميناه بصراع الشكل ..

اما صراع المضمون فله جانب اخر ..

ان ابرز ما يلفت انتباهك في هذا الكتاب هو ان بطله - الذي يتخذ صفه الشاعر - منشغل الى درجة مصيريه « بقضية تغيير وجهه . » والخروج من « الوجه القديم » الى « الوجه الجديد » .

ان هذا المعنى يتكرر بصفة متواترة في اغلب مقاطع الكتاب . بل ان المقطع الاول فيه يبدأ بهذا العنوان الفاجع ! « عندما يحرق الشاعر وجهه»

ونلمس في هذا المقطع اصداء مشكلة الشاعر الرومانسي الازلية عندما يضطره المجتمع الى التخلي عن عزلته الفردية المقدسة والدخول في مؤسسة الزواج أو العائلة .. عندها بدأ وجهه يتغير .

و ..

« رجع شاعرنا بعد ذلك الى خزانته القديمة التي كان يحتفظ فيها بقصاصات قصائده التي كتبها عندما كان « أعزب » واشعل عود ثقاب فيها واخذ يحرقها على مرأى من زوجه ، فتساله :

- ماذا تفعل يا زوجي .. لماذا تحرق أوراقك القديمة ؟

- هذه ليست اوراقي يا عزيزتي « انني اقوم الان بحرق وجهي القديم .. »

وفي المقطع الثاني من الكتاب

● ليس حتماً على الكاتب أن يلتزم بشكل أدب ثابت

● تأرجح الكاتب بين الأشكال الفنيّة يعوّض عنه ويضبطه أسلوب واضح القسمات

● نصيحتي إليك أيها الصديق العزيز أن تغيّر وجهك

تكرر الفكرة ذاتها وباسلوب تقريري مباشر :

« اذن الخيط الرفيع الذي كنا نبحث عنه في طفولتنا أيها الصديق العاشق بدأ يتضح الان ...

« حينما تنظر الى وجهك في المراة اليوم لا شك انك سوف تجده مختلفا تماما ..

« انفك ليس انفك .. فقد عهدته قصيرا للغاية وها هو يمتد الان طولا وتضخما ..

«جبهتك اصبحت ضيقة بعض الشيء وكانت قديما واسعة كالصحراء ..

« عيناك تخلوان من البريق المزوج بالصمت والحياء » .

وفي مقطع اخر تاتيه نصيحة صديقه عندما يخفق في الحب :

« نصيحتي اليك ايها الصديق العزيز ان تغير وجهك .. لو اعطيتك وجهي لقضي الامر .. ! »

وقد يبدو لاول وهلة ان الشاعر ـ بطل هذا الكتاب ـ متضايق من وجهه القديم وانه يريد وجها جديدا .

ولكن ليس الامر كذلك في كل الاحوال .

فاحيانا يكون الامر على العكس من ذلك . ان الوجه القديم هو الذي يرمز للاصالة بينما الوجه الجديد يرمز الى التغيير المزيف أو الى فقدان البراءة أو فقدان الشخصية . وتصبح المسالة هي البحث عن الوجه القديم الاصيل :

ـ « .. وابحث عن وجهي
« في كل الطرقات المنسية
« يقتلني القهر ..
« فماذا أفعل بردائي
« والوهم يغور الى الاعماق
« يذيب القلب
« فلا تيأس يا وجهي
« الاقيك ..الاقيك .. الاقيك ..
« وحين أراك بهيا كالشمس الثكلى
« دعني اغرس في لحمك ظفري
« فالوهم هنا لا يفقه يا وجهي
« كيف يسير بلا قدم مثلك
« كيف يعيش بلا رئة مثلك
« كيف يموت بلا عنق مثلك ..

المأساة المزدوجه

ولكنها مأساة مزدوجة ذات مستويين .. ان الوجه القديم لابد ان يتحول الى وجه جديد افضل يتلاءم مع ملامح الزمن المعبر وقسماته .

غير ان مشكله بطلنا هذا هي ان وجهه القديم الذي يريد باخلاص تغييره .. يتغير ولكن نحو الاسوء لذلك فهو يعود الى البحث عنه . ليلقاه من جديد . ثم ليبدأ مرة اخرى عمليه تغييره .. نحو الافضل .. فهل هو قادر على فعل ذلك ؟

انه لا يريد الاحتفاظ بوجهه القديم الى الابد :

« أواه كم يقتلني وجهي .. اعود اليه كل مساء لاراه على صفحات المراة كما كان قبلا .. بشعا .. تعيسا .. قبيحا .. »

فهو اذن عندما يبحث عن وجهه القديم في الطرقات المنسية لا يفعل ذلك رغبة في الاحتفاظ به الى الابد ، وانما هو يصر على هذه العودة اليه لانه ابتلي بوجه جديد اسوأ منه . يقول في مقطع اخر :

« كل ما اتمكن من عمله الان هو ان اغير وجهي بوجه اكثر تعاسة من قبله »

وتتخذ المسالة طابعا جنونيا لان الوجه يتغير كل يوم دون جدوى :

« عندئذ يقفز كالابله الى مراته المشروخة ويسالها سؤالا عجيبا :

ـ كيف يكون وجهي البارحة جميلا واليوم لا يبدو كذلك ؟

« ويتمتم بينه وبين نفسه :

ـ لقد تعبت كثيرا وانا ابدل هذا الوجه كل يوم فالى متى يدوم هذا الحال .. ؟

وهذا التغيير الجنوني لا يقتصر على تغيير الوجه بل يمس العقل ايضا ..

حيث نكتشف في نهاية مقطع اخر هذا المونولوج :

ـ لقد وجدتها .. سوف اغير عقلي .. اجل .. لماذا اظل بهذا العقل طوال حياتي ..؟ لماذا لا أبدله كما ابدل توبا خلقا أو جوربا باليا ؟ .. اجل .. سوف اغيره .. وليفعل الناس ما شاء لهم ان يفعلوه .. فما عدت أقوى على حمل هذا العقل الحيواني السخيف »

وعلى الرغم من هذه الدوامة ، فان الرغبة الاصيلة تظل متمثلة في الحصول على وجه انقى ، وعلى انف اكبر واكثر شموخا .. مهما كان مخاض التغيير .. تغيير الوجوه مؤلما :

من الأدب الجديد في قطر

- من واجب النقد أن يبحث عن الخلفيات العامة لأكثر الأعمال الأدبية ذاتية
- إنها ظاهرة إيجابية أن يتعمق الأدب في الخليج وجهه الجديد الأصيل

ـ « سوف يبدأ هذه الحياة ·· ويعلمهم انه قد ملك انفا اكبر من انوفهم جميعا ·· وسوف يعلمون »

ظاهرة الهجرة

وترتبط بظاهرة « تغيير الوجه » ظاهرة اخرى مشابهة ، هي « ظاهرة الهجرة » ·· ان الشاعر يكون في حالة مهاجرة عندما يتغير وجهه ·· بل انه يهاجر بحثا عن الملامح الضائعة ··

يقول : « لاشك ان حياته كانت تعيسة منذ بدايتها لقد شعر بالموت يقترب منه فترات عديدة ·· فلماذا لا يرحل اذن ·· عله يجد انفه الضائع في مدينة اخرى ·· »

ومشكلة الرحيل مرتبطة دائما بمشكلة الملامح ·· يقول للشاعر خصومه عندما يبعدونه عنهم :

ـ « يبدو انك ما زلت محتفظا بانفك رغم كبره وضخامته ·· فالافضل اذن ان ترحل من هذه القرية ·· »

وعندما يتحرر الطائر من أسره تتحرر الملامح من التزييف ويعود الوجه الى اصله ! »

يقول عندما يصل الطائر حرا طليقا الى المهجر الجديد :

ـ « لقد بدأت اتحسس اعضائي جيدا ·· بدأت اعرف كيف استخدم انفي استخداما طبيعيا ·· وكيف انظر الى الامور نظرة جدية ·· ما اجمل ان يتعلم الطير شيئا جديدا·· وما اقبح ان يكون كالماء الراكد في بحيرة راكدة »

المعنى العام

هذه المعاني والصور ترد في كتاب « ناندا » ضمن اطار ذاتي خاص ··

ولكن من واجب النقد ان يبحث عن الخلفيات العامة لاكثر الاعمال الادبية ذاتية وخصوصية ·

وبلا ريب فان التغيير الذي تتعرض له منطقة الخليج في عصر النفط بين قديمها الاصيل البسيط وجديدها اللاهث المتعقد ، هذا التغيير يكمن ـ في رأينا ـ خلف ظاهرة تغيير الوجه في الكتاب بشكل أو باخر ·· في الشعور أو في اللاشعور ·· ويصحب ذلك ، ضمن اطار أوسع ، التغيير الذي يجتاح الحياة العربية كلها بحثا عن وجه جديد اصيل يكون نموا للوجه القديم لا تزييفا له ··

انها لظاهرة ايجابية ان يتعمق الادب في الخليج هذه الظاهرة ، ولو صورها ضمن اطار ذاتي شعوري خالص ·· بل الجميل ان يتناولها في هذا الاطار لان ذلك دليل على ان المشكلة انتقلت من التصور الذهني العام الى المعاناة الشعورية الفنية العميقة ··

كاتب لديه ما يقول

ويبقى ان الكاتب محمد حمد الصويغ لديه شيء هام يريد قوله وما كتاب ناندا غير البداية · انه يطرح مشكلاته ومعاناته بجدية وبقدر نبيل من الصدق · غير انه يتوجب عليه ، ان شاء الصعود في مسيرته ، ان يقرر لنفسه القالب الادبي الانسب والشكل الفني الاكثر ملاءمة لتصب موهبته في بوتقة صلبة · وعليه ثانيا ان يعمق معاناته الشعوريه بثقافه ادبية وفلسفية اعمق ··

وعليه ثالثا ـ وهو الذي سلط الضوء على مشكلة تغيير الوجه ـ ان يتجنب في نتاجه الادبي دوامة التغيير المظهري الشكلي التي تلف مجتمعنا لينفذ بعمق الى تلك الملامح السليمة لوجهنا العربي ·· التي نبحث عنها جميعا ··

ونعترف اننا نطالب كاتبنا بمطالب عسيرة ·· ولكن يشفع لنا انه منهمك في اعسر مهمة :

كيف يتحول الانسان من وجهه القديم الى وجهه الجديد دون ان يفقد ذاته ؟؟

محمد جابر الانصاري

العدد القادم

ت.س إليوت والقارئ العربي

د.عبد الواحد لؤلؤه

قصة إيبلا

لؤي عجان

طيران الخليج

تنقلكم على متن طائرات التريستار الفخمة

من الدوحة إلى أوروبا دون توقف

٦ أيام في الأسبوع



الإقلاع إلى لندن يوميًا، عدا يوم الثلاثاء، الساعة ١٠,٠٠ صباحًا،
مرورًا بباريس يومي الأربعاء والسبت، ومرورًا بامستردام يومي الإثنين والخميس.

سافروا مع طيران الخليج من الدوحة إلى أوروبا، واستمتعوا طوال الرحلة بالرعاية والراحة والرفاهية التي توفرها لكم على متن طائراتها التريستار الفخمة ..

استرخوا في مقاعدكم الرحبة الوثيرة على متن إحدى أفخم طائرات الركاب الفائقة في العالم لتستمتعوا بكل ما تقدمه لكم "خدمة الصقر الذهبي"، التي لا مثيل لها، من طعام وشراب وتسلية طوال الرحلة ..

فبالاضافة إلى أشهى أطباق الطعام العربية والأوروبية، هناك عرض لأحدث الأفلام السينمائية الطويلة، كما ان هناك عدة قنوات للموسيقى المسجلة .. بالاضافة إلى الصحف والمجلات العربية ..

إن السفر مع طيران الخليج على متن طائرات التريستار الفخمة هو الطريقة المثلى للسفر من الخليج إلى أوروبا ..

طيران الخليج
GULF AIR
Part of a new world.

اتصلوا بوكيل سفريا تكم، طيران الخليج، تليفون ٣٢٨١٩٥



« الحر حي في مماته ، والعبد ميت في حياته » ·

تذكرت هذه المقولة – وغيرها من المقولات التي تمجد الحرية – وانا امعن النظر في ذلك الوضع المتردي الذي تتعرض له الحرية في اماكن شتى من الخريطة العالمية ، حيث حكم جلادوها باعدامها تارة ، وباعتقالها تارة اخرى ، وبمصادرة ادواتها تارات أخر !! ولست هنا بمعرف لقيمة الحرية ، فهذه بديهة تدرك كنهها حتى المخلوقات العجم في الحياة · لكنني فقط اردت تذكير المتمتعين بها بالمحرومين منها · وهم لمن نسيهم أو تناساهم عرب اقحاح ماتة بالمائة ، وتمتد شرايينهم الى اعمق اعماق الجذور العربية الاصيلة ·

انهم خمسة الاف معتقل فلسطيني – بينهم حوالي مائتي فتاة – يقبعون في « الباستيل » الكبير، أو ما يسمى « بواحة » الديمقراطية في الشرق الاوسط ·· في اسرائيل ·· وهم يعانون من بطش النازية الجديدة ما تتضاءل امامه حقيقة النازية الاولى !

وهذه الحقيقة لا دخل لها بعملية تبادل الاسرى التي تمت في جنيف مؤخرا ، حيث افرجت السلطات الصهيونية عن حوالي ستين معتقلا فلسطينيا مقابل احد الاسرى الصهاينة الذي اسرته الثورة الفلسطينية ابان حرب الجنوب اللبناني في العام الماضي ·

وهذا الافراج في حقيقته لعبة دعائية مارستها اسرائيل بذكاء ودهاء ، وربما كان في قائمة اهدافها هو اشعار الرأي العام العالمي بحسن النوايا الصهيونية بل وحسن المعاملة ايضا · وذلك ردا على الاتهامات والادانات العالمية المتكررة لسوء معاملة الاسري العرب ، في الوقت الذي لم تترك فيه اسرائيل احدا من هؤلاء الاسرى الا وبه عاهة أو عاهات مختلفة !

ومن ضمن الركائز الواهية التي تستند عليها اسرائيل في زعمها بممارسة الديمقراطيه خلو قوانينها من تنفيذ احكام الاعدام في اى منهم حتى ولو كان فدائيا !

والحقيقة انها تنفذ ومع جميع المعتقلين العرب عدة احكام اعدامية بطيئة · بطيئة تهون امامها المقصلة والرصاصة والمقعد الكهربي الصاعق حتى ان الكثيرين من هولاء يتمنون الموت فعلا لانه يريحهم من العذابات المضنية المستمرة ·· ولانهم في معتقلاتهم الرهيبة لا يشعرون ببهجة الحياة ·· ولا يظفرون براحة الموت !

وهذا فعلا ما تهدف اليه سلطات القمع في تعاملها، فشعارها : اما ان يموت المعتقل ببطء وتنفض يدها من مسئولية موته، واما ان يصاب بعاهة تمنعه من مواصلة الحياة ، واما ان يبقى في السجن الى الابد !!

فنون الارهاب

ويتفنن الارهابيون الصهاينة في وسائل تعذيبهم لهؤلاء الابرياء الشرفاء ،وكثيرا ما يبتعد رجالهم عن حلبة التعذيب ·· وامعانا في ادلال المعتقلين فهم يوكلون المهمه للكلاب البوليسية المدربه تنهش اجسادهم، وبالمجندات اليهوديات يمارسن ضدهم افظع وسائل الارهاب الجسدي والسيكلوجي ·

وبرغم سوء التغذية الذي تعاني منه اغلبية المعتقلين فان كميات كبيرة من الدماء تسحب قهرا من شرايينهم لاجل انقاذ المرضى والمصابين الاسرائيليين من مدنيين وعسكريين ·

وفي احوال عديدة يتم الافراج عن بعض المعتقلين بعد ان تتأكد السلطات النازية الجديدة بأن هؤلاء قد وصلوا الى نقطة اللا أمل في شفائهم أو برئهم · فيتم تسليم المعتقل اما الى اهله وهو نصف ميت تقريبا واما ان يبعدوه الى الضفة الشرقية من نهر الاردن حيث تتلقفه الصدور

نبيل خالد الأغا

المعتقلون العرب يستصرخون ضمير العالم

- أدعو لإنشاء "صندوق الأسير العربي" لدعم صمود أسرانا.. فهل تستيقظ نخوتنا؟
- المحامية الإسرائيلية "فيليسيا لانغر" تشيد بالفلسطينيين لتسطيرهم صفحة من المعاناة والبطولة في تاريخ شعبهم
- أحكام إعدامية بطيئة تهوي أمامها المقصلة والرصاصة والمقعد الكهربائي!

العربية الحانية في الاردن الصامد ·

احد المناضلين العرب – ويدعى الدكتور نافذ علي– حكمت عليه احدى المحاكم « الديمقراطية » بالسجن لمدة ٩٩ عاما مع الاشغال الشاقة ،امضى منها سبع سنوات ثم افرج عنه لسوء صحته ، وقد وصل الى الاردن بنصف معدة ، وبدون طحال ، ومبتور اليد اليمنى، وساقاه لا تقويان على حمله!

احدى المناضلات الفلسطينيات وتدعى – سارة عويضة – محكوم عليها بثلاث مؤبدات، وست سنوات لديها قرحة في المعدة ، وباصور ، ونزيف مستمر بالانف والتهاب في المفاصل !

هاتان عينتان فقط فهل نحن بحاجة لشهادة طرف محايد ؟ لقد اعربت بعثة ثلاثية من الامم المتحدة عن « القلق العميق للاحوال الصحية والنفسانية السيئة للعرب في الارض المحتلة ، وشجبت ممارسات اسرائيل غير الانسانية ضد المعتقلين العرب الذين تكتظ بهم السجون الاسرائيلية·

أما العصبة السويسرية لحقوق الانسان فقد نشرت في الحلقة الثانية من تقريرها المطول ما يلي : «اكتشفنا بواسطة عدة بيانات كانت متطابقة من مساجين قدماء ومحامين وعائلات المساجين ، ومن اعضاء المجالس البلدية لمدن الضفة الغربية تثبت الممارسة للتعذيب في الاراضي المحتلة ونعطي فيما يلي قائمة بأمثلة من انواع التعذيب التي تمارس على الاشخاص الموقوفين من قبل السلطة المحتلة · هذه القائمة ليست شاملة وانما هي عبارة عن سرد لعمليات التعذيب الاكثر شيوعا والتي وصفت لنا ·

– استعمال مواد مهيجة كالبودرة والرذاذ تهيج الشخص بالحكة والحمى وتسبب له الالم الشديد ·

– الضرب المبرح بالهراوات والعصي والمطارق ·

– الصدمات الكهربية المسلطة على الجسم · وبشكل خاص على الاجزاء الحساسة ·· كالاذنين والاعضاء التناسلية ·

– خلع اظافر اليدين ·

– التعذيب المسمى – نقطة الماء – والمتضمن اسقاط نقطة ماء بشكل دوري ودائم خلال ساعات عديدة فوق الشخص المراد تعذيبه والذي لا يستطيع تحاشي ذلك · هذا النوع من التعذيب يقود الشخص المعذب الى الجنون ·

– عرض الشخص المراد تعذيبة عاريا تحت الشمس المحرقة خلال عدة ساعات ·

– التعذيب المسمى – الارجوحة – والمتضمن ارجحة الشخص المراد تعذيبه خلال ساعات عديدة حيث يكون احيانا مثبتا بالارجوحة أو معلقا بها احيانا اخرى ·

– التعذيب المسمى – قفص النمر – والمتضمن حبس الشخص المراد تعذيبه في قفص حديدي ضيق يتسع للمعتقل جالسا ولا يتسع له واقفا أو مستلقيا ! » ·

فضح المعاملة

وهل نحن بحاجة لشهادة طرف موال لعدونا ؟

في العام الماضي نشرت صحيفة « الصنداي تايمز » البريطانية مقالا موسعا يفضح معاملة اسرائيل للمعتقلين العرب · وقد اثار نشره عدة اهتمامات عالمية ليس فقط لدى المتعاطفين مع القضية الفلسطينية بل لدى الاوساط التي لم يكن التضامن مع الشعب الفلسطيني هدفا من اهدافها ! ومما ضاعف من اهمية المقال الموسع ذلك التقديم الموضوعي الذي كتبته المحامية الاسرائيلية « فيليشيا لانغر » لانه يمثل جزءا من الحلقة المفقودة لدى الرأي العام العالمي قالت : ان الصحيفة اللندنية الواسعة الانتشار اتاحت فرصة نادرة

المعتقلون العرب

لقرائها للتعرف على عدد قليل من أولئك الذين سطروا صفحة من المعاناة والبطولة في تاريخ شعبهم ، الا وهم الفلسطينيون المعذبون في الاراضي المحتلة ، لقد حاول ارباب رؤوس الاموال الصهاينة ونجحوا الى حد كبير في منع النشر عن هذا الموضوع في صحف اوربا والولايات المتحدة الامريكية ، وهكذا فلاول مرة يشاهد القارىء الغربي أولئك الاشخاص الذين رأيتهم بنفسي · وخلال عشر سنوات وانا اهيب واستصرخ نيابة عن موكلي بسبب تعذيبهم اثناء التحقيق بدون جدوى، الى ان بدأت الحقيقه الصوانية تشق طريقها حينما فتحت صحيفة مرموقة كصحيفة « الصنداي تايمز » ابوابها لها ، انتفضت الحكومة الاسرائيلية غضبا واغتاظت صحافتها ، واصلتها بنارها وبفضل ذلك حظى مواطنو اسرائيل بالسماع عن التعذيب اثناء التحقيق والذي اصبح نمطا عاديا ·

وقد جاء في مقال الصحيفة : ان المحققين الاشرائيليين يسيئون بشكل روتيني معاملة السجناء العرب، وغالبا ما يعذبونهم ، ويستعملون الضرب المبرح مدة طويلة ، الامر الذي يعطي انطباعا بوجود عدد من « رجال الشرطة القساة » الذين يتجاوزون الاوامر ، ومع هذا فان لدى فريق التحقيق الصحفي ادلة على استعمال وسائل اكثر من الضرب ، وكثيرا ما يجري وضع اغطية خاصة على رؤوس السجناء ويعلقون من الرسغ ، ويعتدى على العديد منهم جنسيا ، وتوجه لاخرين صدمات كهربية ·

ان كل دوائر الامن الاسرائيلية متورطة في الامر ، وتشير تحقيقاتنا الى ان العديد من اعترافات المتهمين العرب قد تم انتزاعه عن طريق اساءة المعاملة التي تصل الى حد التعذيب ·

ولكن ·· هل ما تزال هذه الاجراءات قائمة ؟

تقول الصحيفة: انه لا يوجد هناك



رسمية عودة



ابراهيم حرجي سعد

اي سبب للاعتقاد بأن هذه الممارسات قد توقفت ، لان الادعاءات ما تزال قائمة !

تقرير الخارجية الامريكية

اما صحيفة « الواشنطن بوست » فقد نشرت في الاونة الاخيرة تقريرين مفصلين عن ممارسات اسرائيل اللاانسانية في الضفة الغربية ، وقد اعتمدت فيهما على تقرير وزارة الخارجية الامريكية الذي اشتمل على

حوالي عشر صفحات تركزت كلها على ادانة اسرائيل وخرقها لمقررات مؤتمر جنيف الخاصة بمعاملة سكان الاراضي المحتلة · واقامتها لخمس وتسعين مستعمرة اسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة خلا مدينة القدس !

وقد اشتمل تقرير وزارة الخارجية على اساليب التعذيب التي يتبعها المحققون الاسرائيليون من خلال تحقيقاتهم مع المعتقلين الفلسطينيين· هؤلاء المحققون الذين « يلجأون الى تعذيب الفلسطينيين في الضفة الغربية بوجه خاص ، وان هذه التقارير التي توفرت لدينا من مصادر مختلفة تمكننا من القول بأن خرق حقوق الانسان قد حصل فعلا في اسرائيل في عدة اماكن وفي عدة حالات ، وان ثمة براهين تدل على الاساليب « الدنيئة » التي اتبعتها ضد سكان الضفة الغربية والاراضي المحتلة الاخرى، خصوصا في الساعات الاولى لبداية التحقيق »·

كما اشتمل التقرير ايضا على عدة نقاط تتعلق بهدم منازل المتهمين والتوقيف الاعتباطي المطول ، وعدم توفر العدالة في المحاكمات، والترجمة غير الامينة لاقوال المتهمين · وكذلك رفض اسرائيل نهائيا لاستقبال المندوبين الدوليين للاطلاع على احوال المعتقلين العرب ·

ان هذا التقرير لم يكن يقدر له ان يرى النور من قبل ·· ولولا جهود الانسة الكسندرا جونسون القنصل الامريكي السابق في القدس وكتابتها لتقرير «القدس ١٥٠٠» لما توفر للرأي العام ان يعرف حقيقة عمليات التعذيب الاسرائيلي للمواطنين العرب في الارض المحتلة ·

وقد ذكرت الانسة جونسون في تقريرها ان اسرائيل تمارس ثلاثة أنواع من أنواع التعذيب :

أولا : التصدي للمعتقل بالضرب المبرح ·

ثانيا : حمامات المياه الباردة ، وقذف المعتقل فيها فجأة · وكذلك التعذيب بواسطة الضغط على الاعضاء التناسلية ·

ثالثا : الصدمة الكهربية التي يتعرض لها المعتقل في جميع اجزاء جسمه وبخاصة في اعضائه التناسلية ومؤخرته ·

وبعد : فماذا يقول « ابطالنا » الذين اكتووا بسعير النازية الجديدة؟

نقلت وكالة « رويتر » في بيروت بأن تسعة من الفدائيين الفلسطينيين الذين خرجوا مؤخرا من سجون اسرائيل مع ٦٧ اخرين من رفاقهم قد عقدوا مؤتمرا صحفيا كشفوا فيه عن بعض الاعمال الوحشية التي مارستها سلطات الاحتلال خلال فترة الاعتقال التي دامت عدة سنوات ·

● ...إنهم في معتقلاتهم الرهيبة لا يشعرون ببهجة الحياة، ولا يظفرون براحة الموت !!

● وزارة الخارجية الأمريكية تدين إسرائيل لاتباعها الأساليب الدنيئة ضد السكان العرب في الأراضي المحتلة

وقد تحدثت الانسة رسمية عودة فشرحت «كيف كان المحققون الصهاينة يعرونها لفض بكارتها بعصا · وكيف طلب من والدها ان يغتصبها ورفضه ذلك رغم الضرب والتهديد » · وأكدت المناضلة رسمية عودة ان الجنود كانوا يطلقون الكلاب لتنهش جسدها ويطفئون السجائر في جسدها الى اخر تلك الاعمال التي تنم عن وحشية الصهاينة ·

وجدير بالذكر ان رسمية كانت تقضي حكما بالسجن مدى الحياة ثلاث مرات !!

المناضل الايراني يقول :

أما المناضل الايراني البطل ابراهيم خرجي سعد أحد مقاتلي الثورة الفلسطينية الذي يؤمن بوجوب الجهاد المقدس لانقاذ القدس فيختصر رحلة عذابه المضنية في سجون الاحتلال الصهيوني بقوله : « ·· لقد ادخلوني الى غرفة التحقيق بعد ان ازاحوا شريطا عن عيني ، واحضروا جنديا يتكلم الايرانية ·· حاول الحصول مني على معلومات شتى · ولكني لم اعترف بشيء ، فاحضروا اله حادة صغيرة وامروني ان اشطب وجهي فرفضت ، فشطبوا يدي اليمنى عدة مرات، بعدها اخذوا يطفئون السجائر في الجروح ، كنت ظمانا جدا ، ساوموني على كوب ماء مقابل الاعتراف فرفضت بحزم ، بعدها البسوني كيسا من الخيش الرقيق، واخذوا يضربونني بهراوة مجدلة باسلاك تليفون وبكل عنف وهمجية واصبغت بدمائي · بعدها احضروا ضابطا المانيا يدعى « دوليت » حقق معي ، فلم يظفر باي اعتراف ·· فقبضوا بكل عنف على اعضائي التناسلية حتى اغمى علي ، وفقدت الاحساس بالالم ، والرؤيا ، في حين تورمت عيناي وتداعت قواي واعادوا الكرة مرات ومرات فاصبحت انزف دما ، فجمعوا الدم واجبروني على شربه ، واستمرت عمليات التعذيب على هذا المنوال ، ولم اكن افرق بين



الليل والنهار ، كانوا يغمروني بالماء البارد ، ثم يقذفوني في حوض به ماء ساخن ·· بعد ذلك يعيدوني الى قفص حديدي، ارضه مزروعة بمسامير مدببة ، ومليئة بدم من سبقوني الى هذا القفص ·· وكانت تفوح منه الروائح الكريهة · ان الحديث عن هذه الذكريات الاليمة طويل ومرير · ولكن كله يهون امام القدس الحبيبة ·»

وبعد ·· فان الحالات كثيرة وكثيرة، والامثلة عديدة ، وكلها تدين هذا الكيان العنصري البغيض ، وتستصرخ الرأي العام العالمي للوقوف على اوضاع المعتقلين العرب والمسلمين ، والعمل على انقاذهم ·

والان ·· ماذا فعل انساننا العربي من اجل نصرة اخوانه المعتقلين العرب ؟ هل ادى دوره كاملا تجاههم ؟

نحن لا نزعم بانه لم يصنع شيئا ولكن ما صنعه لا يعد شيئا اذا قيس بالواجب عليه ان يصنعه ، واذا ما قيس هذا العطاء بما قدمه هؤلاء الابطال من الاعطيات الجليلة والتي ليس أعظمها انهم يشعلون شموع الامل امام مسيرتنا الشاقة وسط الدروب المدلهمة الموغلة في الحلكة ·

واجبنا اذن ان نقدم اليهم عملا جديا اعظم جدوى من قولنا لهم عبر الاذاعات المختلفة والخطب المزمجرة « قلوبنا معكم ·· والله يرعاكم » ، فالدعاء وحده لن يقهر ظالما ولن ينصر مظلوما ، وما أروع مقولة الخليفة العادل عمر بن الخطاب حينما سمع عجوزا تدعو ربها شفاء بعير لها اصابه الجرب فقال لها : اجعلي مع دعائك شيئا من القطران يا خالة !

نحن مطالبون اذن بتعميق نظرتنا الى كافة اهلنا بفلسطين المحتلة ، وبمعاملتهم « قوميا » لا « سياحيا » ، و « حضوريا » لا « غيابيا » ، ولنشفع دعاءنا بالعمل الخلاق ، كي يكون العمل بعمق الدعاء ، وياحبذا لو يستجيب كل عربي ·· لتلبية دعوة مخلصة بانشاء « صندوق الاسير العربي » لدعم صمود هذا الاسير ، وتضميد جراحاته الراعفة ، ولمحاولة طرح قضيته العادلة امام الرأي العام العالمي بصورة جدية وواقعية ومحاولة « توكيل » المحامين العالميين الشرفاء بطرح هموم هذا الاسير ومحاولة انقاذه ·· وارغام الحكومة الصهيونية على معاملة اسرانا معاملة « اسرى حرب » حسب بنود اتفاقيات جنيف · فهل تستيقظ نخوتنا وتفيق شهامتنا ؟

نبيل خالد الاغا

زاوية الرأي



فلسطين ... هويتنا جميعًا

(١٥ مايو ذكرى نكبة فلسطين)



لم تعد فلسطين مجرد ارض ضائعة مغصوبة · ولا شعب لاجيء · ولا مجرد ثورة في ارض محتلة ·

لقد اصبحت عقيدة ورمزا ومناخا نفسيا وانتماء حاسما لكل الشعوب العربية والاسلامية والحرة ·

والفلسطيني اليوم ليس فقط ذلك الانسان الذي يحمل هوية اللاجيء ، والذي يعطونه اليوم حكما ذاتيا مزيفا في الضفة والقطاع ليصبح شعبا بلا ارض وبلا سيادة ·

الفلسطيني اليوم هو انت وأنا وكل عربي ، وكل انسان حر على الاطلاق يأبى ان تتم الجريمة وتتزيف الحقيقة ويسود الصمت الاسود ·

فهناك قضايا في تاريخ الانسانية تصبح اكبر من جغرافيتها واكبر من اهلها واكبر من حدودها المادية والواقعية ·

هناك قضايا تصبح في مستوى العقيدة وتبلغ درجة الايمان المطلق بحيث يصبح التفريط فيها ليس مجرد تقصير أو خطأ وانما كفر وخيانة ·

بلغت فلسطين هذه المرتبة الايمانية لانها رمز مكثف لما يتعرض له الوطن العربي والاسلامي كله ·

فلسطين تم طمسها من فوق الخريطة لالغائها الغاء نهائيا تاما ··

· هذا «الالغاء » هو اختصار وتكثيف لما يراد فعله بالكيان القومي وبالشخصية العربية الاسلامية كلها ··

والصهيونية ما هي الا شكل صارخ من اشكال ذلك « الالغاء » ولكنها ليست الشكل الوحيد ·

والمنطقة العربية كلها يراد صهينتها اليوم ويراد الغاؤها بالتجزئة والتقسيم والحروب الاهلية واحياء النزعات الاقليمية الشوفينية ومحاربة كل انتماء جماعي عام ايا كان شكله عربيا كان ام اسلاميا ، تقدميا أم محافظا ·

المهم ـ في هذا المخطط ـ ألا يكون هناك ، والا يبقى كيان عام موحد ·· يقف امام الاطماع ·

في هذه المعركة تمثل الصهيونية رأس الحربة ، وتمثل فلسطين ـ على الجانب الاخر ـ الراية والرمز ·

عندما تسقط فلسطين من قلوبنا وعقولنا والتزامنا وانتمائنا نكون اكثر قابلية لتلقي السم الصهيوني وامتصاصه ·

وهذا معنى الاعتراف بالثقافة الاسرائيلية ··· الاعتراف بالثقافة الاسرائيلية الذي اخذت تتقبله بعض الاوساط وتعمل على تحقيقه كدعوة الصهيوني ايباايبان للكتابة في جريدة « الاهرام » ·

وعندما تصل المسألة الى وضع الحق والباطل على مستوى واحد ، والى وضع حقك في الوجود على بساط البحث والمساءلة بمحاورة نقيضك الذي يسعى الى زوالك فمعنى ذلك انك حكمت على نفسك بالزوال فعلا ·

فهناك قضايا جوهرية كيانية في الحياة لا تحتمل بأي شكل المساءلة · وعندما يتم اخضاعها لذلك يكون ذلك بداية النهاية للقابلين بطرحها على بساط الاخذ والرد ··

تصوروا لو ان النبي العربي العظيم قبل بالمساومة التي عرضها عليه الجاهليون واعترف بالهتهم الى جانب الاله الواحد الذي ارسله بالهدى ودين الحق ··

تصوروا لو ان العرب المسلمين قبلوا الاعتراف بثقافة الدويلات الصليبية التي قامت على ارض فلسطين ايام الحروب الصليبية ··

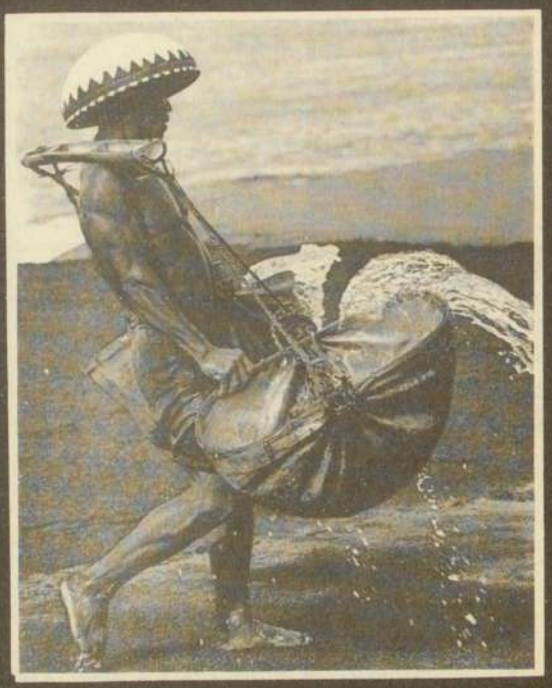
والمسألة هنا ليست مسألة قبول السلام أو رفضه · فالسلام لا يتحقق الا بين كيانات طبيعية في حدودها يتفاعل كل منها مع الاخر بحريته وقناعته ووجوده الكامل · أما السلام الذي يفرض عليك القبول بالتنازل عن جزء من حقك في الوجود لنقيضك الذي لا يكتمل نموه الا بزوالك فذلك حكم بتصفيتك ايا كان اسمه : معاهدة دولية أو حوارا ثقافيا ··

وتبقى فلسطين رمز الهوية · هويتنا كلنا · بقدر اقترابنا منها نحقق وجودنا وبقدر ابتعادنا عنها نحكم على انفسنا بالزوال ··

محمد جابر الانصاري

إشراف: خديجة الصدر

الملح في حياتنا



على الرغم من أن المحيطات تحوى بلايين الأطنان من الملح ، فانه يعتبر سلعة ثمينة جدا .

وهذا راجع الى أن الملح أساسى للحياة . فعنصر الصوديوم عظيم الأهمية في عملية انقباض العضلات في أجسامنا بما فيها نبضات القلب وكذلك في نبض الأعصاب . كما أنه يدخل في تركيب سوائل الهضم . والملح كذلك ينظم تبادل الماء بين الخلايا والسوائل المحيطة بها والتى تحمل الغذاء الى الانسجة وتستخلص الفضلات منها . وبدون الملح يتعرض الجسم لتقلصات وشلل بل وموت محقق .

وانك لتجد كريات الدم الحمراء تنفجر حين توضع في سائل مائى خال من الملح . ولقد أودع الخالق سبحانه ضوابط داخل الجسم لتنظيم المحتوى الملحى ، حتى انك لو ابتلعت كمية كبيرة من الملح فان الكليتين تفرزان الزيادة ، واذا لم تأخذ من الملح ما يكفى فان الكليتين تفرزان ماء خاليا من الملح ! وبدون تعويض للملح المفقود فان الجسم يموت .

ويظن العلماء أن الانسان الفطرى كان يحصل على حاجته من الملح بأكل لحم الصيد ، واكتشف أن تناوله للحبوب لا يعطيه ما يعطيه اللحم من ملح ، ومن هنا بدأ يبحث عن مصادر للملح لطعامه ، في جميع ارجاء المعمورة وبدأت تجارة الملح ، وحيثما كان الملح نادرا كان يباع بوزنه ذهبا !! وفي هذا قال الحاكم الرومانى كاسيودوروس : ليس كل الناس يلتهون بالبحث عن الذهب ولكن ليس هناك انسان واحد لا يهتم بالبحث والحصول على الملح .

ولقد كان أشهر طريق الى روما يمر عبر (سالاريا) أو (درب الملح) ، وكان الجند يعبرونه حاملين الملح من اوستيا ويمنحون رواتب نظير حراستهم لتلك الطريق ويقال ان كلمة (سالارى) التى تعنى (الراتب الشهرى) جاءت من ما كان يعطى للجند حراس طريق الملح !!

وأشار ماركو بولو الى نقود مصنوعة من الملح تتداول في مناطق الهمالايا أيام زيارته لها ، ولا زال بعض سكان الحبشة يتعاملون بأقراص من الملح بدل النقود . وحتى نهاية القرن التاسع عشر كان مهر الزوجة يدفع لدى بعض قبائل أفريقيا بعملة فريدة هى الملح !

وخلال التاريخ لعب الملح أدوارا هامة . فكان الحكام يحتكرون تجارته ، ويعدمون مهربى الملح . وفي فرنسا كان الناس يشترون الملح من (الدكاكين الملكية) وكان الملك عندما يشعر بالافلاس يصدر أمرا بزيادة استهلاك الملح ، ولعلنا نعرف أن ارتفاع ضريبة الملح (الجابيل) قد كان شرارة اشعال الثورة الفرنسية التى قضت على الملك والضريبة معا .

وقد أضفى الناس على الملح صفات لا تقدر بثمن . فهو رمز للحكمة والكرم والرجولة والحصافة .

ونعرف أن البدوى في تقاليده لا يخون من أكل معه ملحا وعيشا وفي البلاد السلافية يحيون الضيف بالعيش والملح ويعتبرون العيش والملح رمزا لطول العمر والصحة والسعادة للعروسين .

وكان العبرانيون والاغريق والرومان يملحون اضحياتهم والى يومنا هذا تتخذ كنيسة الروم الكاثوليك الملح رمزا للنقاء والاستقامة ويوضع الملح في فم الطفل عند تعميده وكذلك يضاف الى الماء المقدس . ويعتبرون بعثرة الملح رمزا لسوء الحظ ولكن ينثرون الملح فوق الكتف اليسرى طردا للهحس !!

وتوجد رواسب الملح المتبلور في كل القارات حيثما جف بحر أو خليج ، حتى في المنطقة القطبية الجنوبية وجد الباحثون ملايين الأطنان من الملح متجمدة في قيعان بعض الاودية الجافة . ويقدر العلماء محتوى المحيطات من الملح بما يساوى نصف مليون ميل مكعب ، وهو حجم يكفى لتغطية كندا بطبقة من الملح سمكها ميل كامل !!

وعلى الرغم من تسميته بملح الطعام فاننا لا نجد سوى قدر يسير من الملح المستخرج يصل فعلا الى مائدة الطعام لا يتعدى ٥ في المائة من الناتج السنوى العالمى . أما الباقى فيتدفق الى المصانع الكيماوية متصدرا الأسس الخمسة للصناعة المعاصرة الملح والكبريت والحجر الجيرى والفحم والبترول .

وملح الطعام كملح أو كعنصرى الكلور والصوديوم ، يدخل في صناعة المنسوجات ووقود الصواريخ ومواد التجميل والطلاء ، والدواء ، والتصوير الفوتوغرافى ، والصابون والأصباغ والخزف ، والبطاريات ، والصموغ والمفرقعات .

ويستفاد من خاصيته أن درجة تجمد محلول الملح أوطأ بمقدار ٢١ درجة سنتجريد عن درجة تجميد الماء القراح في استخدام الملح كمبرد جيد ومذيب للثلوج ومجمد للجيلاتى (البوظة) . وبالملح نخلل الخيار (والمعادن) ونحفظ اللحم عند تصديره ونعلب الخضروات ونعد الجلود للدباغة ، ونصنع الزجاج والخبز والزبد والجبنة والمطاط ولب الخشب !!

وشهرة الملح كقاتل لها جذور تاريخية . ولك أن تذكر البحر الميت ، فهو من الملوحة بحيث لا تستطيع الاسماك أن تعيش فيه . ولك كذلك أن تذكر انتقام روما من قرطاجنة عدوتها اللدود مدينة هانبال اذ يقال ان الرومان أبادوا زروعها وحرثوها بالملح ولكن المدينة العظيمة خرجت من الابتلاء في الصحراء ، وبعد قرن من الزمان أصبحت من عرائس أفريقيا على يد يوليوس قيصر .

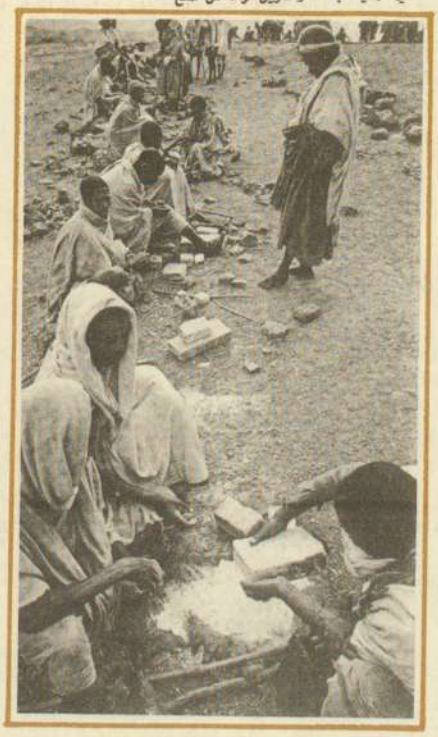
ولعل أعظم مستودع هو ذلك الموجود في كنساس بالولايات المتحدة ولكنك لا تبصره حتى تكون بداخله وهذا المخزن الذى تبلغ مساحته زهاء ٣٠٠ فدان يقع على عمق ٦٥٠ قدما في الفراغ الناتج عن تعدين الملح .. والهواء المشبع برائحة الملح في ذلك المخزن يجعل منه مكانا عظيما لحفظ البذور والاوراق الهامة والميكروفيلم والفراء واللوحات الفنية ومجموعات طوابع البريد ومجموعات المسكوكات ، نظير أجور معلومة بالطبع .

البحث عن الملح :

الملح من أكثر المعادن وجودا ويساوى ثمن الرطل منه دراهم معدودة ، فما باله كان ثمينا في الماضى ؟

كان الناس في الزمان الماضى لا يحصلون على الملح الا من مصادر محدودة ، كالمحاليل

بيع وشراء الملح في احد الاسواق الاثيوبية حيث كان من الممكن في هذه الاسواق في القرن الماضى شراء فتاة صغيرة جميلة بمائة وعشرين لوحا من الملح .







انتقمت روما من قرطاجنة مدينة هانيبال بابادة زرعها وحرث ارضها بالملح .

في الطريق الى تمبكتو : قافلة الملح في صحراء مالى يرافقها قائدها في حذر شديد .



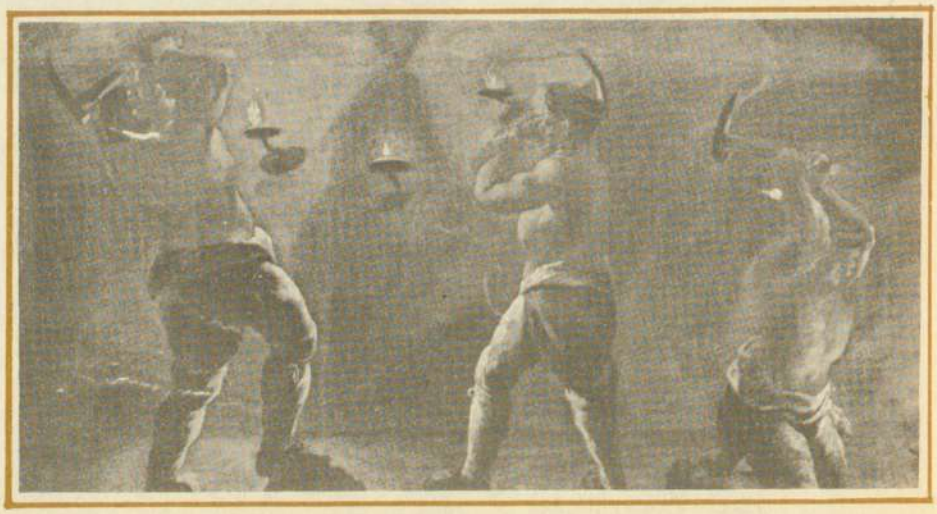
الملحية التى كانت تخرج من بعض العيون والينابيع ، وبعض السباخ الساحلية التى يترسب فيها الملح بفعل الشمس ، ولهذا كانت تحدث (مجاعات ملح) وكان الناس يحفرون بحثا عن المحاليل الملحية في باطن الأرض الى أعماق تتراوح بين ٧٥٠ ، ٧٠٠٠ قدما تحت سطح الأرض وكان الحفارون القدامى يتأذون ، أثناء بحثهم عن محاليل الملح الأرضية ، من تصاعد (سائل أسود لزج سيء الرائحة) ويعتبرونه شرا ... أنه البترول ..

وفي التاريخ نجد أن الملح تمتع بأثمان لا تنسى ففي السودان مثلا كانت بعض القبائل تجد الذهب وتفتقر الى الملح وفي الشمال من أرض الذهب كانت توجد رواسب الملح في الصحراء الكبرى وبين منطقتى الذهب والملح كانت تقع تمبكتو التى أشتهرت كمركز لقوافل تجارة الذهب في القرون الوسطى الى البحر الأبيض المتوسط .

وكان التجار المغاربة يستخدمون جيشا من الحمالين يحمل كل واحد منهم لوحة من الملح على رأسه ، ويقصدون مكانا سريا وراء تمبكتو قرب شاطىء نهر ، ويضربون الطبول اعلاما بوصولهم . وبعد أن يكوم كل تاجر ما معه من الملح ينصرف الجميع . وعند ذاك يأتى رجال القبائل من مناجم الذهب ويضعون مقابل كل كومة من الملح ثمنها من الذهب ثم يختبئون بدورهم . ويعود المغاربة تجار الملح ، فاذا وجد أحدهم أن ما يقابل ملحه من الذهب كافيا أخذه وانصرف والا فانه يأخذ جزءا من الملح ، ثم يختفى ويحضر الافريقى صاحب الذهب وهكذا دواليك حتى تنتهى الصفقات ، وعند ذلك يضرب المغاربة طبول الرحيل ايذانا بانتهاء السوق ، وتتم هذه التجارة الغريبة دون أن يتقابل الباعة مع المشترين أو يتبادلون أى كلام !

منجم ملح فيليزكا :

يذهب الناس من مختلف أرجاء العالم الى منجم ملح فيليزكا بالقرب من خراكوف في بولندا ، ليشاهدوا منحوتات ملحها وليريحوا صدورهم المريضة في دهاليزه تحت سطح الأرض . ويستخرج الملح من هذا المنجم منذ زهاء ألف سنة . ومنحوتات فيليزكا نتجت من فعل عمال المناجم الذين لا ضابط لهم ، في ذلك الملح الرمادى الذى يشبه الجرانيت لونا ويشبه الحجر الرملى قواما . ويعتقدون أن روح الفلكى كوبر نيقوس تسكن أحد الكهوف كما أن بعض



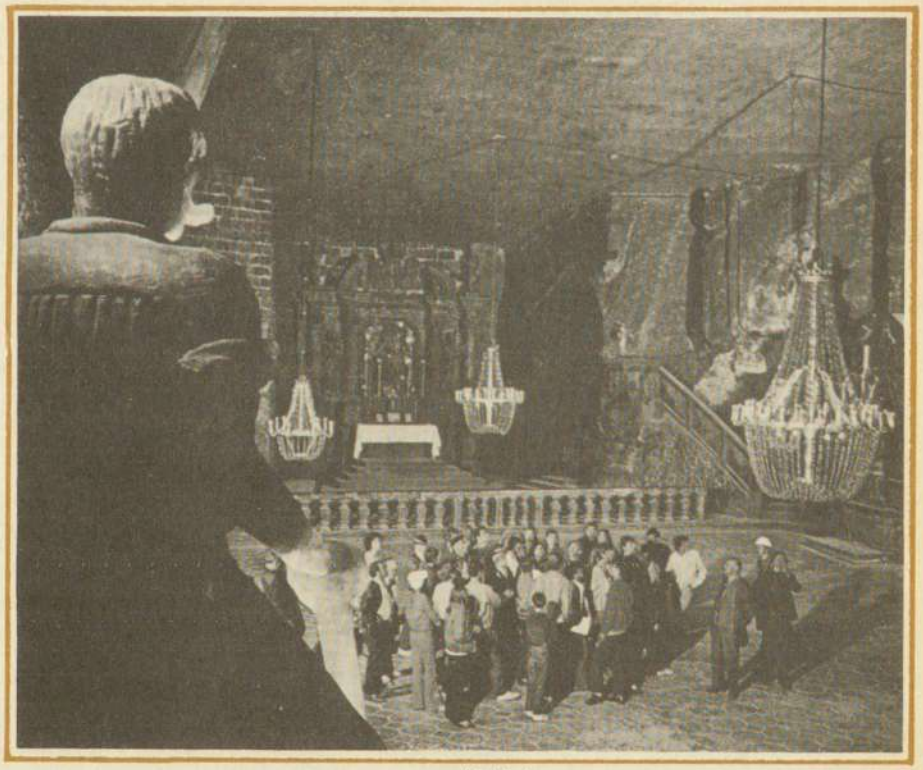
العمل في احد مناجم الملح



الحجرات في منجم الملح تحمل اساطير عديدة . فهنالك نحت يذكرنا بالملكة كتكجا التى جاءت في القرن الثالث عشر الميلادى من المجر لتتزوج ملك بولندا . وتقول الاسطورة أن الملكة قبل أن تغادر بلادها أسقطت خاتمها الذهبى في نبع مالح ، وبقدرة سحرية ظهر الخاتم في أول شحنة من الملح جيء بها من منجم فيليزكا عندما كانت الملكة تزوره .

ويطلق أسم الملكة على مغارة الملح كنكجا حيث يقولون بوجود الحظ السعيد هنالك . والرجل الذى اخترع تلك الاسطورة هو طبيب المنجم الذى لاحظ أن العمال الذين يعملون في استخراج الملح تحت الأرض يتمتعون بصحة جيدة ولا يشتكون من أوجاع الصدر والتنفس فبدأ يغرى العمال الذين يعملون في التراب على السطح بالعمل فى الملح فتحسنت صحتهم تماما .

ومنذ سنوات عدة أخذ يستخدم المستوى الخامس الواقع على عمق ٧٠٠ قدما تحت سطح الأرض في المنجم كمركز للعلاج بعيدا عن اختلاف الحرارة ليلا ونهارا وصيفا وشتاءا وهنالك مشروع لتزويد ذلك المركز بثمانمائة سرير ومكتبة وصالة للتسلية ومساحة للعلاج الطبيعى ومسرح للسينما وغير ذلك من ما يحتاجه المريض طوال مدة العلاج التى تستمر أربعة وعشرين يوما في ذلك الجو الملحى المجدد للنشاط .



منجم ملح فيليزكا

منجم ملح منذ العصور الحديدية في النمسا :

من أقدم المشاريع على سطح الأرض منجم ملح هالشتات الذى يقع في جبل على بعد خمسين ميلا من سالزبيرج (مدينة الملح) وباستثناء حقبة في القرون الوسطى فان هذا المنجم ظل يستغل منذ العصر الحديدى .

وهالشتات مغناطيس سياحى كما انها منجم ملح ويمكن للسائح أن يرفع في السكة الحديدية المعلقة على سطح الجبل ويجوس خلال خمسة وعشرين ميلا من المسارب والانفاق الملحية تشبه خلية النحل في جبل الملح (سالزبيرج) .

ومنذ ٢٥٠٠ سنة كان عمال المناجم يستخرجون قطعا من الملح كالقلوب ثم يحملونها على ظهورهم الى سطح الأرض حيث تدخل سلعة في تجارة الكلت من الاوروبيين .

وفي تلك الأيام كان الملح يتخذ لحفظ الطعام ، فهو يمتص الرطوبة من اللحوم وبذلك تجف قليلا فلا تعطب . والى عهد اختراع المبردات الصناعية كان اللحم في أوروبا يحفظ بالملح . وكان نقصان الغذاء في الشتاء للأغنام والماشية يعنى ذبحها وتمليح لحمها حتى الربيع .

الملح سبب في حياة الناس :

يبلغ مقدار الماء في جسم الانسان حوالي ٧٠ في المائة وزنا . وهى نفس النسبة التى يبلغها الماء بالنسبة لسطح الكرة الأرضية !! والبحر الذى في جسم الانسان يحتوى نسبة من الملح كتلك التى كانت تحويها بحار الأرض منذ ثلاثة بلايين سنة ! وكل منا يقضى الأشهر الأولى من وجوده في وعاء به ماء مالح ، ومر بكل منا حين من الدهر كنا نتنفس في أرحام أمهاتنا بخياشيم كالاسماك !!

والملح موجود في أمخاخنا وخلايا عظامنا وهو حتمى لحياتنا ، فدماؤنا وعرقنا ودموعنا ونبض قلوبنا .. كل ذلك محتاج الى الملح فسبحان الله الخلاق العظيم ...



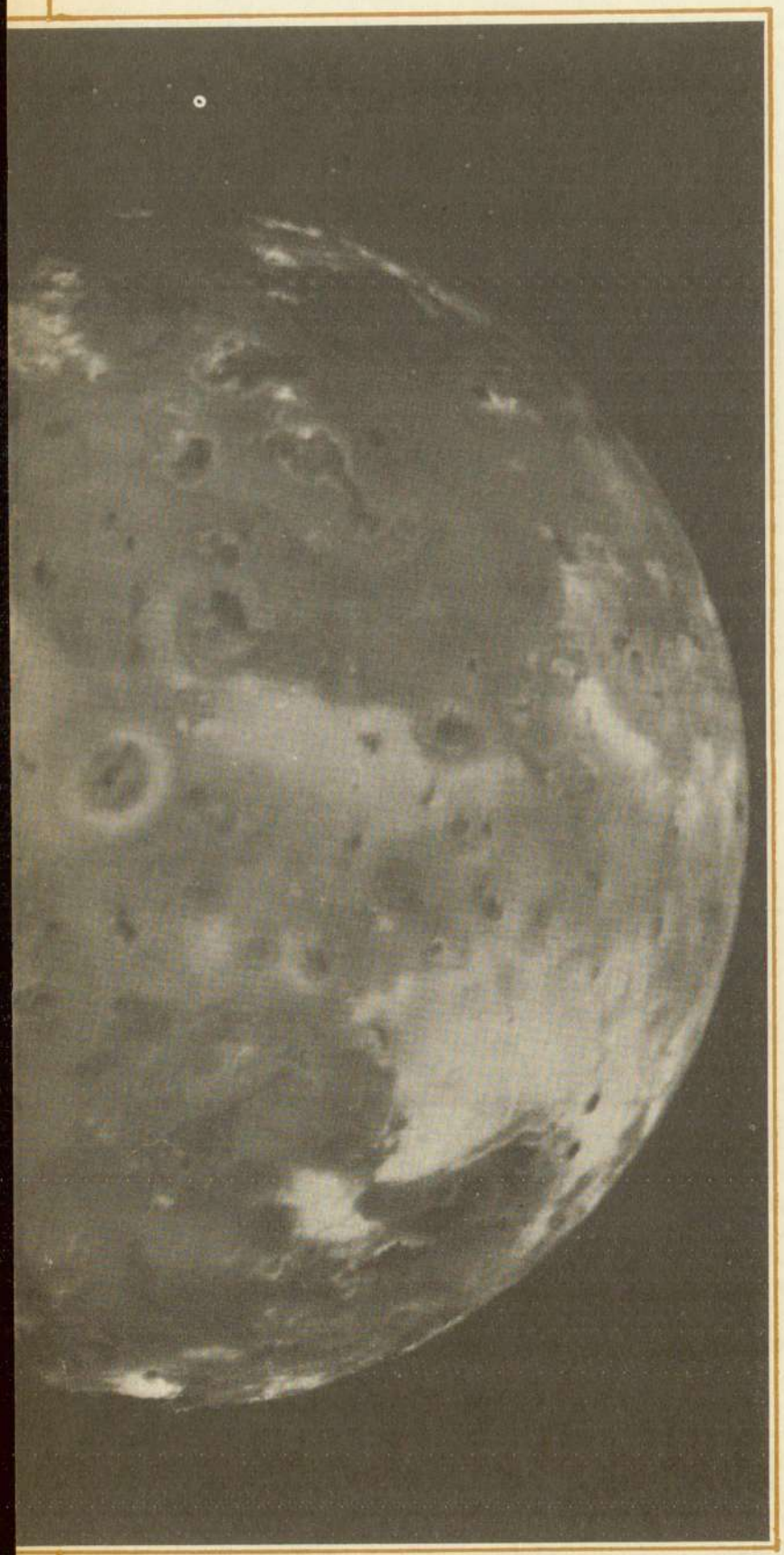
رواسب الملح فى قبعان الاودية الجافة



منجم ملح

حلقة حول المشترى

أقمار مثيرة وحقائق مذهلة



في مارس سنه ١٩٧٩ وصلت سفينة الفضاء (فويجير الأول) الى بعد ٢٧٨٠٠٠ كم (١٧٢٫٤٠٠ ميلا) من الكوكب العملاق المشترى مخترقة دوامات السحب المحيطة به وغير آبهة بالاشعاعات الشديدة في أجواز الفضاء ، وارسلت الى الأرض صورا مثيرة مفزعة لأقمارة الضخمة . ولعل أعجب معلوماتنا من تلك الرحلة ، رحلة الفويجير الأول اكتشاف وجود حلقة مسطحة خفيفة حول ذلك الكوكب الكبير .

ويقول العالم الفلكى برادفورد سميث وهو من جامعة اريزونا (اننا نكادنتمزق دهشة من تلك المعلومات التى نتلقاها ونحن فاغرو أفواهنـــا من الذهول) .

حقائق مذهلة

وعندما بدأت فويجير تسير في فلكها حول المشترى بسرعة ١٠٤٫٦٠٠ كم (٦٥٠٠٠ ميلا) في الساعة تسلطت عيونها تسبر اغوار الكوكب وأقماره ، وتتابع ورود الصور الى المعامل الأرضية حتى أن عالما مثل ر كرل ساغان) المشهور كاد أن يختنق من الدهشة والانفعال ولم يتمالك نفسه ان يصيح : ((ان ما نرى فوق مستوى التفسير ، فهنالك قوانين كيميائية وفزيائية وقوى مختلفة لم نعرفها من قبل)) .

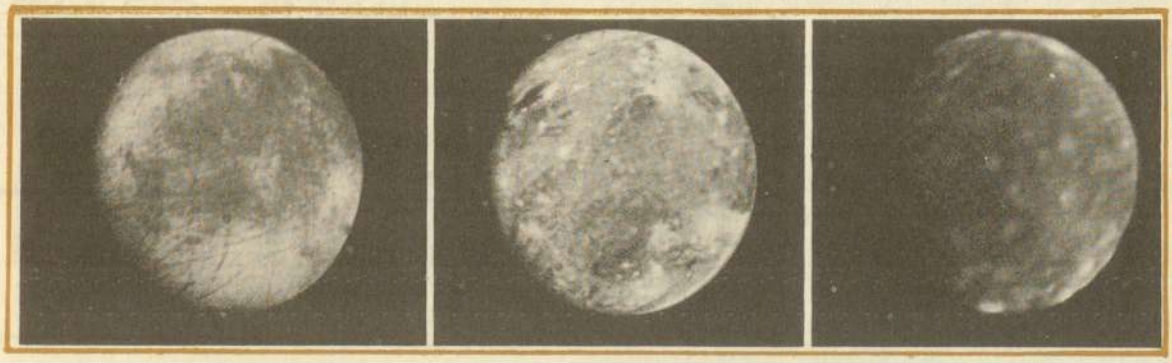
ولقد سجلت معلومات الفويجير خلال تسع وثلاثين ساعة عمل على عدة أميال من الشريط المغناطيسى التى سوف تستغرق سنوات طوال بين أيدى العلماء لتفسيرها ، اذ ان رحلة فويجير فتحت أمامهم آفاقا جديدة كل الجدة .

ولقد أثارت صور أقمار المشترى ، الملتهبة بكل لون وظل والمبدية لأشكال في غاية الغرابة ، ناوهات وتنهدات حتى انضج العلماء !!

أقمار متباينة

والمشترى كوكب تحيط به مجموعة من ثلاثة عشر قمراً وربما كانت أربعة عشر . ويسمى العلماء الأربعة الكبرى منها على التوالى (لوو ، قانيميد ، كاليستو) ، وهى الأقمار التى اكتشفها غاليليو . وهذه الأقمار كبيرة لدرجة انه يمكن اعتبارها كواكب صغيرة ، ولكنها لا تبدو

أقمار مثيرة وحقائق مذهلة



لنا من تلسكوبات الأرض الا كنقاط صغيرة ضئيلة الحجم . ولكن كاميرات فوياجير اظهرت أن تلك الأقمار ليست فقط معقدة ولكنها أيضا متباينة تماما فاسطحها مختلفة بدرجة ملحوظة من حيث عمرها وتركيبها ومظهرها . ولقد عبر عن ذلك احد الجيولوجيين بالمساحة الجيولوجية الأمريكية وهو لورانس سودربلوم بقولـــه : ((نحن لا نعرف شيئا مثل اقمار غاليليو تلك المثيرة)) .

فالقمر قاليستو مثلا ، تغطى سطحه ((فوهات)) هى على الأرجح نتائج زخات من الرجوم والنيازك على مدى أربعة بلايين من الأعوام ، وعلى الرغم من أن سطح هذا القمر التابع للمشترى ليس جبليا او ذا تضاريس فان له مظهرا لم ير الفلكيون مثله قط في المجموعة الشمسية ، وهو عبارة عن حوض مستدير محاط بحواف أو حروف متكورة بعضها حول بعض تشبه موجه (تسونامى) متجمدة ويتخيل العلماء أن هذا المظهر ليس مضللا تماما ، فقد يكون نتيجة سقوط نيزك هائل تسبب في اذابة الثلوج وتحويلها الى ماء مالبث أن تجمد بمجرد ارتفاعه حول النيزك . أما القمر المشترى قانيميد فهو مثل سالفه كاليستو يتكون نصفه على الأقل من الماء والثلج ، وتبدو على سطحه حروف متعرجة وشقوق متقاطعة تشبه خطوط القوالق والخسوف الأرضية ، يفترض الجيولوجى سودر بلوم أنه نتيجة (هزات مائية) (يقصد بدل الزلازل الأرضية) . وسطح قانيميد تقل فوهاته عن سطح كاليستو وهو يبلغ ربع عمره أى حوالى بليون سنة فقط !!

القمر يوروبا

ولقد استرقت فوياجير النظر الى القمر يوروبا من بعيد ، ولسوف يحصل العلماء على صور أفضل لهذا القمر في يوليو سنة ١٩٧٩ حيث تصل السفينة الفضائية التوأم فوياجير الثانية .

ولقد تعزى العلماء عن عدم رؤية صور جيدة للقمر يوروبا بما شاهدوه عن القمر لوو . فقد وجد أن لوو أحمر برتقالى وهو غريب مثل أبيه المشترى ، تعلو سطحه هضاب وسهول جافة ومرتفعات وقوالق ، وعليه على الأقل بركان نشط واحد كبير يبلغ قطر فوهته ٥٠ كم (٣٠ ميلا) . وسطح القمر لوو يبدو ناعما بصورة غريبة مما يدل على أنه صغير العمر (من عشرة الى مائة مليون سنة فقط !!) .

وتبدو على سطحه اعداد قليلة نسبيا من الفوهات الصدمية (لتميزها عن الفوهات البركانية) الناجمة عن سقوط النيازك وبذلك يكون الجسم الصخرى الوحيد الذى اكتشف بدون تلك العلامات . ويتخيل العلماء أن نوعا غير عادى من طرق التحات والتاكل يعمل على سطح ذلك القمر ، وربما كان هنالك رجم شديد بذريرات مشحونة ياتى الى سطح ذلك القمر من المشترى ، وهذا ليس غير ممكن اذ ان لوو يقع فعلا في المضمار الاشعاعى للمشترى حيث استطاعات فوياجير أن تقيس مجالا يصل الى أربعمائة الف واط من الكهرباء .

قمر الماطيا

ولقد مرت فوياجير أيضا بالقرب من الماطيا وهو أقرب أقمار المشترى اليه (أى الى المشترى) وهو حتى الآن مجرد نقطة من الضوء لا تسترعى اهتمام أدق الفلكيين .

وقد بدت المشاهدات غير مقبولـــة حتى أن عـــلماء (الناسا) أخروا الاعلان عنها لعدة أيام ، بعد مراجعات ومراجعات . ولقد كان زحل هو الكوكب الوحيد الذى تحيط به حلقات وكان المظنون انه لا توجد حلقات حول غيره من الكواكب ،

وهذا القمر (غير الغالبللى) التافه الحجم يبدو مثل شىء طويل غريب أطوله ١٣٠ كم (٨٠ ميلا) في ٢٢٠ كم (١٣٦ ميلا) ولعل الظاهرة التى لم تكن متوقعة تماما ، اتضحت عندما كانت فوياجير تختبر سيلا من المادة في مدار القمر الماطيا ، اذ كان المشرفون على الرحلة لحسن الحظ قد برمجوا بقاء فتحة الكاميرا مفتوحة لمدة ٢ر١١ دقيقة لاحتمال (لم يك جديا عند احد منهم) أن يكون حول المشترى نوع من الحلقات (كتلك التى حول زحل) وقد أدى ذلك الى وصول صورة مخططة لم يستطع العلماء أن يفسروها الا بانها ناجمة عن حلقة تتكون من حبات في حجم البرتقال او اكبر .

ولكن تلك النظرية رفضت سنة ١٩٧٧ بعد اكتشاف حلقات حول الكوكب يورانوس .

وقد سبق مسح المشترى بواسطة سفن الفضاء بايونير عشرة وباونير احدى عشرة ولكن أحدا لم يلاحظ وجود حلقات حوله وذلك لأن حلقات المشترى غير سميكة (١ كم ـ ٦ر٠ ميلا) وبذلك لا يمكن مشاهدتها من الأرض .

تحيات الى الكون

ولقد أثارت رحلة فوياجير الأول من الاسئلة ، شأنها في ذلك شأن كل رحلات الفضاء الناجحة ، مثلما أجابت من الإجابات فقد ساقها العلماء لتلقى نظرة عميقة على النقطة الحمراء العظيمة على سطح المشترى ، ولكنها لم ترسل أية اجابة عن كنه ذلك الذى يشبه اعصارا في مركز زوبعة .

ومع ذلك فان العلماء مقتنعون بان تلك الرحلة التى كلفت أربعمائة مليون دولار سوف تعطينا ما يساوى ذلك الثمن من المعلومات عن المجموعة الشمسية ، وهذا ما عبر عنه العالم ادوارد ستون بقوله : أننا ربما نعرف شيئا عن تطور الأرض والى أى نهاية تسير !

ولسوف تلتقى فوياجير في نوفمبر سنة ١٩٨٠ بكوكب زحل ومن ثم تنطلق في أجواز الفضاء ، وعندما تتوقف الاتها التى تعمل بالطاقة النووية فانها ستظل تطلق التحيات بستين لغة من خلال جهاز تسجيل ذهبى تحمله ، لعل في الفضاء من ينصت الى تلك التحيات .

الكابوس النووى

● لحسن الحظ انتهى الكابوس إلى نتائج مأساوية مفجعة .. لكن ماذا عن المفاعلات النووية؟



في منتصف الليل دق ناقوس الخطر منذرا بأفدح كارثة في تاريخ الطاقة النووية الامريكية فقد بدا كابوس نووى .

ولحسن الحظ فان الكابوس قد انتهى بدون نتائج ماساوية مفجعة ولكن مستقبل المفاعلات النووية كمصدر للطاقة قد بدا يخضع للتساؤلات في امريكا .

وقد بدأت الحادثة عندما اضطرب عمل صمام في المفاعل النووى مما أدى الى سلسلة من المتاعب الميكانيكية والبشرية .

وازدادت درجة حرارة اللهب المشع في المفاعل ، واندفع الماء الملىء بالاشعاع على ارضية المبنى

لم يكن هناك خطر من انفجار المفاعل كالقنبلة النووية ولكن كانت هنالك مخاطر اخرى لا تقل شدة وخطورة عن ذلك .

وكانت المشكلة كيف تبرد المفاعل

كانت المشـــكلة كيف تبـرد المفاعل ؟ اذ تسبب التلف الذى اعثور اللهب المشع في اللحظات الأولى في تعطيل دورة التبريد واتلف بالتالى ستا وثلاثين الف قضيب من قضبان الوقود .

وتسبب نشور فقاعة من الغاز في داخل وعاء المفاعل الى احتمال تعطل دورة الماء حول القضبان .

وزيادة في السوء اخذ غاز الايدروجين الشديد الاشتعال في التجمع داخل التركيب الضخم الذى يحتوى على المفاعل مهددا بحدوث انفجار تقليدى يمكن أن يتاتى عنه تناثر الغازات المشعة الخطرة في نطاق واسع جدا . وكانت اعظم المخاطر يمكن أن تنجم عن الانصهار الذى صورته قصة السينما المعنونة باسم (الاعراض العينية المتزامنة) ونظريا من الممكن أن يصهر اللهب المشع طريقا له خلال الجدران الفولازية الضخمة بالمفاعل ويخترق ارضية البناء ويلوث التربة أو يصدم بجيب من الماء ويبعث رذاذا من البخار المشع والملوثات . ولو حدث هذا لتسبب في قتل الاف كثيرة من البشر .

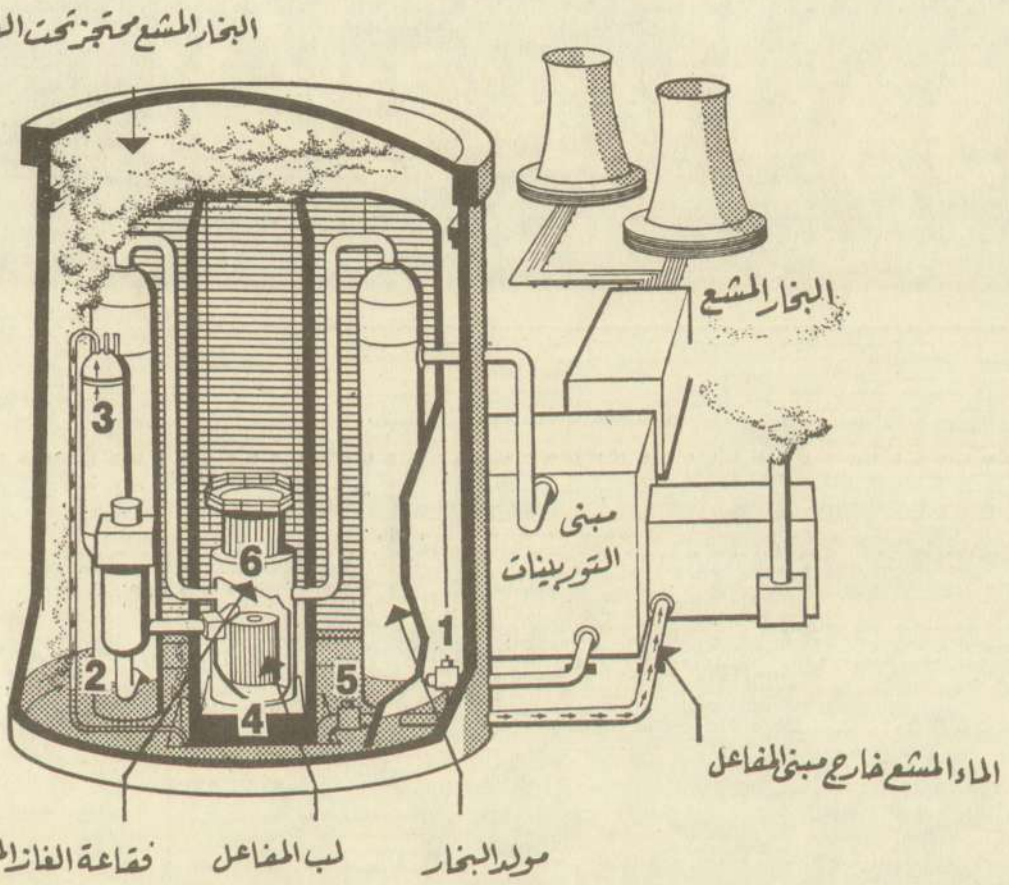
وعندما حاول المهندسون السيطرة على الحادثة بتاكيد دوره الماء حول المفاعل لاحظوا أن الماء المحمل بالاشعاع قد تسرب على الأرضية في داخل البناء . وهذا معناه أن الانبوب الابتدائى الذى يحمل ماء التبريد في ملامسة قلب أو لب المفاعل قد تعطل . وفعلا كانت هنالك ستة أقدام من الماء المشع على الأرضية (٢٥٠ر٠٠٠ جالون) وكانت هنالك سحب من البخار المشع تتصاعد نحو السقف الذى يشبه القبة ومنه تشرد الى الغلاف الجوى

كيف شردت الابخرة المشعة من المبنى ؟

سقطت قضبان الضبط اليا في قلب المفاعل وتوقف التفاعل







المتسلسل ، ولكن هروب الماء من الانبوب الابتدائى تسبب في ارتفاع درجة حرارة المفاعل جداً . وكلما ضخ مقدار جديد من الماء في الجهاز ارتفع الضغط وانفتحت صمامات أخرى من صمامات تخفيف الضغط الآلية ، ونفخت تلك الصمامات بعض البخار نحو السقف وكلما ارتفعت درجة الحرارة كان العاملون يتعمدون دفع بخار أزيد في دفعات محددة ، وكان البخار يحمل معه غازات الزينون والكريبتون المشعة . وكلما زادت نسبة الاشعاع في المنطقة كلما ازداد شك المسئولين في أن قلب المفاعل لا يبرد كما كانوا يطمئنون الناس خلال الثلاثة أيام الأولى للحادثة .

لا هلـــع : ـ

وعلى الرغم من أن المسئولين ومن معهم ممن كانوا يعالجون الازمة لم يذعروا فان الناس كانوا كذلك هادئين بدرجة مخيفة بالنسبة لخطورة الحادثة وجديتها .

وكان الناس هادئين واثقين من أن الحالة سوف تصبح تحت ـ بطرة العلماء . ومن باب الاحتياط أمر محافظ بتسلفانيا المستر رتشارد ثورتبورج بنقل النساء حوامل والأطفال الى خارج دائرة قطرها خمسة أميال خارج المفاعل وأغلق المدارس ، ونصح لستمائة الف مقيم حول المنطقة بالاستعداد للرحيل .

لماذا اخلاء المنطقة :

تبين انه قد تكونت فقاعة غازية حجمها (٨٨٠) قدما مكعبا انحصرت بين الماء المنضغط حول قلب المفاعل وبين سقفه الفولاذى ، وكانت تلك الفقاعة ذات ضغط وحرارة عاليين نظراً لوقوعها تحت محبس الضغط ، كما كان هنالك احتمال بعيد ولكنه مخيف وهو ان تكبر الفقاعة بحيث تمنع سريان الماء نهائيا ، وعند ذلك تصل درجة الحرارة الى (٣٠٠٠ ف) فينصهر كل شيء حولها ويتحتم الجلاء عن المنطقة تماما .

غاز الهيدروجين : ـ

وعندما درس المسئولون تلك الشبكة من الاخطار اكتشفوا ان هنالك احتمالا مشئوما آخر : وهى انه اذا استمرت فقاعة غاز الهيدروجين في الازدياد فانها سوف تصل الى وضع لا يحتاج الأمر عنده الا الى شرارة بسيطة ينتج عنها انفجار هيدروجينى غازى وهذا الانفجار يمكن أن يشرخ الوعاء المحتوى على اللهب ويصدع البناء معرضا المنطقة كلها الى خطر الاشعاعات المنبعثة من المفاعل . وهكذا أصبحت المشكلة أكثر تعقيداً

ومحاولة خفض ضغط وعاء المفاعل لتبريده سوف يتسبب في نمو الفقاعة ، فاذا كبرت الفقاعة يمكن أن تصل الى وضع تتسبب فيه أن تسد جهاز التبريد أو تطرد مستويات الماء بعيداً عن اللهب فتصل حرارته الى الانصهار القاتل . وقرر المهندسون الاستمرار في نفث أو اطلاق البخار في دفعات محددة بينما كان آخرون يتسابقون في انشاء جدار من الرصاص يزن ٢٢٠ طنا حول البناء الاضافى الذى كان يحيط بجهاز (اعادة التجمع) وكانوا يسحبون الغاز في صهاريج خزن الفضلات وينقلونها الى جهاز (اعادة التجميع) حيث كانت تخلط بالاوكسجين بطريقة منظمة وذلك



لتحويل الهيدروجين الى ماء . وكان الجدار الرصاصى ضروريا لمنع الغازات الساخنة المشعة من تلويث الجو عندما تهرب من الجهاز .

واستمر المهندسون طوال عشرة أيام بغية التوصل الى حالة تبريد يطمئنون بعدها الى أن المفاعل وصل الى نقطة لا يمكن بعدها الافلات من السيطرة .

اهتمام الرئيس

زار الرئيس كارتر المنطقة ، وقد كان الرئيس مهندسا نوويا في البحرية الامريكية ، واعطاه الخبراء فكرة ملخصة عن الحالة وكيف يعالجونها وبعد ذلك اصدر مرسوما بالاطمئنان ووصف الحادثة قائلا : ان هذه الحادثة سوف تجعلنا جميعا نعيد حساباتنا بالنسبة لانظمة الأمان وربما تقودنا نحو اختراع أجهزة للأمان اكثر دقة وصرامة . وقد وعد الرئيس بالأمر بتحقيق شامل عن الحادثة ونشره على الملا .

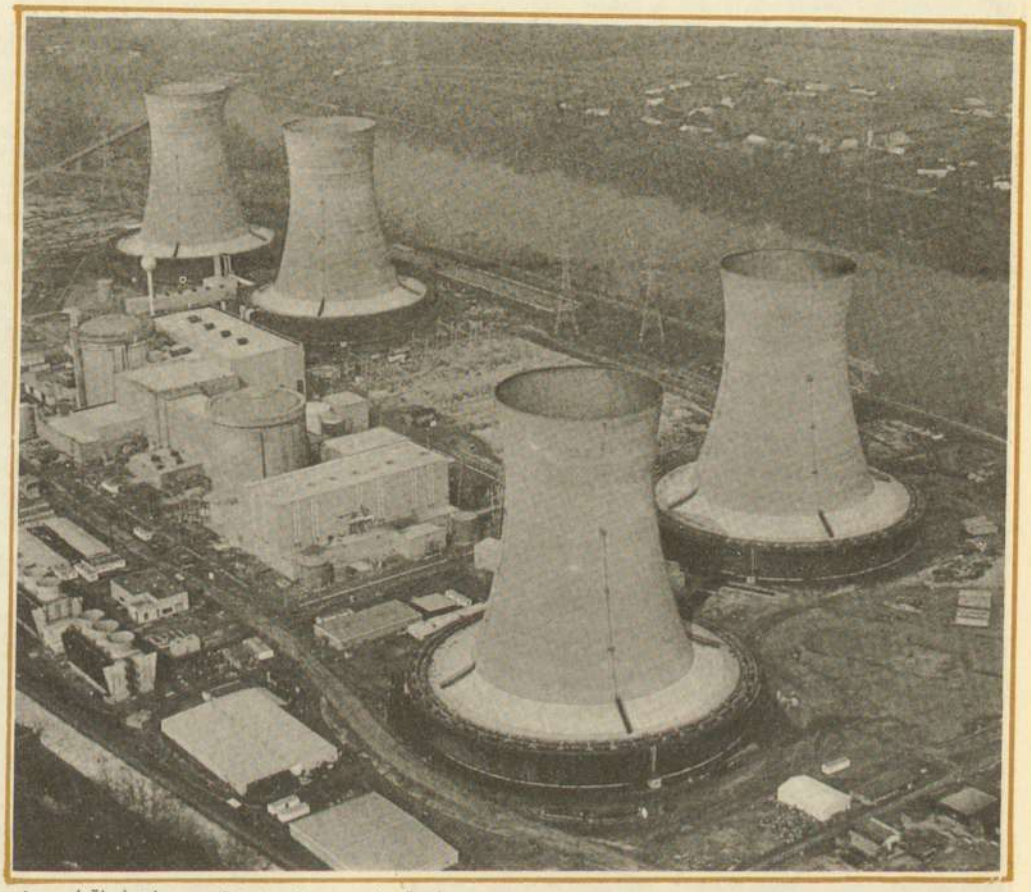
وقد ثبت أن الاخطاء البشرية قد اضافت الى تعطيل الجهاز وان معضلات في الميكانيكا والتصميم قد اسهمت بنصيبها في الحادثة .

فوضى البرنامج الذرى

هذه الحادثة المريعة وضعت أمريكا في وضع صعب بالنسبة للطاقة .

فكل مصادر الطاقة تاتى بمخاطر . فالفحم وهو البديل الرئيسى للطاقة النووية قد أودى قبلا بالاف من الأرواح في مناجمه ، وتسبب الغازات الناجمة عن استخدامه لا شك في تلويث الجو ، وليس هنالك مايكفى من البترول والغاز الطبيعى لحمل العبء . واستغلال الطاقة





الشمسية لتوليد الكهرباء لا زال فى حاجة الى سنوات من البحث العلمى والتكنولوجى .

كيف يعمل المفاعل النووى ؟

الفكرة الاساسية هى أن الذرات الثقيلة مثل ذرات (اليورانيوم ٢٣٥) تنفلق تلقائيا باعثة اشعاعات من النترونات ونواتج مشعة مثل الزينون والكربتون واليود . وتصيب النترونات المنبعثة من الانشطار ذرات أخرى من ذرات اليورانيوم فى تفاعل متسلسل تنجم عنه حرارة . والمفاعلات مصممة بحيث يمكن بها الحصول على طاقة مفيدة من تلك العملية .

مركز أو قلب المفاعل هو (لبه الوقودى) الموضوع فى علبة أو وعاء يشبه محبس الضغط ، ويملأ اللب او القلب بحبات أو اقراص من اليورانيوم القابل للانشطار أو الانغلاق (لأنه ليس كا ذرات اليورانيوم قابلة للانشطار وهذا موضوع آخر) على هيئة قضبان اسطوانية . ومع تلك القضبان اليورانيومية قضبان أخرى مصنوعة عادة من فلز الكادميوم أو لا فلز البورون وهذه تمتص وتعطل النترونات التى تنبعث من انشطار ذرات اليورانيوم وبذلك تنظم شدة التفاعل . ولبدء تشغيل المفاعل فان قضبان الضبط ترفع الى مستويات محسوبة بدقة متناهية . والتفاعل المتسلسل يبدأ محولا المادة الى طاقة منتجا كميات هائلة من الحرارة . وهنا ترتفع درجة الحرارة حول المركز الى (٦٠٠ ف) ويمتصه الماء المحيط بالمركز أو اللب أو القلب تلك الحرارة وينقلها خلال الانبوب الابتدائى الى مولد البخار . وتنتقل تلك الحرارة من الماء المشبع بالاشعاع الى ماء آخر غير ملوث بالاشعاع فى الانبوب الثانوى ويتحول الى بخار تدار به التربينات التى تدير بدورها مولدات الكهرباء .

وعند حدوث أى خلل فان عقل الكترونيا يأمر قضبان الضبط الى مركز المفاعل وبذلك يقف التفاعل السلسلى ولكن الحرارة تظل تنبعث لفترة من الوقت .

واذا ارتفعت الحرارة ارتفاعا شديدا بسبب فقدان سائل التبريد مثلا ، فان العقل الالكترونى يدير جهاز الطوارىء المساعد للتبريد وهذا الجهاز يحرك الاف الجالونات من الماء للحيلولة دون الانصهار القاتل حيث تنصهر القضبان المشعة وتخترق أرضية البناء وتسبب اضرارا لا توصف .

وكاحتياط أخير فان المفاعل وانبوب التبريد الابتدائى يغلقان بقبة من الاسمنت المسلح تحول بين اندفاع اية غازات أو ابخرة مشعة الى الجو طالما وان (الانصـــهار القاتل) لم يحدث .

ومن الواضح انه فى جزيرة الأميال الثلاثة نجد أن تلك الاحتياطات الأمنية قد فشلت الى حد ما ...

علم النفس



تقول الكاتبة البريطانية كاثرين هواينهورن في زوايتها الأسبوعية في الايزيرفر ، بانها اشتكت شخير زوجها وزفيره اثناء النوم الى أحد الاطباء فكان جوابه أن المشكلة سيكلوجية تتصل بعلاقتها مع زوجها وتعلق الكاتبة بانه ليست هناك مشكلة سيكلوجية أو غير سيكلوجية بينها وبين زوجها وان علاقتهما لا يشوبها أى شيء يعكر صفوها ولكن القضية هى قضية اطباء هذا الجيل الذين يرجعون كل شيء لا يعرفونه أو لا يجدون الوقت لاستكشافه الى مشكلة نفسية تماما كما كان اطباء القرون الوسطى يرجعون كل ما يجهلون من أمراض الى الاخلاقيات والقيم وكما كان اطباء القرن التاسع عشر يرجعون كل ما يفشلون في علاجه الى مشكلة النظافة البدنية ، وكما كان اطباء اوائل هذا القرن يرجعون كل شيء الى الامساك وهكذا يجد الاطباء في كل عصر وزمان مشجبا يعلقون عليه اوزار جهلهم ومشجب هذا الزمان المرض النفسي .

ترى ماذا ستكتشف عبقرية الطب من المشاجب في الاجيال القادمة؟

اليوم الحر للتدخين بلا نيكوتين



في كل انحاء الدانمارك بدأ الناس في الشهر الماضي يشترون سجائر ليست للتدخين . وهذه السيجارة تبيعها ـ ضمن حملتها ضد التدخين ـ جمعية السرطان الدانماركية ..

ان هذه السيجارة المقلدة تشبه الى حد كبير السجائر الحقيقية ((وتكلف نفس ما تكلفه ايضا)) غير انها بدلا من احتوائها التبغ ، فهى محشوة بنسيج معطر بالمنثول لا يشتعل .

والجمعية تامل أن يشترى هذا النوع من السجائر ، الذين يرغبون في الاقلاع عن التدخين أو غير المدخنين لتقديمها لأصدقائهم الذين تورطوا في عادة التدخين .

ويباع هذا النوع من السجائر بالعلبة والكرتون في الصيدليات والسوبر ماركت .

مساعدة العميان

التصميم الالكترونى الذى ابتدعته شركة البولاروید لتحديد المسافة في الكاميرات ربما أمكن الاستعانة به لمساعدة العميان ، يقف خلف هذه الفكرة اللورد سنودون الزوج السابق للاميرة مارجريت الذى استرعت انتباهه فحوص اجراها على الكاميرا بولاروید (اس . اكس ـ ٧٠) ففي هذا الطراز يتم تضبيط المسافة بواسطة شعاع من الموجات الصوتية غير المسموعة ينطلق من الكاميرا فيصطدم بالجسم المراد تصويره ويعود ادراجه الى الكاميرا فيتم معرفة المسافة بمنتهى الدقة وتنضبط العدسات اليا . .

والجهاز يعمل كلما ضغطنا على زناد الكاميرا ، وبذلك لا يمكن التقاط صورة فى غير انضباط .

وقد وجه اللورد سنودون وهو من المشتغلين بحل متاعب العاجزين جسميا منذ سنوات عديدة ان ذلك الجهاز يمكن تكييفه بحيث ينفع المكفوفين وبحيث لا يزيد حجمه عن حجم علبة السجائر .

ولقد أعلنت شركة بولاروید في المملكة المتحدة عن استعدادها للتعاون مع اللورد سنودون ما وسعها الجهد في سبيل مساعدة المكفوفين ان صح أن ذلك الجهاز ينفع في ذلك المضمار . ولقد نمت لدى الأوساط المختلفة الرغبة في استخدام الالكترونيات في استنباط اجهزة تحذير للمكفوفين ولكن شيئا ذا بال لم ينتج بعد .. وظل الكلب والعصا افضل مايستخدمه الكفيف حتى اليوم . والعصا الطويلة نافعة لحماية المكفوفين من أن يصطدم باشياء اقل علوا من وسطه ، ولكنها لا تحميه من اشياء فوق ارتفاع راسه . والتدريب على استخدام العصا يحتاج الى وقت طويل ، والمدرب الممتاز لا يستطيع تدريب اكثر من ثلاثين مكفوفا في العام الواحد . اما الأجهزة الالكترونية التى صنعت حتى الآن فهى باهظة الثمن فضلا عن انها معقدة لا يستطيع التدريب عليها كثير من المكفوفين .

وتسعى فكرة اللورد سنودون لاستنباط جهاز على غرار جهاز البولاروید الفوقسمعى ، يكون رخيص الثمن بسيط التركيب ويعطى تحذيرا مسموعا للكفيف قبل أن يقع في الخطر .

ويوافق اللورد سنودون البرفسور جون ارمسترونج الذى يعمل في وحدة مساعدة المكفوفين على الحركة في جامعة نوتنجهام . ويقول ان جهازا يحمى راس المكفوف يعتبر عظيما جدا حتى لو كلف عشرين جنيها .

من مزايا تصميم البولاروید انه ينتج فعلا بكميات كبيرة وان نفقات تطويره تغطيها مبيعات الكاميرات وكل المطلوب تحويل جهاز التضبيط في البولاروید الى جهاز يصدر صوتا للتحذير بدل تحريك عدسة الكاميرا !!



رأى فى مشكلتك

انني واحد من مدمني الشاى والقهوة واتعاطهما بصورة دائمة وبكثرة وبخاصة اثناء ساعات العمل - فهل فى ذلك اى ضرر على الصحة كما يتردد هذه الايام؟ وما مبلغ هذا الضرر اذا وجد ؟

حمد صقر الدعيشي
دبى - الامارات العربية المتحدة

بعض الناس يتافقون من تعاطى الدواء ولو كان حبة اسبرين ، ويستنكرون ذهاب اقرانهم الى الطبيب بمجرد الشعور بالم او تعب للبحث عن المنشطات او المسكنات ، ولكن هؤلاء الناس أنفسهم الذين يستنكرون تعاطى العقاقير والادوية قد يكونون ممن يستخدمون العقاقير المنشطة فى حياتهم اليومية بكميات قاتلة دون أن يدروا انهم يفعلون ذلك • فهنالك بعض المواد التى تبدو ظاهريا بريئة من الضرر والاذى للانسان ، ولكنها تحتوى من العقاقير القوية مثل (الكافيين) المنبه و (الزانثين) و (الثيوبرومين) و (الثيوفيللين) •

فالكافايين وهو منبه للجهاز العصبى وغطاء للالم ومقو للتفكير ومنشط للعضلات والكلى والثيوبرومين والثيوفيللين يزيدان من امداد القلب بالدم ويوسعان الاوعية الدموية الجلدية ويضيقان الاوعية الدموية المؤدية الى المخ ولهذا يكون مفعولهما مثبطا او مهدئا • وجرعة الكافايين المنشطة تتراوح بين مائة وثلاثمائة مللجرام (حسب وزن الجسم) ولكن معظم الناس للاسف يتعاطون اضعاف هذه الكمية • ففنجال الشاى الواحد يحتوى من عشرة الى مائة ميللجرام (حسب طريقة الصنع) • اما فنجال القهوة يحوى ما بين مائة ومائة وخمسين ميللجراما من الكافايين (ولا شك أن القهوة القطرية تحوى اقل من ذلك بكثير لان معظمها من التوابل والابازير) •

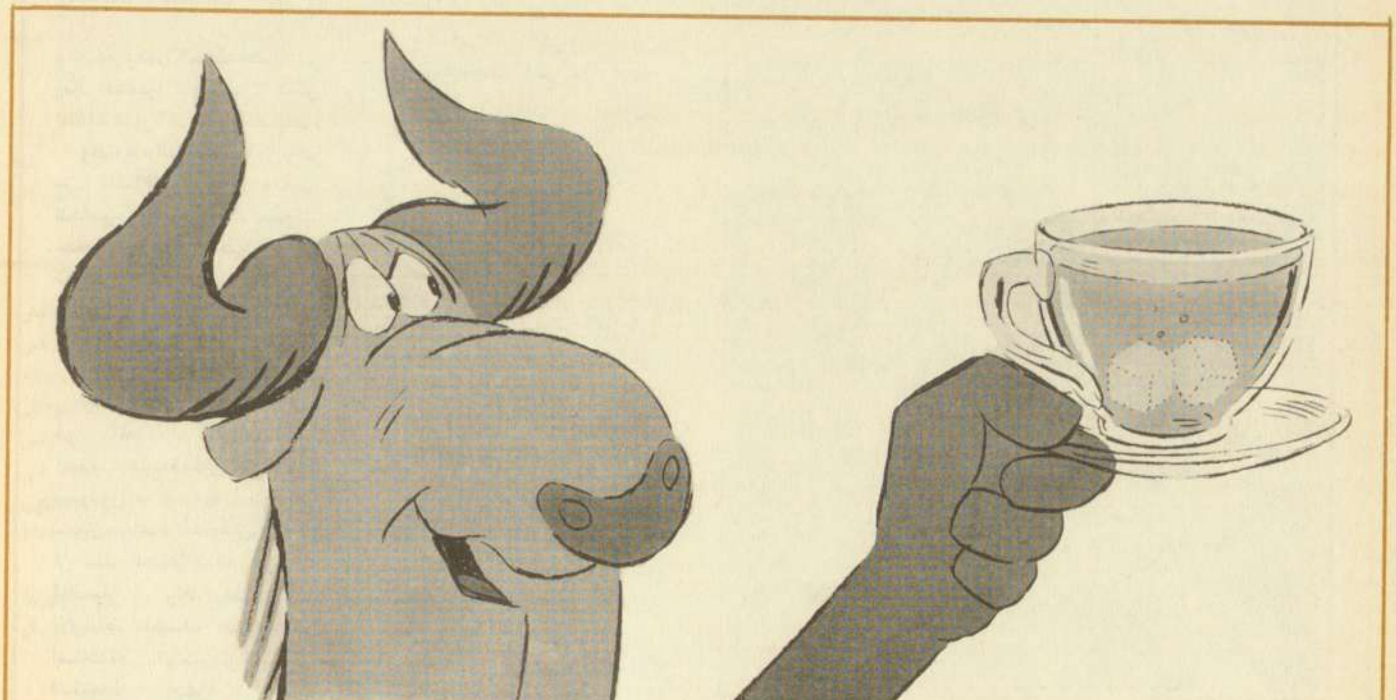
وفنجال من الكاكاو يحتوى ما بين (٥٠ ميللجراما) وزجاجة الكوكاكولا او البيبسى كولا تحتوى ما بين ٣٥ ، ٥٥ ميللجراما من العقاقير •

وبالاضافة الى الكافايين فان الشاى يحتوى مقدارا من الثيوفيللين والكاكاو يحتوى الثيوبرومين •

، فاذا كان هنالك من يتعاطى (مثلا) عشرة اكواب (كالامريكان) من القهوة يوميا فانه لا شك يعانى من مشقات كبيرة من الارق وعدم الراحة والرعشة وعدم انتظام دقات القلب وتقلصات المثانة ، ورنين الاذنين ومشاهدة ومضات كالشهب أمام العينين وقد يعتريه ايضا سوء الهضم وحموضة المعدة •

ومن العقاقير الشائعة ايضا (المشروبات الكحولية) وهذه تثير او تنشط بتغيير تيار الدم الى العضلات والمخ وتؤثر فى الاوعية الدموية بالجلد مسببة الاحمرار وتثير الكليتين فتفرزان بولا اكثر من المعتاد أما تاثيرها فى الجهاز العصبى فيتراوح بين فقد التوازن وما يصاحب السكران عادة من مظاهر كريهة لكل عاقل •

ومن العقاقير التى لا نلقى لها بالا السكر نعم السكر • والسكر مادة غذائية من طائفة الكربوتدرات ولكنه فى صورة تساعد الجسم على امتصاصه بسرعة كالعقاقير والسموم سواء بسواء • والسكر وخاصة على صورة الجلوكوز (سكر العنب) يمكن أن يدخل الدورة الدموية بمجرد امتصاصه بواسطة خلايا الفم أو من خلايا جدران المعدة •• والعادة فى الغذاء انه يمتص فى الامعاء ، ولذلك فان زيادة معدل السكر فى الدم





لدخوله اليه بغير طريق الامعاء يسبب زيادة قوة العضلات وشعورا لدى الانسان بالقوة ولذلك يستخدم كثـــير من الناس الحلوى للحصول على ذلك الشعور ويستبدلون لذلك الاغذية البروتينية كاللحم والسمك والبيض والجبنة ، وبعضهم بالطبع يجمعون بين حبهم للسكريات (وللقهوين) (والكافايين) • كما أن هنالك من يتفننون فى خلط القهوة والسكر والكحول :

وهذه العقاقير ، مثلها مثـــل الكثير من مستحدثات الادوية ، جيـــدة اذا استخدمت باعتدال ولكنها ايضا لهـا رد فعـــل سيء فبمجرد زوال تاثيرها يعود الانســـان الى الشعور بحالة التعب التى كان فيها قبـل تعاطى الكحول ، على وجـــه التخصيص ، مهبط للمخ وكذلك الثيوبرومين والثيوفيللين الموجودان فى الشاى والكاكاو • ولهذا ينشا الادمان لـدى النـــاس فالمدمن لا يستطيع العيش بدون العقار ! ونفس الامر ينطبق على السكر ، فاذا تعود انسان تنشيط نفسه بتعاطى السكريات والحلوى أدمن ذلك وأصبح سمينا محتاجا الى سكريات أكثر لتعطيـــه طاقة يحرك بها ذلك الجسم الذى تضخم وهكذا • فعلى كل منا أن يعيد النظر فى استهلاكه للشاى والقهوة وينقذ نفسه بنفسه من الادمان والخطر ، فرب كوب من الليمون الساخن المحلى بالقليل من السكر أفيد لك من الكثير من القهوة أو الشاى ، ورب قطعة من الخميرة أو خلاصة اللحم تذيبها فى الماء الدافىء وتشربها أكثر منفعة لجسمك من الشاى والقهوة والكحول •

واذا شعرت بالخمول والكسل فانك ستجد بعض التمرينات الرياضية افيد لك من ظن من انقى أنواع القهوة والشاى • فتحريك العضلات يثير الغدد الكظرية (غدد فوق الكلى) وهى بدورها تدفع الكبد للعمل فيعطى الدم تموينا من السكر المختزن فيه فتشعر بالنشاط والحيوية كما أن التمرين العنيف، من أفيد (العقاقير) لازالة التعب والخمول الناجم عن الانفعال والاكتراب ، حيث يكون افضل من الرياضة (كالمشى والجرى) قدرة على فك تلك العقد وازالتها على صورة افضل واضمن مما تفعل القهوة والشاى والكاكاو والخمر •••

؟ كلنا نعلم أن النساء حينما يمرضن يتحملن الألم بشجاعة أكثر من الرجال .. فهل هذا راجع ببساطة الى ان النساء -هكذا - تقليديا - اقوى شكيمة ام ان هنالك سرا أعظم يقبع خلف مستويات الألم المختلفة التى يستطيع الأفراد تحملها ؟؟ وهل تعتبر شدة الآلام دليلا على خطورة الداء ؟

فاطمة راجح عبد الباقى
الرباط

الألم عند الكثير منا يخيف أكثر من الموت ... والألم لا يمكن قياسه أو رؤيته أو شم رائحته أو لمسه وهذا ما يجعل قدرة الاطباء على المساعدة معقدة عديدة الاتجاهات في سبيل قهر الألم .

وبصرف النظر عن عدم القدرة على قياس الآلام فان هنالك بعض الحقائق عن الطرق التى يتاثر بها بعض الناس ويتفاعلون مع الألم .

فقد كشفت بعض الابحاث أن هنالك اثنتى عشرة درجة من درجات الاحساس بالألم . ووجد أن النساء لديهن قدرة أكبر من الرجال على احتواء الألم . ولعل فكاهة معظم العائلات هى انه عندما تمرض الأم فانها تتحمل بينما عندما يمرض الوالد فانه يزعج الجميع . ولعل هذا الموقف الاجتماعى تجاه الألم يؤثر في كيفية استجابة الأفراد . فنحن نتفاعل عادة دائما كما هو متوقع منا . فاذا كان المتوقع أن النساء قويات فانهن سوف يعضضن على نواجزهن ويتحملن الآلام أكثر من طلبهن للشفاء ولقد أكتشفت معامل نيكولاس المتخصصة في صناعة أدوية آلام العادة الشهرية بعد دراسة الف حالة أن ٧٥ في المائة من النساء تحت سن الرابعة والاربعين تصيبهن آلام العادة الشهرية بعض الوقت ، وان ال ٢٥ في المائة الباقيات لا يتاثرن بتلك الآلام أبدا . وان هنالك ١١ في المائة لا يفعلن أكثر من استخدام زجاجة ماء ساخنة عند النوم ، وحتى من خلال أولئك اللاتى يشعرن بالالم نجد أن ٢٥ في المائة منهن لا يتعاطين أى دواء .

وقد نجد حوالى ٥ في المائة من الناس يتالمون بصورة تقودهم الى المرض الشديد اعتقادا منهم أن الألم دليل صارخ على التلف الذى يحتاج للعلاج . ومن الأمثلة العجيبة فتاة عمرها ٣ سنوات أصيبت بكسر في كعبها فمضت غير ابهة ولا مكترثة ولا أن رأى أحد الكبار الورم في كعبها وحملها الى المستشفى .



ومن الطبيعى أن معظم الناس يشعرون بالالم من وقت لآخر . فما هو الألم ؟ ومتى يكون علامة على المرض الخطير ؟ ومتى يجب استشارة الطبيب ؟ والأمهات شديدات الاهتمام بالام اطفالهن ، بيد أنهن غير قادرات دائما على تقدير شدة تلك الآلام ، وغير راغبات في الاضطراب بدون لزوم اما لصالح الطفل أو لعدم شغل الطبيب .

وعلى أى فمن الممكن تقدير أهمية الألم اذا كان الانسان جيد الملاحظة . فيمكن عدم المبالاة بالام الاكتاف والرجلين بعد تمرين غير معتاد ، فالآلام ستتلاشى تلقائيا ، وكذلك وجع البطن بعد وليمة متخمة وكذلك الصداع بعد الانشغال الفكرى أو عدم النوم مبكرا .

بيد أن الألم الذى تصاحبه أعراض اخرى قد يستلزم العلاج . فمثلا الطفل الذى يتقيا ولديه امساك ويشعر بمغص يحتاج الى الطبيب ، فقد تكون آلامه ناجمة عن التهاب الزائدة الدودية .

وقد يبدو نوع استجابة المريض للألم كدليل على مسببات ذلك الألم . فالمريض بالتهاب الزائدة الدودية يستلقى دون حراك حتى لا ينشر الألم اما ذلك الذى يعانى من حصوة في كليته فيتلوى بمنة وبسرة في استجابة للعقل الباطن الذى يتخيل أن ذلك كفيل بتحريك الحصاد من مكانها ومن ثم زوال الألم .

وقد تنفع طريقة اشارة المريض الى موضع الألم (طفلا كان أم بالغا) في معرفة نوع الألم ، فعندما يشير المتالم بكفه منبسطا فهذا معناه أن الألم منتشر غير محدد الوضع وأما اذا اشار باصبعه فمعنى ذلك أن الألم محدد الوضع وقد حفظ الاطباء والممرضات ذلك وحبذا لو ادركت الامهات ذلك واستوعبنه .

فاذا مرض طفلك أو تالم ، اطلب اليه أن يشير باصبعه الى موضع الألم ثم حرك يده بعيدا عن

رأى فى مشكلتك

موضع اشارته واطلب اليه ذلك مرة أخرى فان وقع أصبعه على مكان آخر فمعنى ذلك أن مرضه خفيف وربما كان مرضا عاطفيا وليس جسمانيا .

كيف نعالج الألم ؟ من الواضح أن السبب يحتاج الى تعيين موضعه تماما قبل محاولة العلاج . وهذا هو السبب في أن الاطباء يتفحصون الألم دائما فيبدو عدم اهتمامهم بالألم القائم ، ويبدو الألم في بعض الحالات غير مقدور عليه .

وقد يعرف الطبيب السبب ، كالتهاب المفاصل أو الشنقل أو آثار جرح قديم ، أو قد يكون السبب غير واضح أو ممكن التفسير كما هى الحال أحيانا في بعض آلام الظهر .

وقد يكون هنالك ألم مصاحب للسرطان ، على الرغم من أن السرطان لا تصاحبه آلام في العـــادة .

وهنالك الكثير الذى يمكن عمله اليوم لتقليل التعب ، حيث لا يمكن ازالة الألم ، وذلك باستخدام العقاقير اعتبارا من الاسبرين الى المورفين وما بينهما من المسكنات .

وقد يستعمل الاطباء المهدئات لازالة الألم حيث يبدو أن كثيرا من الآلام سببها نفسى بحت فتفيدها المهدئات .

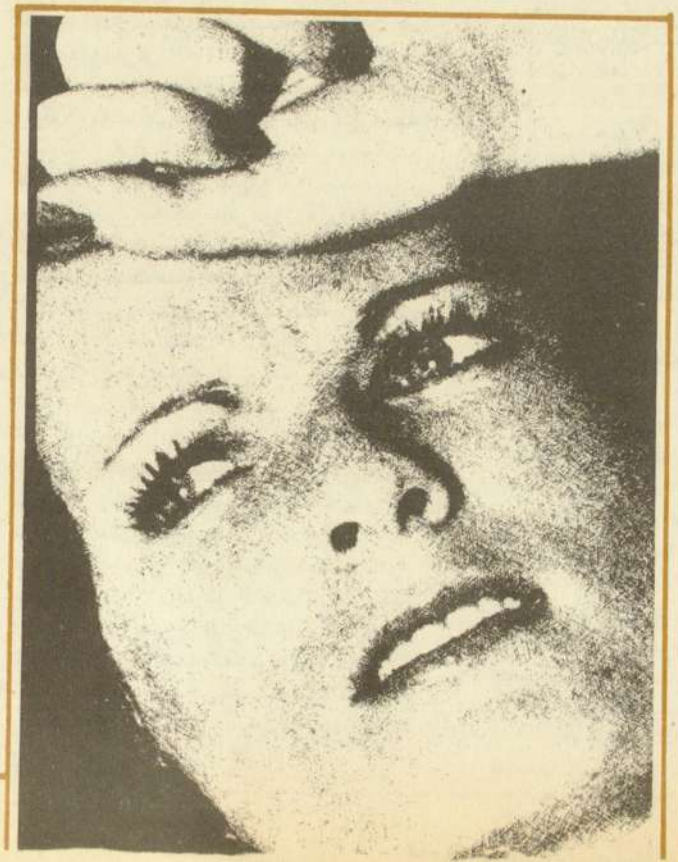
وقد يلجأ الاطباء لعلاج الاعصاب حيث أن الاعصاب هى التى تحمل وسائل الألم الى المخ من الجسم ويترجمها المخ الى الام نحس بها ، ويلجأون الى الحقن أو الجراحة أو التجميد أو ((احراق)) الأعصاب فيختفى الشعور بالألم تماما ، ولكن هذا العلاج لا يفيد الا في ازالة الشعور بالألم اما سبب الألم فلا يزال قائما .

وهنالك علاجات لازالة الألم بالتدريبات النفسية أو الابرة الصينية ، ولا تحقرن هذه الطرق فقد اثبتت فعاليتها في كثير من الأحوال .

وقد بين البحث العلمى أن بجسم الانسان مواقع مخصصة لاستقبال العقاقير المخدرة كالمورفين والهروبين .. ويبدو لأول وهلة أن ذلك خرافى ، اذ كيف يبنى الجسم مواقع فيه لعقاقير لم تكن معروفة حينما خلق الله بنى ادم ؟

والجواب على ذلك ان أجسامنا تفرز مواد مخدرة فمثلا هنالك نوع من المورفين يفرزه الجسم حينما تبدأ الأعصاب الحاملة للألم في عملها . وهذا يفسر لنا لماذا نجد أن الأفراد الذين يتعرضون للاصابة أثناء المعارك أو المباريات الرياضية يستطيعون مواصلة مهمتهم على الرغم من آلامهم . وزيادة افراز المورفين الداخلي بالاضافة الى التأثير الناتج عن الاهاجة تخلقان نوعا من التأثير التحذيرى . وبهذا يحاولون تفسير العلاج بالابر الذهبية (الصينية) ، فتحريك الابرة الذهبية في أعماق مواضع كثيرة من الجسم على الرغم من أنه غير مؤلم في حد ذاته الا أنه مثير بالقدر الكافى لقيام الجسم بافراز المورفين الداخلى ومن هنا يزول الألم .

ومن الجيد دائما أن نتعامل مع الآلام البسيطة بأنفسنا ، بيد أن أى ألم حين يستمر أو يزداد لا بد من اللجوء الى الطبيب .





لدينا والحمد لله عدد من الأطفال قد تفسد زيادتهم قدرتنا على رعايتهم الرعاية المطلوبة فهل صحيح ما يتردد أن التعقيم يعنى لأى منا عملية لارجعة منها وبخاصة بالنسبة للرجل ؟

م.أ.ص
المـــوصل

ليس صحيحا أن التعقيم بالنسبة للرجل أو المرأة عملية لا رجعة فيها فقد أجرى أحد الأطباء الشبان من ولاية نيوجرسى بأمريكا قبل أربع سنوات عملية تعقيم لنفسه مقتنعا بأن طفلين يكفيانه فلما طلقته زوجته وقرر الزواج ثانية أسقط في يده واحتاج الى فك ذلك التعقيم فلجأ للجراح الذى أجرى له عملية ناجحة استطاع بعدها أن يصبح أبا مرة أخرى وفي فلادلفيا اجريت عملية تعقيم لامرأة بعد ولدها الثالث ولكنها قررت فك هذا التعقيم بعد أن مات أبناؤها في حادث حريق وقد بدأت بالفعل في تكوين أسرة جديدة ...

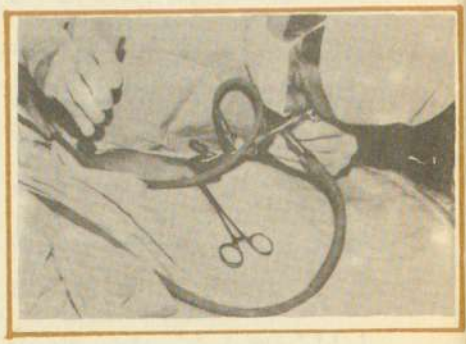
وفي كل عام يلجأ مليون من الامريكان لتعقيم أنفسهم نفورا من الذرية !! وكان المظنون أن عمليات التعقيم ازلية لا رجعة فيها .. ولكن نمو الحاجة الى معاودة الزواج أو تغيير الرأى في عدد أفراد الاسرة جعل الجراحين يزاولون مهنة عمليات اعادة الاخصاب .

ولكن عملية اعادة الأخصاب تحتاج الى عدة ساعات تحت التخدير مع البقاء في المستشفى لعدة أيام بينما عملية التعقيم ذاتها يمكن عملها في عيادة الطبيب أثناء الزيارة .

وقبل قيام الطبيب باجراء عملية تعقيم فانه يفحص القنوات الفالوبية لدى المرأة بواسطة منظار خاص (لاباروسكوب) ليتأكد من امكانية اعادة الاخصاب لو طلب ذلك . ويتم ذلك بايلاج انبوب مزود بعدسة خلال شق صغير في بطن المرأة . وعندما يريد الطبيب اعادة الاخصاب فانه يصنع فتحة أكبر ويستعين بالمجهر الجراحى والعدسات المكبرة ويفتح طرفى القناة الفالوبية ثم يلحمها جراحيا (بغرز) لا تكاد ترى بالعين المجردة .

وانجح ما تكون عمليات اعادة الاخصاب تكون لأولئك النسوة اللاتى عقمن بعملية (تقنية بوميروى) وهى التى يجريها الجراح بفتح البطن بمقدار بوصتين أو ثلاث ثم يصنع ثنية في القناة الفالوبية ويربطها فيما حولها ثم يقطع الثنية اما





النسوة اللاتى تعقمن بعملية (باند ـ أيد) فان الأمل في اعادة الأخصاب ليس محتملا .

واعادة الاخصاب للرجال المعقمين ليس أصعب من اعادته للنساء . ولكنها تتعرض لمسألة تكون الأجسام المضادة للأمشاج بعد العملية الأولى ومن هنا يأتى الفشل في جدواها .

ويتفق الاطباء على أنه من واجب الرجال والنساء الذين يفكرون في اجراء عمليات التعقيم أن يفكروا جيدا في هذا الموضوع قبل ان يقدموا عليه ...

حياتنا المعاصرة
العدد القادم
العنبر .. المادة السحرية

العصا .. أو .. القانون ..

تقول أسطورة (بزوسويدية) ان إله الحرب في ديانتهم الوثنية القديمة طبقا لبعض الوثائق التى تشبه التلمود اليهودى أو تعاليم كونفشيوس الآسيوى : ان ذلك الذى لا يتعرض لعقوبة بدنية سوف يعيش مخالفا للقانون ويموت بلا شرف !!

وفي نقاش حاد بالبرلمان السويدى فازت أغلبية ٢٥٩ صوتا ضد ستة لتقرير تشريع ينص على منع الوالدين من ضرب أبنائهم أو معاملتهم بأى نوع من الاذلال وذلك ابطالا لشريعة كانت سائدة في تلك البلاد مستقاة ضد أشعار القرن الثالث عشر الاسطورية ومن العهد القديم (التوراة) وليس هذا قانونا لمنع ايذاء الاطفال ولكنه ينص على أن سوء معاملة الأطفال من الجرائم القانونية . كذلك فان هذا القانون يقف ضد الضرب الشديد والضرب الخفيف باستثناء الصفع . وعلى الرغم من أن عقوبة الاذلال غير واضحة فكان الامتناع عن التحدث مع الطفل أو التجسس على خطاباته من المحظورات ايضا .

وقال العضو ((الان اكرليز)) احد البرلمانيين الذين صوتوا ضد القانون أن هذا القانون لا معنى له ولا يمكن ترجمته أو تنفيذه . وهذا العضو أب لخمسة أطفال ويرى أن من حقه أن يدير عائلته بالعدالة التى يراها مناسبة ، وقد استقبل القوم هذا القانون بكل ترحاب . ويقول القانونى الذى صاغ القانون وملحقاته ((برطيل اقداهل)) ان القانون صيغ بمقتضى استشارات ودراسات تقول بأن : الطفل لا يستجيب للعقوبة عندما تضربه أو تخيفه ولكنه يسعى للانتقام وعمل العكس . وهو يعيش في ذعر .

ويقول المستر ((اقداهل)) واحد موظفى وزارة العدل شينى لندبرج ان منظر الاطفال في طابور أمام قسم الشرطة لتقديم شكاوى ضد آبائهم منظر غير مقبول .

ويقول المستر لندبرج : لقد حاولنا أن نوضح أن هذا قانون تعليمى نود به أن نغير السلوك فلو قمنا بحملة اعلامية فقط فانها ستزول آثارها بعد عام ولكن القانون باق الى الأبد وسيدخل في ضمائرنا . وتحاول حملة وزارة العدل الاعلامية الكبرى أن تصل الى قناعات ضميرية بتجهيز اشرطة فيديو للاطفال تبين لهم حقوقهم وواجباتهم وكذلك طبع كتب صغيرة للآباء

بدلة جديدة لمكافحة الحرائق



يرتدى رجل الاطفاء ـ في العادة ـ ما يفوق وزنه عشرين رطلا من الملابس ، بالاضافة الى خزانات الاكسجين وأجهزة السير والاتصال والأجهزة الأخرى الذى ترفع هذا الوزن الى ٦٠ رطلا أو أكثر . وبالتعاون مع وكالة الفضاء الامريكية ((ناسا)) والادارة الامريكية للاطفاء ، تمكنت مؤسسة كريمان للفضاء من ابتكار تصميم متقدم لبدلة مكافحة الحريق يبلغ وزنه نصف وزن الأجهزة المستعملة اليوم .

وتتكون بدلة الاقتحام هذه ـ وهى قطعة واحدة ـ من قلنسوة لحماية العنق وأكمام طويلة تقى معظم الذراع . ومع البدلة يرتدى رجل الاطفاء قفازات واقية وحذاء وخوذة خاصة شبيهة بالجهاز الذى يستعمله الطيارون . وتحوى الخوذة جهازا ذاتيا للاتصالات ذات المدى القريب ، وجهازا آخر لمخاطبة الجمهور مزودا بميكرفون ذى ذبذبات عالية . وفي الجهة الخلفية لهذا التصميم توجد زكيبة للتنفس . أما فى الجهة الأمامية فتوجد خراطيم المياه واحتياطى من الاكسجين خفيف الوزن ، لتسهيل عملية الدخول . والى جانب ذلك فهناك وحدة اضاءة عالية الكثافة يمكن أن تلصق في أى مكان من البدلة أو الخوذة .

ويقول المتحدثون باسم مؤسسة كريمان بأن كميات تجارية من هذه البدلة التجريبية ستنتج خلال عشر سنوات . أما عن السعر المتوقع فهو ٢٥٠٠ دولار أى بزيادة ٢٥ في المائة من سعر الأجهزة المستعملة اليوم .

صفاء الحيدرى .. وحبه الكبير!

في فترة الخمسينات ، كنا نتلهف على شراء المجلات الأدبية اللبنانية ، لكى نقرأ قصائد صفاء الحيدرى وغزلياته الجميلة .. اذ كان يمثل بالنسبة لنا أفقا جديدا غضا ، يحملنا فى تيهه ويخوض بنا بحور الظلمات ، ويعود بنا الى شاطىء الامان ، كالسندباد القديم كان كل عمل من أعمال (صفاء) مغامرة فريدة مستقلة ، لها أشواقها وأسرارها وكآبتها وسحرها ..

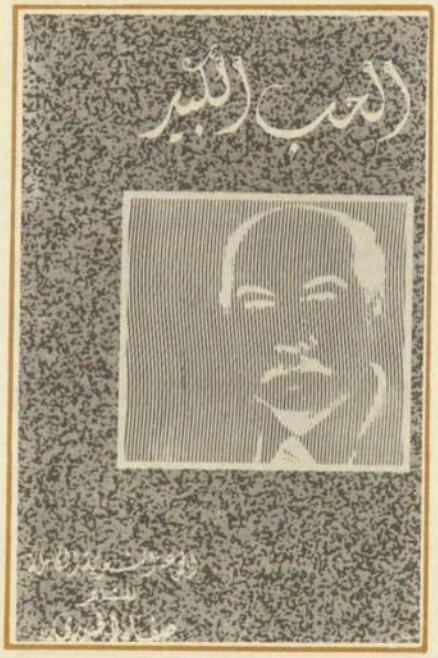
والآن .. وبعد أن مضت سنين طويلة ، وانقطعت الصلة بسبب وبدون سبب ، نشر صفاء أعماله الكاملة فى ديوان ضخم من أكثر من خمسمائة صفحة ، وأطلق عليه (الحب الكبير) ..

مشكلة الشعر العربى

بعد ثلاثين عاما أعدت قراءة ما كتبه (صفاء الحيدرى) واذا بأشعاره تلخص سيئات الشعر العربى الحديث كله ، ولست أدرى ما الذى حجر هذا الشاعر الكبير الذى يملك أدواته، فى مثل هذا الأحفور الجيولوجي العتيق ، رغم الوعود التى كانت تاويه فيه ؟.

انه شاعر يعيش فى وهم غنائى رومانسى ينصح بالنرجسية وعشق الذات ، فاشعاره صور ولغة بديعة ، غير أنها وعاء خاو دون فكر ، ودون مضمون محدد .! انها تهويمات تقرب من تهويمات الصوفى .

وهو يفيض ويتوسع بصورة زائدة عن الحاجة فى وصف واعادة وتكرار وصف لقطات ومشاهد ، وهى اما لمحات ذكية أو قفشات ، أو تركيب لغوى مستحب ، أو صورة شعرية



موضوعة لذاتها .. وأعنى بالفكر هنا وجود دافع عقلى وجدانى مشترك لكتابة القصيدة ، أى ألا تكون القصيدة مجرد استغلال استهلاكى لفرع ضئيل من عاطفة الحب أو البغض او الشوق أو الهجر .. ففى هذه الحالة ، أى فى غياب دافع عقلانى وجدانى مشترك تسقط حتى الصور الشعرية فى شراك اللغة (التكرار ـ اللغو الفارغ) .

وطرقت بابى
فاضحت لم أسمع سوى عتب السنين
على كتابى
كانت صحائف قصتى ، تثوى معى ..
فى قبر مابى
فاضاء شىء كالشهاب
يشفى جروحى
فاذا بروحى
حلم يرفرف فى الهضاب (ص ٢٣٠)

وهذا مثال آخر أنقله (ماء العيون) :

لن تكونى
ذلك الحلم الذى عاش سكونى
ذلك الحلم بدونى
كان شيئا
كان ضربا من جنون
عشته بضع سنين
تلكم الزهرة فى عروة ما فى التى ذبلت
عاشت شجونى
سقيت من مامل
كالحب
من ماء العيون .. (ص ١٧٠)

وكثيرا ما يسقط صفاء فى الغموض ، وهو ليس الغموض الذى يكتنف فى العادة أعمالا ذات فروع متشابكة ومتداخلة ، بل هو الغموض لناتج عن فقر الدلالات لغياب الفكرة الموجدنة .. وهناك ملاحظة أخرى ، وهى أن معظم القصائد لا تخرج عن حدود (أمسى وغدى) ، وهما مفتاحا الوجدان : الماضى للتذكر والتحسر والاسى ، والغد للعلم .

ان صفاء لا يجد أرضا يقف فوقها ، ولا يريد أن يجد هذه الارض، لأن الأرض تعنى (الآن . هنا . الحاضر) .

مغامرة فريدة مستقلة لها أشواقها وأسرارها وكآبتها وسحرها
إنه شاعر يعيش فى وهم غنائى رومانسى ينضح بالنرجسية وعشق الذات
وكثيرًا ما يقع فى الغموض .. لكنه الغموض الناتج عن فقر الدلالات لغياب الفكرة

ومن شان ذلك أن يمسخ العلم والذكرى ، ويعمق التجربة ·· وهى الشىء الغائب تماما عن معظم قصائد المجموعة ·

مشكلة الثقافة

يتجه الشاعر المثقف لا الى الاعلان عن ثقافته بذكر مصطلحات وأسماء وتكوينات عقلية معينة ، ولكن الى اختيار الموضوعات بصورة عفوية · ولكى أكون أكثر حذرا من ذلك أقول: انه يعمد الى أن يعيش باستمرار الحالة المصاحبة للهضم الثقافى ، حتى عند الكتابة عن تجربة وجدانية مائة فى المائة ·

وحالة الهضم الثقافى تبعد الشاعر مقدارا يسيرا عن دائرة الجذب الوجدانى ، ولا تقربه تماما من الدائرة العقلية ، وكلاهما شرك اذا ما سقط الشاعر فيه ضاع لا محالة ··

ان صفاء العيدرى ، مثل معظم الشعراء العرب ، رجل رهيف الحس ، يمتلك أدواته اللغوية التعبيرية والصياغية غير انه لم يتقدم بجسارة الى البحر العميق ذى اللجب ، وآثر البقاء على شاطىء بعيد يعلم بما كان وبما سيكون ·· « تصور انى أحببتها عشرين عاما ، وأنا أجهل الى الآن لون عينيها » « الى من كان ماضى تافها بدونها وأصبح مستقبلى قاتلا بها » « أمسى وغدى توأمان وما أنا الا شاهد لما فيه يختلفان ، ولدا فى واختلفا عنى » « حياتى كلمتان كنت وقد أكون ·· وكل ما عداهما سدى » هذه بوابات ومفاتيح للقصائد ، تعبر بصورة لا تحتمل الخطأ عن غياب (الحقيقة) ، وحضور هذا البؤس المحل الذى يبدو جليا فى صورة شراك لغوية ، ورفض كامل وكلى وحاسم وبات (للآن · وهنا · والحقيقة) ··

حس الزخرفه

معظم قصائد الديوان فسيفساء شعرية آحادية الزخرفة يمكن وضعها فى شطر واحد · غير أن الشاعر يدور ويتسع وجدانيا مع هذه الصورة حتى تصل أحيانا الى ثلاثة عشر شطرا (ص ٢٣٠) قصيدة (مغاض) ·

فى قصيدة (امرأة بلا شكل) ص ٢٣٦ ستة أشطر لا شكل ولا معنى لها ، ما الذى يحدث لو أزلناها ؟ لا شىء ··

والآن ماذا يكون
غد من الذكرى
ماذا تكون السنون
منا هى الاخرى
الصمت والشاطىء
الشاحب فى الليل
والافق المعتم
المصهور فى الظل
الذكريات التى
بناظرى تغلى
تشدها فى الدجى
لقبضتى (غل) !
بعض الرؤى مثلى

ألم يكن مجديا أن نبدأ القصيدة من :

« مرت بنا أيام
لم نسمع الشكوى »

غير أن الشاعر يعيش حالة وجدانية منقولة فى صور · لا تجربة وجدانية معقلة أو تجربة عقلية موجدنة · انه لا يعلم تماما ما المدى الذى تحمله اليه تهويماته ، ولأنه لم يحدد تجربة فانلفظة ما ، أو صورة ما ، أو جملة ما قد تحول مساره الشعرى الى عاطفة نقيض ، أو على الاقل الى عاطفة أخرى غير تلك التى شرع فى رسمها ··

فى قصيدة (الأرض) ص ٣٠٠ ثمانية أشطر لاتقول شيئا :

« الغل والكأس التى فى يدى
يا هذه ، نهاية المشهد
صرعت أعوامى حتى اذا
أفلت من أمسي ، تهاوى غدى
لم أعرف البدء ولا المنتهى
ولم أزل أسعى ولا أهتدى
أدور كالثور على نفسه
حيث انتهى أمس بى أبتدى
قد كان للامس على ناظرى
من قبل ما شئت وما شاءوا
ودارت الأرض ولما تزل
فى النفس آمال وأهواء
فلم يعد منا سوى ظلنا
يمتصه الطين الذى قاءوا
كأننا لم نك من أمسنا
شيئا ، ولا ثمة أشياء ·· »

مجرد صور متراكمة · والمفروض أن يبنى التراكم الصورى هيكلا مركبا ، كقطع الفسيفساء الصغيرة التى تحمل كل قطعة منها صورة جزء صغير جدا من التكوين الكبير الذى يتحدد بوضع هذه الصور المتراكمة صورة بعد أخرى ··

صفاء الحيدري وحبه الكبير!

اية صورة يمكن أن نجد اذا ما وضعنا مجموعة متشابهة من قطع الموزاييك جنبا الى جنب ؟ مجرد هندسة متسقة دون موضوع ولا معنى ، حتى ولا دائرة مركزية تتفرع عنها التفصيلات ..

في قصيدة (نصيب) ص ٣٣٠ خمسة أشطر ، ما معناها ؟

« نصيبنا الليلة بعض الرقى
وبسمة تقول للملتقى
وضحكة تنشق في خاطري
كأنها فم يشيع التقى
موعدنا منها على ربوة
تستشرف المغرب والمشرقا
غدا نسل الحلم من غيبه
مهما استطال الليل واستغرقا
ونلتقي والشمس من حولنا
نفضض النرجس والزنبقا . »

في قصيدة (شرايين من الطين) ص ٤٨٠ وهي الفصل السابع من (زقاق) أربعة وعشرون شطرا تصور جميعا حركة انسان يمشي في احد الدروب . يريد الشاعر أن يصور كل شيء : الريح موجودة . ورذاذ الشتاء فوق الشبابيك و (جناح الريح) والظلام الرهيب والوجوه (الصفيقة) الخ .. فاخفق تماما في أن يعطيك الشيء الاساسي ، وهو التجربة الباطنية التي تلمسها وتحضنها ثقافة عميقة تحدد الاسلوب والاتجاه تحديدا قاطعا شرسا ..

استمع الى هذه الابيات : من (شرايين من الطين) :

عادت الريح تصفع السحب
فارتدت ذيول الضباب فوق الدروب
فرذاذ الشتاء فوق الشبابيك
مرات تسيل بين الثقوب
وخطى الليل في السماء بطيئات
الخوافي تنسل كالمرعوب (!)
وجناح الريح ، يسعل في الصمت
وينداح في هياج (غريب) !
كلما مس غيمة في الفضاء الرحب
فرت نحو الظلام الرهيب ! الخ الخ .

في قصيدة (رسالة اليه) ص ٩٥ أولها (سيدق بابي) ..

ثم اثنا عشر شطرا لا تقول شيئا وبعد ذلك :

سيجيء يسبح في الهواء ، مع الغبار ، على التراب ثم :

سيكون وسيكون وسيظل وسيكون
وسيميط ثمانية أشطر ليس فيها شيء ...

وأخيرا :

ياتي لينشر ليله الداجي على بدون صوت

ياتي ، وما استبطأته الا لوقت
فانا ، أراه على حقيقته
كتزييف لشخصي
كتكفير
كموت !

لا شك أن هناك بعض اللمحات الجميلة النادرة :

(فرذاذ الشتاء فوق الشبابيك ، مرات تسيل بين الثقوب) صورة جميلة وبديعة ، ولكنها تعيدنا الى قضية (أشعر بيت قالته العرب) !.

يريد صفاء أن يقول شيئا ، ولكنه لا يجد موضوعا محددا ، فاذا به يتكلم عن كل شيء ، والنتيجة هي هذا الهراء الجميل ، أو اللغة المنمقة التي لا تعني شيئا .

النمط المقابل

لا أريد أن أظهر تعاطفا كبيرا مع الشعر الانجليزي الحديث فأورد مقتطفات من ياتس أو اليوت أو ديلان توماس ..

ولكن ، وبصفة عامة ، هناك ما يجعل للشعر الاوروبي طعما ومذاقا خاصين به ..

وما دمنا بصدد الحديث عن



اليوت

مجموعة أو ديوان كامل ، فيمكننا اذن أن نتحدث أيضا عن المجموعة الكاملة

(لديلان توماس) التي صدرت أخيرا عن دار نشر (دنت) في لندن.

والملاحظة الاساسية هي النمو الوجداني والعقلي المفرط عند مقارنة القصائد المبكرة التي كتبها (توماس)، والقصائد المتأخرة . ولست أعني تلك النمنمات التي اختارها أحيانا أشكالا لقصائده مثل (الرؤيا والصلاة) أو (الآن) . ولكنني أعني بقية القصائد التي تتعرض لمضمون محدد وتعالج باطنيا ، حسب خطة تعتمد على النمو المتدرج للعاطفة والعقل . فهناك موضوع ما ، تجربة ما ، شعور ما .. يريد أن يخرج . الاقتصاد في التعبير يعني ضمن ما يعني تحديدا لهوية هذا الموضوع أو التجربة أو الشعور ..

لنراجع قصيدة : (عن أية زهرة) لديلان توماس :

تشبه دموعي جريانا هادئا
لتويجات زهرة سحرية
كل أساي ينبع من صدع
الثلوج والسموات المنسية
اذا ما لمستها
قد تتقوض الارض
شديدة الحزن والجمال هي ..
غير ثابتة أبدا ، كما لو كانت حلما ..»

كل كلمة في مكانها . اقتصاد فائق في التعبير . ليس هناك تسيب لغوي ، أو انسياب وجداني . كل شيء في مكانه .. الصورة . الكلمة . الانفعال . الهدف . المغزى ..

سبعة أشطر هي كل القصيدة .. فلنقارن ذلك بقصيدة (ذلك الاخير) ص ١٨١ ، وهي واحد وأربعون شطرا لا معنى لها جميعا باستثناء الاشطر الثلاثة التالية :

يتجه الشاعر المثقف لا إلى الإعلان عن ثقافته بذكر مصطلحات وأسماء. ولكن إلى اختيار الموضوعات بصورة عفوية


بدر شاكر السياب


صلاح عبد الصبور

« أنا أدفع من موتى أنا عنه ديونه
كنت ميتا انما كان معى يحيا
وأنا الساعة دونه ·· »

ثم أيضا نجد قصيدة (دقائق بطيئة) وهى تشغل صفحتين كاملتين من الديوان ، وتحكيان بلغة مطلقة عن عاطفة مغلقة لا زمان فيها ولا مكان ولا موضوع ·· وهى مجرد ذكريات تتحد فى صور وأشباح غنائية ··

هناك بالطبع بعض الاستثناءات ، وهى قليلة كقصيدة (كنت طفلة) ص٢٠٩، وهى مكتملة ، ومقتصدة الى حد ما فى التعبير ، غير أننى لا أرصد الديوان هنا ، بل أحاول أن أتلمس عثرات الشعر العربى الحديث من خلال هذه المجموعة ··

خلاصة القول

الشاعر الأصيل هو صوت عصره ، حتى اذا كان مفرط الذاتية كالمتنبى الذى نجد فى أعماله تأثرا عظيما بالزمن والخطوب والبلايا التى كا يعيشها العصر ··

غياب العالم فى أعمال الشاعر أو الروائى أمر غير مفهوم · فلماذا يكتب الكاتب اذن ولأية غاية ؟·

ان بدر شاكر السياب أو صلاح عبد الصبور ، وأحمد حجازى وأدونيس ، كلهم يمتلكون القدرة على الكتابة الجميلة ، أو ممارسة هذا الصيد البديع للكلمات الحلوة الذى نجده كثيرا فى (العب الكبير) ·· بل اننى أكاد أقول ان بدرا استطاع أن يكتب أجمل وأفضل وأشعر مطلع صياغى شعرى منذ العصر الجاهلى وحتى الآن :

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

···· الخ ··

أى أن شعراءنا الكبار يحسنون الى أبعد حد فنون الاداء الصياغية والتعبيرية ، ولكنها لا تجرفهم الى حيث يغرقون ويشبعون غرقا ··

فهم على دراية بأن الشعر هو الذات والموضوع · أنا والعالم · الوجدان والعقل · الخارج والداخل ·

الانكفاء على الداخل ، يماثل رصد الخارج ، سقوطا واسفافا ··

واذا كانت العملية الشعرية تطهيرا للذات وحسب ، فاحرى بها أن تمارس فى معابد خاصة ، وألا تعلن على الناس ··

محيى الدين محمد

رسائل ثقافية

النشاط الادبى.. فى الأرض المحتلة

حركة التأليف والنشر هى السمة الأساسية المميزة للنشاط الثقافى.. هنا

تواصل حركة التاليف والنشر في الأرض المحتلة ازدهارها وتقدمها رغم ممارسات العدو القمعية . ووسائله الارهابية في التضييق على حرية الكلمة وعلى مبادرات المبدعين من الشعراء والقاصين .

وقد أصبحت حركة التاليف والنشر هى السمة الأساسية المميزة للنشاط الثقافى في الأرض المحتلة ، بعد أن تراجعت الحركة المسرحية الى الصفوف الخلفية ، وبعد أن أصاب الركود حركة الفن التشكيلى – الى حد ما – بسبب الخلافات والحساسيات الناشبة بين الفنانين أنفسهم .

ويمكن التاكيد أن الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين يشهدان الآن حركة أدبية ناشطة تضم في صفوفها عدداً غير قليل من الشعراء والقاصين وكتاب التعليقات النقدية والمقالات الأدبية .

وقد أسهم في ظهور هذه الحركة الأدبية واصطفاف رموزها واقع الممارسات اللا انسانية التى يواجهها الشعب العربى الفلسطينى في المناطق المحتلة على أيدى الغزاة الصهاينة ، وواقع ظهور عدد من المنابر الصحفية والمجلات التى تتيح للمواهب الجديدة أن تتفتح وتواصل العطاء . وكذلك الاطلاع المثابر على منجزات الحركة الأدبية الفلسطينية في مناطق ١٩٤٨ . وما حققته هذه الحركة من عطاءات ابداعية ذاعت شهرتها على الصعيدين الفلسطينى والعربى ، وبعضها حقق شهرة عالمية .

الا أن الدقة تقتضينا القول ان الحركة الأدبية في الضفة الغربية وقطاع غزة ما زالت في أول أطوار نموها ، والنماذج القصصية والشعرية التى نقراها في مجلة ((البيادر)) وغيرها ، أو التى نقراها في كتب مطبوعة ما زالت حافلة بالنواقص والسلبيات التى ينبغى العمل على تخطيها بمزيد من الاطلاع والمثابرة والجهد الموصول .

كذلك فان ضعف الحركة النقدية في المناطق المحتلة عموما يؤدى بشكل أو باخر الى اعاقة ازدهار الحركة الأدبية أو الى ترك هذه الحركة أسيرة للاجتهادات

رسائل ثقافية

المساء الأدبي.. في الأرض المحتلة

الشخصية غير المحتكمة الى معايير النقد الأدبى ومناهجه العلمية الموضوعية .

السفينة الأخيرة الميناء الأخير

صدرت عن دار الكاتب بالقدس مجموعة قصصية جديدة للقاص اكرم هنية تحت عنوان ((السفينة الاخيرة .. الميناء الاخير)) وتضم ثمانى قصص قصيرة تقع في ٧٨ صفحة من الحجم الصغير .

وأول ملاحظة يسجلها الدارس لهذه المجموعة هى أن القاص اكرم هنية يقدم محاولة ناجحة في تجديد الشكل القصصى وفي الخروج على أسلوب السرد التقليدى الذى ما زال يشكل الطابع السائد في القصة القصيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة .

كذلك فان مضامين القصص التى اشتملت عليها المجموعة تعتبر شديدة المعاصرة . وخاصة ما يتعلق منها بمقاومة الاحتلال الصهيونى ، وهى تشكل قفزة في مضامين القصة في المناطق المحتلة بعد عام ١٩٦٧ ، خاصة وأن ـ غالبية ـ كتاب القصة هناك بقوا زمنا غير قصير يهومون حول المضامين الرومانسية المطروقة ، دون أن يتجاسروا على الاقتراب من الواقع المعاش وما يطرحه من أشكالات متنوعة ناجمة عن ممارسات العدو الصهيونى .

ورغم أن لغة هذه المجموعة شفافة متقنة وجملها القصصية محكمة موحية ، فهى ـ أى المجموعة القصصية ـ لا تخلو من افتعال هنا وهناك ، وبخاصة فى نهايات بعض القصص ، وكذلك تشوب البناء الفنى لقصص أخرى خلخلة نابعة من عدم اختمار التجربة القصصية وعدم التمكن من سبر أغوار الشخوص والنماذج القصصية على نحو عميق خلاق .

ففي قصة ((عبر النافذة)) يبدى الحاكم غضبه من الشعراء والمغنين الذين يطالبون بالحرية والعدالة والمساواة ، ويفكر وزيره بوسيلة لمقاومة هؤلاء الشعراء والمغنين ، فيقترح الغاء المفردات التى يستخدمونها من اللغة ، بحيث ينمو جيل جديد ، ويأتى شعراء جدد لا يعرفون هذه المفردات ولا يستخدمونها . ويسر الحاكم من اقتراح الوزير ، بينما ينهى القاص قصته موحيا بأن الحياة في الخارج تستمر في السير وفق قوانينها الخاصة بها .

ورغم أهمية هذا الموضوع ، فقد جاءت معالجته على أيدى القاص اكرم هنية سريعة غير معمقة ، ولا تكاد القصة ترتفع عن مستوى الحكاية فى شىء ، اضافة الى نهايتها التى فرضها الكاتب فرضاً دون أى تسويغ فنى يوجبها .



وفي قصة ((السفينة الأخيرة .. الميناء الأخير)) نلقى بطل القصة يركض ، وبين الحين والآخر يعرفنا القاص على بعض تداعياته النفسية ، فنكتشف أن المدينة تحترق ، والنهاية تقترب ، لكن أية مدينة ، وأية نهاية . فان القصة تظل مغلقة لا تبوح بأسرارها لأحد ، وهذا هو السبب الأساسى في عدم مقدرة القصة على الوصول الى القارىء ، بحيث لا يتعاطف بتاتا مع بطلها ، ولا مع حقيبة أشعاره التى تمثل الخلاص ، والتى يتخلص منها البطل أخيراً وهو يركض فى اتجاه السفينة الأخيرة التى كانت ((تقتحم بثقة افاق البحر الواضح)) ولسنا ندرى لماذا كانت هذه السفينة تقتحم البحر بهذه الثقة . ولماذا كان البحر نفسه واضحاً !! والنتيجة فان الحدث القصصى غير الناضج فنياً يؤدى الى بلبلة تعصف بمستوى القصة نفسها بل وبجدارتها !!

أما قصة ((ليل بارد واحتمالات أخرى)) ففيها تلخيص شفاف لبعض المغالطات السائدة في الفكر السياسى العربى ، ولغة القصة شفافة موحية ، وتشكل العلاقة الفاترة بين بطل القصة والمرأة انعكاساً للجو العام وملابساته ، الا أن نهاية القصة مقحمة على مسار الحدث وفيها نزعة تفاؤلية غير مبررة فنياً !!

أما قصة ((أمنيات محمد العربى)) ففيها سرد مكثف محكم يذكرنا ببعض قصص زكريا تامر ، وتحكى هذه القصة عن الصياد محمد العربى الذى أخرجت شباكه جرة ، فاستبشر خيراً ، ولما كسرها خرج منها مارد ، وكاد محمد العربى أن يسقط مغمى عليه لولا أن المارد صاح ((شبيك لبيك عبدك بين أيديك)) .

يوظف القاص الأسطورة فى هذه القصة توظيفاً متقناً ويحملها أبعاداً جديدة ، حيث يطلب محمد العربى خبزاً ولحماً وثياباً لأطفاله ، فيأتيه بها المارد ، ثم يطلب محمد العربى من المارد أن يخلصه من رجال المخابرات الذين ينتشرون في زوايا الشارع ، فيصاب المارد بالذعر ، ويختفى وتختفى معه اكوام الخبز واللحم والملابس ، ولا يبقى الا الواقع المتجهم للاحتلال الأجنبى الصهيونى .

الجديد

العدد القادم

حول محاكمة ظالمة لطه حسين

الدكتور عبد المجيد المحتسب يرد على رجاء النقاش

وفى قصة ((تلك القرية ذلك الصباح)) نلتقى بطريقة تمتزج فيها السخرية بالمأساة . مع عمليات الاستيلاء على الأرض العربية واستيطانها ، فقد نهض أبو محمود القاسمى من قبره بعد موت عشرين سنة ، اثر جلبة منبعثة من احدى الجرافات ، يغادر ابو محمود قبره فيكتشف أن الاسرائيليين يزيلون القبور العربية لبناء مستوطنة اسرائيلية ، يصطدم معهم ، فيفكرون فى أمره ، ويجدون أن ايداعه السجن سيحدث مشكلة باعتباره رجلا ميتا ، وكذلك فان ارجاعه الى القبر ليس مجدياً ما دامت الجرافات تزيل القبور ، واخيراً قرروا ابعاده خارج الحدود الى الأردن ، حيث يلقى بنفسه فى نهر الأردن ، فتحمله المياه الى البحر الميت ، وكان الكاتب يقصد تصوير اصرار بطله على العودة حتى ولو كان ميتا . ان اللجوء الى السريالية فى حادثة خروج البطل وهو ميت من القبر ، يعتبر ميزة تجديدية فى القصة ، لكن طغيان المعالجة الواقعية على مادة القصة اوجدت ازدواجاً غير متناسب بين ما هو واقعى وما هو غير واقعى فى هذه القصة .

ونفس الأمر ينسحب على قصة ((بعد الحصار قبل الشمس بقليل)) فقد لاحظ اربعة اشخاص ممن بكروا في الخروج الى حوارى المدينة القديمة أن الصخرة الشريفة قد سرقت !! ثم يستطرد الكاتب في استبطان خلجات ابطاله الأربعة دون توفر بنية فنية مقنعة ، ودون قدرة على الرصد الموحى لمظاهر مقاومة الاحتلال ، ودون أن تضيف حادثة السرقة السريالية أى دلالة عميقة لمضمون القصة .

بقيت في هذه المجموعة قصتان لم يحالفهما الحظ فلم تنجحا فنياً ولا مضمونياً وهما ((ذات موت ذات مدينة)) التى تحكى عن علاقة حب بين شاب وفتاة ما لبثا أن افترقا ، والقصة ليست سوى خاطرة مليئة بالتعابير الانشائية .

وقصة ((النابغة الذبيانى يهجو النعمان بن المنذر)) وفيها محاولة لاستحضار شخصيات تاريخية ولكن بدون دلالات عميقة مقنعة ، وبدون أى ايحاء منطقى يمكن أن يترسب فى وعى القارىء .

لأسباب لا تخفى .. فالحرّية غير متوفرة لأدبنا
عائق آخر هنا .. تخلّف الحركة النقدية
أدبنا لا يلاحق إنتاج الكتّاب الكبار في الوطن العربي

استطلاع ثقافي

اجرت صحيفة الشعب الصادرة في القدس المحتلة استطلاعا ثقافياً ((في محاولة لاستكشاف افاق تطور أدبنا المحلي والحواجز التى تحول دون نموه . وقد كتب الناقد عادل الأسطه رأيه مطولا في هذا الموضوع وفيما يلى بعض وجهات نظره :

– لأسباب لا تخفى فالحرية غير متوفرة لأدبنا ، وعدم توفر الحرية يؤثر على الأديب نفسه . الأديب يريد قول شيء ، يريد أن يوصل شيئاً يريد أن لا تنشأ أزمة بينه وبين القارىء ، فاذا كانت الحرية غير متوفرة فهل يكتب أى شيء !! الأديب الملتزم طبعاً لا يكتب أى شيء ، يريد أن يعبر عن قضايا ملحة يعيشها ، يعايشها ، يشارك فيها ، تهمه وتهم القارىء حتى تساعدهما معاً على تخطى الواقع وتجاوزه .

– عائق آخر أمام تطور الأدب المحلى هنا هو تخلف الحركة النقدية ، والنقد هو الذى يأخذ بيد الأديب ، يوجهه ويقيم أعماله . وعلينا ألا ننسى أن بعض كتابنا مصابون بحساسية طفولية ، يريدون أن تخدمهم ، أن تكتب عنهم انهم أشعر الشعراء وأعظم القصاصين .

– نقطة أخيرة تقف أمام تطور الحركة الأدبية وهى الانقطاع عن الحركة الثقافية في الوطن العربى ، ولذلك لا يلاحق أدبنا انتاج الكتاب الكبار في الوطن العربى ، ولكن هذا الانقطاع ليس كلياً ، فهناك دور نشر نشطة تأخذ على عاتقها تعريف الكاتب بالاضافة الى القارىء بأبرز الكتابات التى تنشر في الوطن العربى ، وخاصة منشورات صلاح الدين ومنشورات الأسوار .

وأجرت مجلة ((الجديد)) الصادرة في حيفا استطلاعا ثقافياً حول الحركة الثقافية المحلية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨ ، وقد أجاب الكاتب نبيه القاسم محدداً رأيه في الحركة الثقافية ، وفيما يلى نبذة من اجابته :

((هذا التقدير لحركتنا الثقافية لا يفرض علينا أن نتعامى عن النواقص والشوائب التى ترافقها ، ربما سترهقها وتفرغها من أهميتها في المستقبل)) .

ثم عدد الكاتب مجموعة من النواقص نجملها فيما يلى :

– قلة الدراسات الاجتماعية والسياسية والتاريخية والأدبية وقد يعود هذا النقص الى قلة عدد خريجينا الجامعيين في هذه المجالات .

– انعدام الدراسات النقدية الأدبية المستقلة ، واقتصار هذه الدراسات على مقالات نقدية تنشر في الصحف المحلية ، ومثل هذه المقالات الصحفية تفتقر الى العمق .

– عدم وجود دار نشر مستقلة هادفة ، ولوجود مثل هذه الدار أهمية كبرى في استقلالية الكاتب وتشجيعه على الكتابة ، وايصال انتاجه للقارىء .

– غياب صوت المرأة ، فرغم بروز البعض من أخواتنا في كثير من المجالات العلمية ، الا أن حركتنا الثقافية لا تزال تفتقر الى المزيد من الشابات اللائى يجب أن يشاركن في دفعها الى الأمام .

– قلة الاهتمام بالنشاطات الثقافية الأخرى مثل المسرح والغناء والرقص الشعبى واحياء التراث .

واذا كنا نشهد بعض النشاطات في بعض مدننا وقرانا ، فان هذه النشاطات لا تزال محلية وتتسم بالمبادرة الذاتية الفجة بعيداً عن الدراسة الصحيحة والتوجه الصحيح .

أخبار ثقافية

– قدمت فرقة المسرح الفلسطينى ولمدة ثلاثة ايام في القدس مسرحية ((الدخان)) للمؤلف المسرحى ميخائيل رومان .

– صدرت المجموعة الشعرية الخامسة للشاعر الفلسطينى ميشيل حداد بعنوان ((هانذا أيها السيد)) وهى من اصدار مطبوعات الشرق – جامعة حيفا .

– وصدرت عن مكتبة الشعب في كفر قاسم مجموعة لوحات أدبية ساخرة تحت عنوان ((أستاذ قد الدنيا)) من تاليف الكاتب فاروق مواسي .

– ((ريحة الوطن)) مجموعة قصصية جديدة للقاص حنا ابراهيم صدرت عن منشورات الأسوار – عكا

– وأصدرت منشورات الأسوار مجموعة من المؤلفات هى :

– العساكر والأطفال – شعر محجوب شريف

– هويتى الأرض – شعر سليمان دغش .

– الشجرة التى تمتد جذورها الى صدرى – قصص سلمان ناطور .

– أقمار فى دروب الليل – شعر جمال قعوار

– دراسات في القصة المحلية – نبيه القاسم .

مراجعات

الحصريان ومـــوت على المـــاء

مراجعة : صـالح الدّيـرابـانى

اخالنى ، وانا اقرا النتاج الادبى المتدفق الينا من النبع السعودى استرجع خوالى الأيام التى شهدت مجد لغة القران ، وتجديدها الأدبى والفكرى فى عصور الاسلام المزدهرة

وفى الشهر الذى انقضى قلت وانا اقرا نتاج نادى الطائف الأدبى ، انه من الحري بنا ان نحيط بالحركة الأدبية فى عالمنا العربى دون انغلاق أو اقلال لبلد عربى دون اخر ...

وها نحن نفاجا بدفق الرياض هذه المرة حيث صدر عن النادى الادبى فيها مؤخرا كتابان الأول مجموعة قصص قصيرة لعبد العزيز المشرى ، والثانى يتناول بالتقصى شاعرين عرفا باسم الحصرى هما أبو اسحاق ابراهيم بن على ، وأبو الحسن على بن عبد الغنى وما طرا على سيرتيهما من اختلاط ولبس والكتاب المعنون بـ (الحصريان) من تاليف الدكتور محمد بن سعد الشويعر .

ويخيل الى ، وانا اقرا نتاج المشرى من خلال قصصه القصيرة اننى امام شاب متدفق الحيوية تاخذه أحلام العصر الكبيرة بقدر تسارعه . فالمشرى موغل فى الرمزية ، تائه فى الصحراء يبحث عن الماء ، والمراة . وكلاهما ضالته التى ينشدها ولا يرى دونهما الا الموت .

تطالعك تباشير الرمزية منذ الاهداء وحتى اخر قصة فى الكتاب ، فهاكم الاهداء المقدم الى ((الغرباء الذين تنتحر خطواتهم على سواحل الصمت)) وارانى بالفعل امام شاب ماخوذ بالتجديد فى أدب القصة فياخذ منها حلاوات الكلمات التى تتوزع على الجماد فتحيله كائنا حيا

ويحاول المشرى قدر امكانه ان يعكس بعض صور حياته فى لمحات سريعة أسماها ((قصص قصيرة)) هى أقرب الى النثر الذى يحلو لنا ان نسميه خواطر ، لكن ذلك برأيى لا يقلل ابدا من قدرة المشرى على النسج والأخذ بتلابيب هذا الفن الذى يعد بلمعان اسم واعد فى عالم القصة العربية ، وليس السعودية فحسب .

ويساعدنى هنا الأديب على الدمينى وهو يقدم الكتاب ، فى تلمس معالم المشرى حيث يوكد أن صاحبنا يكتب الشعر ، ويرسم ، ويكتب القصة القصيرة ، لذلك تاتى كتابته مزيجا متميزا من كل هذه المجالات . اننا نلامس خطوط الريشة التشكيلية فى مزج الأشياء والأحداث والناس ونتعرف على الشعر فى أعمق الرحلات النفسية الداخلية .

ونكتشف هنا من خلال المعرفة المباشرة بين الدمينى والمشرى أن القصة عند الأخير تؤكد على عذاب الذات وتفرد صيغها وملامح معاناتها الخاصة اذ هى عذابات الفرد المسحوق من المجتمع والظروف وهى وسيلته للتعبير والصراخ والاحتجاج على كل شىء وعدم الاعتماد على أى شىء سوى الذات الواحدة . وقد استفاد من الجو القروى وطقوسه وتراثه لكنه لم يأخذ من المجتمع الا صغائره ليمحور القصة حولها ، فى أبعاد ثلاثة هى البحث عن المراة الحلم وعزبة الفنان عن مجتمعه ، والاحتجاج ضد الزمن الراكض فى المدينة والنائم فى القرية ..

اذن هى أزمة العصر فى الهجرة الجسدية من الريف الى المدينة دون الهجرة النفسية التى تحيل الانسان فى تغيره المكانى هذا الى هدف سهل للقلق والاضطراب .. والانطواء .

عبد العزيز المشرى جسد المعاناة فجاءت قصصه مجموعة لوحات فنية تحمل الكثير من الاحساس المثقل بالاغتراب .. والعذاب .

رجلان .. واسم واحد !

اما كتاب الدكتور محمد بن سعد الشويعر ((الحصريان)) فيبتدىء بتبرير الاصدار الذى يعود الى ان أمر رجلين يحملان نفس الاسم يلتبس على كثيرين من القراء فبعضهم يعتبرهما واحدا حيث طغت شهرة أبى الحسن على بن عبد الغنى الشاعر الضرير وطار ذكره وطبق الآفاق بقصيدته التى مطلعها ((ياليل الصب متى غده ؟!)) وقصائده المفجعة فى بكاء القيروان ، الا ان أبا اسحق ابراهيم بن على الحصرى اكتسب شهرته من خلال مجهوده الأدبى الذى تمثل بكتابيه : (زهر الآداب وثمر الالباب) و (جمع الجواهر فى الملح والنوادر) وهنا جاء الالتباس بين الحصريين .

ويحاول الدكتور الشويعر فى كتابه تسليط الضوء على حياة هذين الشاعرين ليزيل اللبس الطاغى عن اذهاننا . وهو فى كتابه يعتمد على التوثيق التاريخى للوصول الى الحقيقة فى الفرز بين الاثنين .

وبعد تفصيل طويل يتناول الزمن والمكان حول الشخصين يصل الكاتب الى قضية الخلط بينهما ذلك لكونهما متفقين فى النسبة متعلقين فى الأدب ، ومن مدينة واحدة هى القيروان وعاشا فى عصر متقارب لدرجة انه نسبت أشعار ومؤلفات كل منهما للآخر .

وبشىء من التفصيل فان أبا اسحاق هو ابراهيم بن على بن ابراهيم بن تيم الحصرى الانصارى القروى الذى رفعته مكانته العلمية ليحتل مركزا اجتماعيا مرموقا .

أما أبو الحسن فهو على بن عبد الغنى الفهدى الحصرى القيروانى الشاعر الضرير من قبيلة مهز القرشى التى استوطنت القيروان مع عقبة بن نافع .

والأول تمثل أدبه بالأخذ من كل فن بطرف اذ جاءت المعلومات عنده غير متخصصة فى فن واحد من ذلك كتابه ((زهر الآداب)) الذى حققه الدكتور زكى مبارك ((وجمع الجواهر)) الذى قدم له عبد العزيز البشرى ، ((والمصون فى سر الهوى المكنون)) الذى ما زال مخطوطا . ((ونور الطرف ونور الظرف)) .

أما أبو الحسن فانه مع طول باله فى الشعر وعلمه بفنونه ورسائله التى كمثل نثره الغنى فانه لم يقصر ثقافته على اللغة العربية وحدها بل شارك فى علوم أخرى برز فيها وكان له مكانة عالية وقدم راسخة بين علمائها من ذلك القراءات والشعر والتفسير والحديث والفقه واشتهرت له قصيدته الرائية من ٢٠٩ أبيات وديوان ((المعشرات فى الغزل والنسيب)) الذى ما زال مخطوطا وديوان ((اقتراح الجريح

> أزمة العصر فى الهجرة الجسدية من الريف إلى المدينة دون الهجرة النفسية التى تحيل الإنسان إلى قلق وانطواء

> القصة عند "المشرى" تؤكد على عذاب الذات .. إذ هى عذابات فرد مسحوق من المجتمع والظروف .. وهى وسيلة للتعبير

الحقيقة ان جهد الدكتور الشويعر واضح بين فى التنقيب عن اصول كليهماومتابعة المراجع الأدبية والتاريخية التى اشارت اليهما ليصل فى النهاية الى فرز واضح لشخص كل منهما . وكتابه ((الحصريان)) يبقى اضافة عصرية تزيل لبسا متوارثا وقع فيه الأقدمون والمحدثون .

قراءات يمنية

مركز الدراسات والبحوث اليمنية الذى افتتح عام ١٩٧٤ يكرس جهوده الآن للبحث العلمى ويهتم بدراسة الموروث الفكرى والأدبى والثقافى والفلكلورى بشكل عام حيث دأب على حصر الموروث الحضارى لليمن .

ولعل المركز أراد بادىء ذى بدء أن يكرس وجوده بوجود مجلة تسمى باسمه تضم بين دفتيها دراسات جادة وقيمة حول اليمن بتراثها وتاريخها وتجديدها وحاضرها . فهاك موضوع عن العلاقات بين مملكتى الاكسوم من خلال نقوش المسند ، وعهد عمرو بن معد يكرب الزبيدى ، وعن اقراط الذهب فى اصفاخرة بين الروضة وبئر العزب ، والمعاصرة واضحة فى المجلة حيث نطالع دراسة عن الطاقة فى اليمن وعن النقد الادبى فى اليمن قبل ١٩٤٨ والكتب اليمنية الصادرة حديثا ..

وامامى مجلد ضخم يتناول مسادر الفكر العربى الاسلامى فى اليمن لعبد الله محمد الحبشى ، وهذا الكتاب لا مجال لاستعراضه بقدر الاشارة اليه ذلك لانه من النوع المرجعى الذى يحاول حصر كافة الاسماء والمراجع التى تناولت اليمن من قريب أو من بعيد فى مختلف المجالات من علوم القرآن الى الحديث الى السيرة النبوية الى علم الكلام الى الفقه الى علم الفرائض الى الأدب واللغة والعلوم والتاريخ والسياسة والفلك والمساحة والحساب ..

ولا يزال جانب كبير من تاريخ اليمن مشارا اليه فى كتاب لمؤلف مجهول ، الأمر الذى حدا بالمركز اصداره بعنوان صفحات مجهولة من تاريخ اليمن حققه وقدم له القاضى حسين بن أحمد السياغى . وهذا الكتاب يتناول فى معظمه تاريخ رحلة معينة من تاريخ اليمن عاشها المؤلف المجهول وهى القرن الثالث عشر الذى شهد تفسخ الدول القاسمية وساد الصراع بين القبائل وظهر ائمة عديدون .

وهذه الفترة الخطيرة من تاريخ اليمن لم يتح الكشف عنها بالنظر الى الجهل بالمؤلف الا بعد تحقيق كتابه هذا . والمؤلف يشير فى كتابه الى انه يحاول ابراز شىء من تاريخ صنعاء المجهول الذى تميز بجملة مزايا أهمها :

أولا : الفوضى والفساد والحروب الاهلية وما خيم على اليمن من جهل مظلم وفقر مدقع أفقداه كل وسائل الاقتصاد والانماء الزراعى والتجارى وكل مقومات الحياة ، وقد كان التجار واهل الحسابات يتقايضون بالحبوب والسلع ، والزراع يزرعون ولا يجدون لمحصولاتهم سوقا ، والناس محاصرون والطرق مخيفة ومقطوعة والقتل والسلب سائدان .

ثانيا : خطة الاهالى للدفاع عن صنعاء وحمل السلاح لمكافحة القبائل المحيطة بها .

ثالثا : اجراء تنظيمات فى مجالات المعاملة وسن القوانين للدفاع والحراسة بالليل والنهار وسن الضرائب التى تقوم بذلك على كل سوق وترتيب الاسواق .

ويورد المؤلف فى نهاية كتابه قصيدة طويلة تحكى جانبا كبيرا من تاريخ اليمن وبالتحديد سنة ١٢٧٧ هجرى حين اغار أمير عسير الشيخ محمد بن عايض على تهامة والحديدة واوقع بالاتراك فجهز عليه السلطان عبد العزيز بجيش جرار بقيادة الوالى محمود رديف باشا الذى قتل واستولى عايض على املاكه

معارك حاسمة

ومن منشورات مركز الدراسات اليمنية بصنعاء أيضا ماكتبه حمزه على لقمان حول ((معارك حاسمة من تاريخ اليمن)) حيث يتناول الكاتب مجموع المعارك التى شهدتها أرض اليمن منذ التاريخ الغابر وحتى المرحلة الراهنة حيث يبدأها بدول معين وسبا مارا بالغزو الرومانى واليهودى وأصحاب الفيل ويصل الى الخوارج والاباضية والقرامطة ودولة بنى أيوب وبنى طاهر وحكم السلطنات والاستعمار البريطانى وحكم الامامة الى أن ينتهى بتكوين الجيش النظامى فى اليمن الجنوبية

وعلى الرغم من الجهد الملحوظ فى التاريخ لمعارك اليمن عبر مختلف العصور الا أن الخيال يجنح بالمؤلف فى بعض الفصول ، فيوردها وكأنها حكايات وقصص لا تحمل فى طياتها المنهج التاريخى بقدر ما تؤدى الى التسلية القصصية وهو ذات الاسلوب الذى اتبعه جرجى زيدان فى اعادة كتابة التاريخ الاسلامى بطريقة قصصية يعرفها الكثيرون .

ومع هذا فالجهد واضح ، الا اننا ننتظر المزيد من مركز الدراسات اليمنية ليقدم لنا المعاصر من جوانب الحياة اليمنية ولا يقصرها على التراث الذى وان كان يمثل عمق الأصالة الا أن الأساس هو المعاصرة وما يثبتها فى محاولة لتنشئة جيل يؤمن بمكانة بلده ..

لقاء

أول حديث لكاتبة من الأرض المحتلة :

„مفهومى للحب يشمل المرأة على الصعيد الإنسانى"

سحر خليفة

التقيت بها فى مدينة « أيوا » الصغيرة فى غرب أمريكا الاوسط . جاءت من الأرض المحتلة بدعوة من الحكومة الأمريكية للمشاركة فى البرنامج الدولى للأدب الذى تنظمه سنويا جامعة « أيوا » وتدعو اليه لفيفا من كتاب العالم وأدبائه .

كنت قد قرأت روايتها الأولى « لم نعد جوارى لكم » التى صدرت فى القاهرة عام ١٩٧٤ دون أن يلتفت اليها أحد . وكانت الرواية تحمل بوادر موهبة جديدة واعدة .. وحين قرأت روايتها الثانية «الصبار» التى صحبتها معها تأكدت من أن هذه الموهبة الجديدة الواعدة قد تقدمت على الطريق وترعرعت ..

أجرى الحديث: عـلى شـلش

لقاء

أول حديث لكاتبة من الأرض المحتلة :

سحر خليفة



اسمها : سحر خليفة

سيدة فلسطينية شابة مملوءة حماسة وجدية وحساسية استطاعت أن تترك فى نفوس الكتاب المشاركين فى البرنامج انطباعا قويا لا ينسى • عن قضية شعبها ونضاله فى سبيل حقوقه المشروعة •

كانت سحر طوال الشهور الاربعة التى قضتها فى أمريكا شعلة من النشاط والحيوية ، جاءت معها بمخطوطة روايتها الثالثة « عباد الشمس » لتكملها هناك ، وتشرف فى الوقت نفسه على ترجمة « الصبار » الى الانجليزية بجامعة جورج تاون الأمريكية ، بعد أن ترجمت من قبل الى العبرية والفرنسية • ووسط المناقشات والندوات والانهماك فى اكمال مخطوطة الرواية الثالثة استطعت أن أقتنص من وقت سحر شيئا يكفى للحديث عن تجربتها فى الحياة والكتابة • ولولا أننى استعنت بجهاز تسجيل ، وأقنعتها بفائدته لما كان هذا الحديث ، لأنها كانت تفضل دراسة الأسئلة قبل الرد عليها كتابة • ولأنه لم يكن عندى أسئلة مكتوبة أو معدة سلفا فقد خرج الحديث التالى تلقائيا دون ترتيب :

● هل يمكن أن تحدثينا عن تجربتك ككاتبة •• ولنبدأ بتجربتك فى الحياة ؟

ـ أنا من مواليد نابلس •• أنهيت المرحلة الثانوية ثم تزوجت ، واستمر زواجى حوالى ١٧ سنة ، وبعدها فكرت فى مواصلة تعليمى فالتحقت بجامعة بير زيت فى فترة الاحتلال الاسرائيلى بعد ١٩٦٧ حيث حصلت على بكالوريوس فى الأدب الانجليزى • وبعد تخرجى عملت بالجامعة نفسها كمسئولة عن الاعلام والمطبوعات ••

باختصار شديد أقول اننى امرأة تحاول أن تتجاوز الدور المرسوم للمرأة العربية فى المجتمع العربى ، وانسانة تحاول أن تبحث عن وسيلة للعطاء من خلال ما عندها من امكانات ، ومن خلال الوضع العام العربى والأزمة التى نمر بها •

● كيف بدأ اتجاهك للكتابة ؟

ـ بدأت بالشعر ، ولكن البداية كانت صغيرة • ومع ذلك فقد نمت عندى بعض الابعاد مثل تذوق الكلمة وجرسها والاحساس بظلالها ونكهتها واستيعاب الصور الجمالية وما الى ذلك • ثم توقفت التجربة ، أو فلأقل أننى أوقفتها بنفسى عندما وجدت أنها لا تفى بالغرض الذى أنشده • فانا أبحث عن اطار أوسع من الشعر ، وميدان أشمل من الشعر ، يصل الخاص بالعام والماضى بالحاضر والمستقبل ، أى أننى باختصار أيضا أحاول أن أصيب عدة عصافير بحجر واحد • •

● ولهذا اخترت الرواية كشكل أدبى؟

ـ نعم ••

● ولماذا الرواية بالذات ؟

ـ أنها تجمع بين الشعر والملحمة ، وتتسع للأبعاد النفسية والتاريخية • والرواية أيضا اطار بانورامى يستطيع الكاتب من خلاله أن ينتقل من حى الى حى ، ومن شارع الى شارع ، ومن فرد الى فرد ، ومن تجربة واقعية الى تجربة تاريخية • وكذلك يحاول الكاتب ـ كمحصلة لكل هذا ـ الخروج بعمل فنى واحد لا بعدة أعمال •

● ماذا تقصدين بالعمل الفنى الواحد ؟

ـ فى القصيدة الواحدة لا تستطيع أن تتقصى أكثر من نفس واحد أو شخصية أو جو واحد • أما فى الرواية فتستطيع أن تجمع كل الأشياء المتناقضة والمتشابهة ، وكذلك الشخصيات القريبة والبعيدة ، ثم تضع كل ذلك فى اطار فنى واحد •

● واضح من كلامك أنك أحسست برسالة معينة أردت نقلها للقراء • فهل جاءت الرسالة قبل الرغبة فى الكتابة ؟

ـ لا يبدأ الكاتب من العدم كما تعرف •• لابد أن تتوفر فيه الخميرة الأساسية أو الموهبة أو القدرة على استخدام الكلمة وتذوقها ، وكذلك الصور ، وتفهم بعض القضايا الفنية والجمالية •• لابد أن يكون ذلك كله أصيلا فى الكاتب ، لأنه لا يمكن خلقه أو تعلمه فى المدارس • ثم تأتى بعد ذلك التجربة الخاصة والظروف التى تمكن الكاتب من تكريس نفسه لخدمة غرض معين أو لخدمة رسالة معينة • واذا لم تتوفر هذه الظروف يجد الكاتب عالما مهما سواء كانت التجربة أو الامكانات الفنية أو الموهبة ، لأنه اذا لم يتوفر الظرف فلا يمكن للكاتب أن ينتج •• وبعد ذلك تأتى التجربة الأوسع ، وهى غير التجربة الذاتية • فاذا لم يمر الكاتب بالهزات التى تعرضه لأن يكون حلقة فى سلسلة أو فردا فى مجموع •• عندئذ لا يستطيع أن يكتب عن قضايا أبعد من ذاته •

● وماذا عن تجربتك وظروفك أنت ؟

ـ بالنسبة لى ربما توعرت الامكانات

بدأت بالشعر.. ثم وجدت الشعر لا يفي بالغرض
الرواية نوع من البحث.. إنها تجربة خاصة وعامة

الفنية والا لما كتبت ٠ وبالنسبة للظرف الشخصي فقد توفر لى عندما وجدت مجالا لتكريس نفسى للأدب ٠

وفوق هذا كله فهناك التجربه التاريخية التى مررنا بها فى فلسطين والتى انتهت الى احتلال اخر منذ ١٢ سنة ٠٠ فى هذه التجربه الاخيرة وجدنا أنفسنا رازحين مقموعين ، نمر كل يوم بظروف أسوأ ٠٠ ولكن من خلال هذا السوء أجد بصيصا من الامل ، فانا أومن ايمانا قاطعا بأن الشعوب لابد أن تجد طريقها ، وأنه مهما طال الرقاد والافول فلابد أن تشرق الشمس فى يوم من الايام ٠٠ وأستطيع أن اقول ان هذه التجربة الطاحنة قد أنشأت عندى نوعا من التراكم لخبرات يومية عشتها حتى وجدت نفسى لا أتكلم باسم نفسى فحسب ، وانما باسم الشعب الذى أنتمى اليه أيضا ٠

● هل كان انتقالك من القصيدة كشكل قصير من أشكال التعبير الادبى الى الرواية كشكل أكبر وأكثر تعقيدا وتركيبا عبر مرحلة كالقصة القصيرة، أم كان انتقالك مباشرا من القصيدة الى الرواية ؟

ـ لقد قفزت قفزة واحدة ٠٠ بدأت بالشعر ثم وجدت الشعر لا يفى بالغرض ٠٠ أحسست أنه لا يعطينى ذلك المجال الواسع الذى يمكننى من ان أسبح وأركض وأطير ، فانتقلت انتقالا مباشرا الى الرواية ٠ ولم أكن أفكر فى النشر فى يوم من الايام ٠٠ كل ما كان يشغلنى هو الرغبة فى أن أكتب تجربتى تحت الاحتلال ، وأصور نفسى مع الناس ، مع الشوارع الخالية والبيوت المعتمة والجنود وأفواج اللاجئين الذين خرجوا من قراهم ٠٠ كل هذا كنت أريد أن اكتبه ٠٠ المهم لم يكن النشر مشكلة، ولكن المشكلة كانت هى أن أروى ما عندى ٠

● ولكن ، لا زال الشعر مؤثرا من مؤثرات الكتابة عندك ٠٠ لا زال مؤثرا جماليا خاصا بالحساسية من ناحية ، وخاصا ـ أيضا ـ بالاسلوب من ناحية أخرى ، وهذا واضح فى روايتك الاولى ٠٠ أليس كذلك ؟

ـ نعم ، وهو واضح فى روايتى الثانيه أيضا ، بل وفى روايتى الثالثه التى فرغت منها على التو ٠٠ ان الروايه نوع من البحث ٠٠ انها تجربه خاصة وتجربة عامة ، وانتقال بين المضامين الجديدة على صعيد اليوم وعلى صعيد التاريخ ٠ تستطيع ان تقول انها بحث ذو صياغة جماليه ٠ واذا لم يستخدم الروائى فى ذلك البحث أسلوبا فنيا فلن يستطيع أن يعطى القارىء جوا أو تجربة فنية ٠ والكاتب يستخدم كل الاساليب التى توصله الى القارىء بسهولة أكثر ، ومنها بالطبع أسلوب الشعر ، فضلا عن أن القارىء العربى يعبد الشعر ويتغنى به ، ولهذا أشعر أن الغنائية واستخدام الكلمة الموحية هما مؤثر مهم بالنسبة للقارىء والكاتب أيضا ٠ ان الغنائية تعطيك تكثيفا أكبر للكلمة والصورة ، وهذا ما استخدمه ، كما استخدم أى أسلوب آخر من شأنه أن يكسب العمل الفنى أبعادا جمالية أوسع ٠

● هل أنت من أنصار أن يبدأ الكاتب الجديد من تجربة جمالية معاصرة جدا بمعنى أنها تطل على أكثر الاشكال الادبية حداثة وتجديدا ، أم أنك من أنصار أن يسير الكاتب فى تطوره الخاص حسب منطق هذا التطور الخاص نفسه ، وبمعنى آخر لو عدنا الى الرواية الاولى مثلا لوجدناها أميل الى الشكل التقليدى فهل كان ذلك الشكل التقليدى مجرد رغبة فى الوصول الى القارىء عن طريق الشكل التقليدى ؟

ـ الحقيقة أننى فى كل أعمالى ـ وهى قليلة ـ كنت أحاول تقديم أحسن ما عندى من أسلوب وتكنيك ٠٠ فى روايتى الاولى قدمت أفضل ما عندى حتى وقت كتابتها ٠ ولما درست واطلعت أكثر على الآداب الغربية حاولت أن أبلور وأطور طريقة تناسبنى أكثر ، وهذا ما ظهر فى روايتى الثانية ، وهكذا ٠ ان الأديب أو الفنان يحاول بصورة عامة، وباستمرار ، أن يطور نفسه وأساليبه وأدواته الفنية حتى يستمر فى العطاء وتقديم الجديد دائما والا توقف أو تجمد أو أصبح مكرورا ٠ لقد كان عندى فى « الصبار » أشياء أخرى غير ما قدمته فى « لم نعد جوارى لكم » وعندى الآن فى « عباد الشمس » أشياء جديدة حاولت أن أقدمها ٠ وأنا باستمرار أدرس وأقرأ وأختلط بأدباء آخرين أستفيد من تجاربهم مثلما أستفيد من النقاد الذين ينقدون كتاباتى ٠ بل اننى أستفيد من المناقشات والندوات التى تدور حول كتاباتى أو كتابات غيرى ، وهذا ما يساعد فى النهاية على التطور ٠٠ اننى أركض وراء الاسلوب الجديد ، وراء الاجواء والطبقات التى لم أدخلها من قبل ، وراء الاشياء التى لم أصل اليها من خلال نفسى كفرد ٠٠

● هل عندك امثلة لهذا الركض كما تسميه ؟

ـ خذ المخيم مثلا ٠٠ لم أعش فى مخيم من قبل ولكن لابد أن أنزل اليه، لم أعش تجربة النضال المسلح ولكن لابد أن أتابعها ٠٠ كل هذا ركض وراء التجارب الحياتية الجديدة ، ومحاولة تغطية التجارب العامة من خلال التحسس الذاتى لها ٠

● واضح أيضا أن هناك ما يمكن أن نسميه نقلة بين روايتك الاولى وروايتك الثانية ٠٠ أعنى فى

لقاء

أول حديث لكاتبة من الأرض المحتلة :

الرواية الفلسطينية محدودة .. لكننا إذا تحدثنا عنها لابد أن نذكر غسان كنفاني وأميل حبيبي

الموضوع والشكل معا .. كنت في الاولى أكثر تعلقا بموضوع الحب في الحياة الاجتماعية ، وكنت في الثانية أكثر تعلقا بموضوع الانسان في ظل الظروف الصعبة أو القهرية التي تجعله أكثر رغبة في البحث عن ذاته ، فهل كان ذلك مقصودا أم كان نوعا من التدرج من المرحلة الاولى الى المرحلة الثانية ؟

ـ لا شك أن أهمية الحب في حياة الانسان بلا حدود ، ولكنها تتوقف على كيفية افراز الكاتب لهذا الحب وماهية مفهوم الحب عنده .. لقد كان مفهوم الحب عندي في الفترة التي كتبت فيها روايتي الاولى محدودا بتجربة امرأة عربية تعيش في بيت مغلق ، متزوجة ولها أطفال . ولما كتبت « الصبار » كنت قد أصبحت داخل مجال الادب ، وكنت أشعر بأن عندي امكانات غير محدودة للخروج على الجو الذي فرض علي من قبل .. وجدت عندئذ أن مفهوم الحب كما ينبغي أوسع بكثير مما كان عندي من قبل .. الدنيا كلها عبارة عن قصة حب كبيرة، وهذه القصة قد تفشل أو تتعثر ، ولكن الانسانية تحاول باستمرار أن تنمي قصة الحب هذه .. من خلال اطار تاريخي ، ومن خلال أبعاد متعددة المستويات . وهكذا صار مفهومي للحب مفهوما أوسع وأعمق وأشمل .. لا يقتصر على المرأة الفلسطينية أو العربية ، وانما يشمل المرأة على الصعيد الانساني ، لأنك لا تستطيع أن تفصل مثلا بين قضية فيتنام والقضايا العالمية ، بين قضية الشعب الفلسطيني وقضايا العالم الثالث أو القضايا العالمية . لقد أصبح مفهوم الحب أوسع وانضج وهذا ما حاولت التعبير عنه في « عباد الشمس » ، أي ذلك المفهوم الذي أومن به حاليا كانسانة وليس كامرأة فحسب .

● هل يمكن أن تحدثينا عن الرواية الفلسطينية كما ترينها بعد الحرب الثانية أو بعد حرب ١٩٤٨ ؟

ـ الرواية الفلسطينية محدودة ، ولكننا اذا تحدثنا عنها فلابد أن نذكر أسماء معينة مثل غسان كنفاني ، واميل حبيبي ، ونحن نحاول كروائيين أن نوسع رقعة الرواية بين كتابنا وقرائنا أيضا .

● هل تعتقدين فيما يسمى الأدب النسوي أو النسائي ؟

ـ أرفض هذه المسميات من حيث المبدأ ، ولكني أراها موجودة من حيث الواقع . لا تستطيع أن تقول انه لا يوجد أدب نسائي .. كلا ، بل يوجد .. لقد مرت المرأة العربية بتجارب محدودة ولذلك أعطت أدبا محدودا بما عندها من تجارب .. ولا يمكن ان تطلب من المرأة حين تحمل القلم ان تكتب عن العمال مثلا أو عن قضايا عالمية ضخمة لم تخضها بسبب انحصار وقتها ومشاغلها في الاطار التقليدي الذي رسم لها . ولذلك حين بدأت تلك المرأة في الكتابة كانت أهم قضية تشغلها هي قضية العلاقة بين المرأة والرجل ، وبعدها تأتي قضايا الحب والامومة والبيت وغيرها. ومن تجربتها مع هذه القضايا بدأت تفرز تجربتها الادبية .. ولكن هذا لا يعني منطلقا نهاجم منه الادب النسائي ولكنه منطلق نهاجم منه الثقافة العربية بشكل عام . فهذا هو ما أعطوه للمرأة وذلك هو ما أخذوه منها . ولكن كلما اتسعت آفاق الثقافة العربية اتسعت المفاهيم وخرجت المرأة من قوقعتها وذاتيتها وأنتجت وأصبحت مساوية للرجل .

لقد جربت هذه التجربة مع نفسي . ففي الوقت الذي كنت فيه محصورة داخل بيتي كانت تلك هي كتابتي ، أي في روايتي الاولى ، ولكن لما خرجت الى المجتمع الاوسع وحاولت أن أنظر الى نفسي بمنظار أوسع من المنظار الذي ينظر به المجتمع الى أحسست عندئذ أنني تطورت وأن كتابتي قد اتخذت أبعادا لا تشمل بعد المرأة أو الانثى فحسب ، وانما تشمل أبعاد الانسان على اختلافها ، وبغض النظر عن جنسه .

● وهذا ما وصلت اليه الآن أي أن هناك أدبا أولا وأن الكاتب يأتي بعد ذلك أيا كان جنسه .. رجلا أو امرأة ؟

ـ كلا .. هناك انسان أولا .. انسان بمقوماته وامكاناته الفنية وتجربته الخاصة الملتحمة بقضايا أو تجارب شعبه أو الشعوب الاخرى . ولهذا يكون الادب محصلة لتجارب الانسان الذاتية وتجاربه العامة معا .

● يعني العام من خلال الخاص .. أليس كذلك ؟

ـ نعم .. ان الانسان عندما يتطور بمفاهيمه ويكتشف الى أي مدى هو صغير بالنسبة للبشرية ، والى أي مدى ترتبط قضيته بالقضايا العالمية فانه يعرف ساعتها ان الخاص لا يختلف عن العام او يتناقض معه .

● ما رأيك في مستقبل الرواية العربية ؟

ـ الرواية ككل العناصر الحياتية في تطور مستمر .. هناك فترات خمود أو عثرات أمام التطور ، ولكن لابد من أن يسير التطور في مجراه .. كذلك لابد للرواية من خلفية وظروف تساعد على نشأتها وتطورها .. فالبلد الذي لا توجد فيه حرية كلمة أو صحافة ، وحيث امكانات النشر محدودة ، والكاتب مضيق عليه ، لا يمكن أن تنشأ به رواية أو أن تترعرع الاعمال الادبية .. ومع

هناك إنسان بمقوماته وإمكاناته الفنية وتجربته الخاصة العامة

عندما يتطور الإنسان بمفاهيمه يكتشف إلى أى مدى هو صغير بالنسبة للبشرية

لك فالهزات والازمات التى مر بها فى عالمنا العربى ستظل ـ لو لم تستخدم حاليا ـ حصيلة للمستقبل ومخزونا ينتظر الوقت المناسب للكتابة عنه ٠

● نعود الى روايتك الجديدة ٠٠ عباد الشمس ٠٠ لقد انتهيت الان من كتابتها ٠٠ فهل يمكن أن تحدثينا عنها ؟٠

ـ هذه هى روايتى الثالثة ، وهى من النوع المسلسل ، أى الرواية التى تكمل رواية اخرى سابقة وتتصل برواية اخرى لاحقة ٠٠ ولكنها فى الوقت نفسه مستقلة ومكتملة بذاتها ٠٠ هى ايضا حلقة أخرى مكملة لروايتى الثانية « الصبار » ، أو هى استمرار لها من حيث الخلفية ٠ كان التركيز فى «الصبار» على قضايا عمل العمال العرب فى اسرائيل والصراع الطبقى فى المناطق المحتلة ، أما فى « عباد الشمس » فالجو نفسه موجود ولكن باضافة أبعاد اخرى قومية وانسانية ٠٠ ليس من السهل تلخيص الرواية لأن مجالها واسع وشخصياتها عديدة ، ولكنى أستطيع أن أقول انها تصور تجربة الشعب الفلسطينى تحت الاحتلال من عام ١٩٧٣ حتى الآن ، على حين كانت « الصبار » تصور هذه التجربة من ١٩٦٧ الى ١٩٧٣ ٠

● هل تنوين نشرها فى الارض المحتلة مثل « الصبار » ؟

لم افكر بعد فى مشكلة النشر ٠

الأخطاء الشائعة



٢

عبدالله جابر

١ « خضراوات ، خضروات » والصواب بفتح الخاء « خضراوات » مفردها « خضراء » ٠ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نيس فى الخضراوات صدقة » يعنى بها الفاكهة والرطبة والبقول ٠ ويقول صلوات الله عليه وسلم أيضا : « تجنبوا من خضرائكم ذوات الريح » يعنى الثوم والبصل وما أشبههما ٠

ويجوز أن نقول « الخضر أو الخضر » مفردها « خضره » ٠

يقول الشاعر :

اذا شكونا سنة حسوسا

ناكل بعد الخضرة اليبيسا

سنة حسوسا : أى السنة الشديدة المحل القليلة الخير ٠

ونقول أيضا : خضرات بكسر الضاد ، مفردها « خضر » ٠

وفى الحديث : « أتى بقدر فيه خضرات » أى بقول ٠

٢ ـ « استبدلت سيارتى القديمة بسيارة جديدة » ٠ والصواب استبدلت بسيارتى القديمة سيارة جديدة ٠ فالباء تدخل على الشىء المتروك ٠

٣ ـ « رأيت فلانا عيانا » بفتح العين ٠ والصواب ٠ « رأيته عيانا » بكسر العين ، أى مواجهة ٠

والفعل : عاينه معاينة وعيانا ، رآه بعينه ، ولقيته عيانا ومعاينة : لم أشك فى رؤيتى اياه ٠ وفى المثل : ليس الخبر كالعيان ٠

٤ ـ « لحم نيء ونيء » بفتح النون ٠ والصواب : لحم نيء و «ني» بكسر النون ، بعد ابدال الهمزة ياء وادغامها فى الأولى ٠ ولحم نيءونيء، أى اللحم الذى لم ينضج ٠ أما « النى » بفتح النون فمعناها « الشحم » ٠

٥ ـ « وحدوى » ٠ والصواب : وحدى ، لأن كلمة وحده منتهيه بتاء التأنيث ، فوجب حذفها قبل ياء النسب ٠ فنقول مثلا :

(أ) بصرة « بصرى » ب ـ كوفة « كوفى » ج ـ ثورة « ثورى » ٠

تعقيبات

دفاع عن الجيل الجديد

د. فاروق أبو زيد



العقاد



طه حسين

تعرض الجيل الجديد لهجوم ثلاثى لم يكن يتوقعه أحد ..!

فقد اتهم الدكتور زكى نجيب محمود - فى مقال له بصحيفة « صوت الجامعة » القاهرية - الجيل الجديد .. بأنه جيل لا يقرأ ..!

وقبله بأسابيع اتهم الدكتور يوسف ادريس - على صفحات الأهرام - الجيل الجديد بأنه جيل فاقد للطموحات العظيمة !. وبعدهما بأيام تحدث الشاعر صلاح عبدالصبور وقال فى حوار تليفزيونى ما معناه أن الجيل الجديد أقل عمقا وأقل ابداعا من الأجيال التى سبقته ..!

ويبدو أن فرسان « الجيل الماضى » قد فتحوا النار على الجيل الجديد سواء كانوا كتابا أو قراءا .. وهم يريدون بذلك أن يحملوا الجيل الجديد تبعة أخطاء .. بل خطايا لم يرتكبوها ..!

ان هذه الحملة الظالمة ضد الجيل الجديد ليست فى حقيقة الأمر سوى ستار كثيف من الدخان يحاول به الجيل الماضى أن يخفى ما ارتكبه من أخطاء .. بل ولنقل صراحة .. ما ارتكبه من خطايا فى حق الجيل الجديد ..!

ولعل الجيل القديم عمل بالحكمة القائلة : ان أفضل وسيلة للدفاع . هى الهجوم ..!

ولكن هل تخفى الأخطاء أو الخطايا عن أحد ؟ انها أمامنا .. وخلفنا .. وحولنا ..! انها ملء البصر والسمع ! نحن نتنفسها كل لحظة .. هواء ترابيا كثيفا .. يكاد يكتم الأنفاس ويحول بين الانسان .. وبين الحياة .

طموحات أم احباطات ؟

ولنستعرض قائمة الاتهام .. ولنبدأ بأول ما فى القائمة .. يقول الدكتور يوسف ادريس ان الجيل الجديد فاقد للطموحات العظيمة ..! وهو يضيف أيضا أن جيلك هو .. جيل هذه الطموحات العظيمة ..!

ولنسأل الدكتور يوسف ادريس صحيح ان الجيل الماضى كانت له طموحات .. عظيمة .. ولكن ماذا تحقق منها .. ان قيمة الأهداف العظيمة ليس فى أن نتمناها ولكن فى أن نحققها .. فما الذى تركه الجيل الماضى من انجازات عظيمة ؟

وما الذى يمكن أن يرثه الجيل الجديد منهم ؟ هل هو المناخ الثقافى الحر ؟ أم هى الحياة العلمية الجادة ؟ أم هى الأمية التى تغلبنا عليها ؟

أتريد يا دكتور يوسف وصفا صادقا لجيلكم ..؟

انه جيل الاحباطات العظيمة ..! ويكفى الجيل الجديد شرفا انه يبدأ من حيث بدأتم .. لا من حيث انتهيتم .

القراء زادوا عشرة أضعاف !

ولننظر فى الاتهام الثانى بالقائمة .. ولنسأل صاحبه الدكتور زكى نجيب محمود :

كيف وصلت يا دكتور الى هذا الحكم الجامع المانع القاطع بأن الجيل الجديد لا يقرأ ؟ وما هو المعيار الذى أقمت عليه حكمك ؟ هل هو عدد الكتب المطبوعة ؟ أم عددالنسخ المباعة منها ؟

اعتمدت على احصائيات دار الكتب المصرية وأرقام دور النشر .. تم أرقام اليونسكو العربى .. واليونسكو الدولى وسوف تتأكد يا سيدى ان نسبة ما يطبع وما يوزع من الكتب فى السنوات الأخيرة زاد الى أكثر من عشرة أضعاف ما كان يطبع ويوزع منذ ربع قرن فقط .. وبعد خصم نسبة الزيادة فى السكان ..!

● ورغم ذلك فمن قال ان توزيع الكتاب هو اليوم المقياس الوحيد لمدى انتشار القراءة أو الثقافة .. وهل يمكن لأحد الآن أن يغفل عن الدور الذى تلعبه الصحافة فى تثقيف المواطن وتربيته وتوعيته وذلك بما تنشره من أخبار ومن تعليقات ومقالات وافتتاحيات وبما تجريه من أحاديث وتحقيقات صحفية وبما تثيره من مناقشات حول العديد من قضايا المجتمع ومشكلاته من خلال أبحاث ودراسات الخبراء والمتخصصين . ولقد صارت الصحافة اليوم مصدرا للثقافة سواء بالنسبة للقارىء العادى أو القارىء المثقف أو المتخصص ان القارىء العادى يحصل اليوم على ثقافته من خلال ما تنشره الصحافة من معلومات حول مجالات النشاط المختلفة فى الحياة كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب والفكر والفن والدين . وقد صارت هذه المعلومات تشكل جوهر وأساس « الثقافة العامة » التى يحصل عليها المواطن العادى القارىء للصحف .. يكفى أن صحيفة الأخبار .. وكذلك الأهرام قد وصل توزيعهما فى اليوم أكثر من مليون نسخة .. فى حين لم يزد توزيع أفضل الصحف قبل ربع قرن لأكثر من مائة ألف نسخة .

● أما القارىء المتخصص فانه

ليس صراعا بين الأجيال ولكنها عقدة الذنب عند الجيل القديم ..!

الجيل الماضى .. لم يترك سوى الإحباطات العظيمة ..!

فلنعد قائمة الاتهام للجيل القديم ..!

يحصل اليوم على ثقافته من الدوريات المتخصصة الشهرية أو الفصلية أو السنوية وهى دوريات تتابع بالنشر أحدث الأبحاث والدراسات الجديدة التى تبين آخر ما وصل اليه التطور فى كل تخصص ٠

وقد أخذت هذه الدوريات المتخصصة فى الانتشار بحيث صارت تغطى أكثر مجالات النشاط الانسانى المعاصر ٠٠

● كذلك فان معرفة القراءة او الكتابة لم تعد تشكل اليوم حاجزا بين المواطن وبين الحصول على قدر كبير من المعارف والمعلومات سواء من خلال برامج الاذاعة أو التليفزيون أو السينما أو المسرح ٠٠ أن المواطن الأمى الذى لم تمكنه عدم معرفته القراءة أو الكتابة من قراءة طه حسين فانه يستطيع أن يشاهد له دعاء الكروان فى السينما وعلى هامش السيرة فى التليفزيون ويستمع اليه فى الأيام من خلال الاذاعة ٠٠ ومهما قيل عما يحدث من تغيير فى أصول الأعمال الأدبية عندما تحول الى عمل سينمائى أو تليفزيونى فلا خلاف فى أن العمل يظل محتفظا بفكرته الأساسية وهو ما يصل الى المواطن الأمى شأنه فى ذلك شأن من قرأ النص الأدبى نفسه ٠٠!

وهكذا الأمر بالنسبة لأكثر كتابنا مثل توفيق الحكيم ونجيب محفوظ واحسان عبد القدوس وغيرهم ٠٠ بل ونستطيع أن ندعى أن جانبا كبيرا من شعبية كاتب كبير مثل نجيب محفوظ لا تعود الى قراءته ٠ وانما الى مشاهدة أعماله فى السينما والتليفزيون ٠٠!

هل نسى عبد الصبور ٠٠ ما قاله العقاد ؟

يبقى الاتهام الثالث فى قائمة الاتهامات الموجهة الى الجيل الجديد٠ بانه أقل ابداعا وأقل عمقا من الجيل الماضى ٠٠!

ونحن نقول لصاحب الاتهام الشاعر صلاح عبد الصبور ان تقييم درجة الابداع أو العمق عند الجيل الحالى ليست مهمة الجيل القديم من ناحية وليست ممكنة فى الوقت الحاضر من ناحية ثانية ٠٠ فالموهبة لابد أن تأخذ فرصتها حتى تنضج وتكتمل ٠٠ لقد ظل نجيب محفوظ يكتب وينشر فترة طويلة ٠٠ ولم يعرفه أحد الا بعد أن أصدر الثلاثية ٠٠ وهكذا الأمر مع كثير من الأدباء والشعراء والكتاب ٠ وما هو تقييم النقاد لموهبة نجيب محفوظ لو كان قد توقف عن الكتابة قبل الثلاثية ؟ وهل كان من الممكن الحكم على موهبة يوسف ادريس وصلاح عبد الصبور وعبد الرحمن الشرقاوى ونعمان عاشور واحسان عبدالقدوس ومصطفى محمود منذ أكثر من ربع قرن ؟ أو لم نكن نظلمهم جميعا لو حدث ذلك ؟ أو على الأقل نظلم بعضهم ٠٠!

ثم أيتذكر صلاح عبد الصبور ما قاله أكثر النقاد منذ ربع قرن عن شعره الحر ؟ وهل أذكره بما كتبه عنه بعضهم ؟ وهل نسى ما قاله العقاد عن الشعر الحر ٠٠؟ وعن شعره ؟!

● ان صراع الأجيال شىء طبيعى مهما حاول البعض أن يخفيه ٠٠ ونحن نعتبره من مظاهر الحيوية فى الأمة ٠٠ وما أكثر المعارك التى شنها كتاب الجيل الماضى على الجيل الذى سبقهم ٠٠ ومعاركهم مع طه حسين ومع العقاد لم ننسها بعد ٠٠ ولكن الغريب فى معركة اليوم انه بدلا من أن يشنها الجيل الجديد على الجيل القديم ٠ حدث العكس ٠٠ وبدا الجيل القديم يحاسب الجيل الجديد ٠ على تهم لم يقترفها ٠٠! لقد قدموا قائمة اتهام مزورة ٠٠

ان أصابع الاتهام لم تتجه الى الناحية الصحيحة ٠٠ لقد وضعوا المجنى عليه فى قفص الاتهام ٠٠ وتركوا الجانى طليقا ٠٠ بل وطلبوه ليشهد زورا ٠٠!

● فلنرجع الأمور الى سيرها الطبيعى ٠٠ ولنبدأ فى اعداد قائمة اتهام صحيحة ٠٠ ولنشر الى الجانى الحقيقى ٠٠ ولنفتح كشف حساب مع الجيل القديم ٠٠ ولنحاسبه عما فعله بالجيل الجديد وبالأمة بأسرها ٠


توفيق الحكيم


نجيب محفوظ


احسان عبد القدوس


يوسف ادريس


صلاح عبد الصبور


نعمان عاشور

مؤتمرات

أمن المواطن العربى

حول جرائم العنف .. وطرق مكافحتها
دعوة وسائل الإعلام إلى التقيد بميثاق أخلاقى
تغليب القيم الخيّرة .. ومحاربة الجريمة

فى شهر واحد انعقد فى الدوحة مؤتمران لرجال الشرطة • تميزا بالدراسات والبحوث الجادة التى تهدف الى وضع استراتيجية أمنية واحدة للوطن العربى من أجل حماية أمنه الموحد من الهجمات الشرسة على وطننا وأمتنا العربية المجيدة ••

أول هذه المؤتمرات كان المؤتمر العربى لقادة الشرطة الذى عقد تحت رعاية سمو أمير البلاد الشيخ خليفه ابن حمد آل ثانى وأناب عنه سعادة الشيخ خالد بن حمد آل ثانى لافتتاح أعماله والقاء كلمة اعتبرها الأعضاء وثيقة توجيهية استهدوا بها فى مناقشاتهم وقراراتهم البناءة ••

وفى بداية المؤتمر التقى الأعضاء بسمو أمير البلاد •• كما انتخبوا بالاجماع سعادة العميد الشيخ حمد ابن جاسم آل ثانى رئيس وفد دولة قطر رئيسا للمؤتمر ، واختاروا أيضا السيد عامر المختار مدير المكتب العربى لمكافحة الجريمة مقررا للمؤتمر ••

وقد شاركت فى بحوث وقرارات هذا المؤتمر عشرون دولة عربية ، كما حضره مدير المكتب العربى للشرطة الجنائية ومدير المكتب العربى لمكافحة الجريمة وعدد من الخبراء •• واستطاع هذا التجمع العلمى أن ينتهى الى عدة قرارات ، بعد الاطلاع على الدراسات المقدمة ، وابداء الملاحظات حولها ••

محاربة الجريمة

كان من بين قرارات المؤتمر العربى السابع لقادة الشرطة موضوع توحيد نظم ادارة الشرطة الذى رأوا أنه ما زال بحاجة الى مزيد من الدراسات الدقيقة والميدانية ، فقرروا تكليف المكتب العربى للشرطة الجنائية باستطلاع رأى الدول الأعضاء للوقوف على النظم المطبقة والمقترحات المطلوبة بهذا الشأن وتشكيل لجنة متخصصة من عدد من الخبراء لدراسة النتائج لعرضها فى الدورة المقبلة ودراسة امكانية عقد دورات تخصصية تستهدف تنمية القيادات الشرطية •• ونظرا لاجماع الأعضاء على أهمية التخطيط العلمى للأمن العربى الشامل ، فقد رأوا ضرورة استحداث جهاز للتخطيط فى قيادات الشرطة بالأقطار التى لا يوجد بها مثل هذا الجهاز بحيث يلتزم بالنظرة العربية المستقبلية فى التخطيط للأمن العربى الجماعى ••

وجاء القرار الثانى حول شرطة الموانىء والمطارات والحدود ، حيث تضمن ضرورة تحقيق مستوى مناسب من التعاون والتنسيق فى الدول العربية وخاصة الدول المتجاورة ذات الحدود المشتركة ، واهمية اختيار العناصر العاملة فى هذا الميدان والاستعانة بالأجهزة الحديثة لتأمين أفضل نظام ممكن للحماية وكفاءة العمل ، وتكليف المكتب العربى للشرطة الجنائية باعداد استبيان يعمم على الدول العربية للوقوف على حركة السفر ونقل البضائع ونسبة الجرائم التى ترتكب فى هذه المرافق ••

أما القرار الثالث فكان حول جرائم العنف وطرق مكافحتها وذلك بتوثيق التعاون بين أجهزة الشرطة العربية والعمل على الاتصال مع الاجهزة المختصة فى كل بلد وتوثيق العلاقة المفيدة بين الشرطة والجمهور وتطبيق أساليب البحث العلمى فى الكفاح ضد الجريمة وايجاد الفرق الشرطية المتخصصة ذات التدريب العالى فى مقاومة جرائم العنف ودعوة وسائل الاعلام الى التقيد بميثاق أخلاقى يهدف الى تقويم السلوك وتغليب القيم الخيرة ومحاربة الجريمة ••

المؤتمر القادم

وعقب مناقشة تقرير مدير المكتب العربى للشرطة الجنائية أكد الأعضاء على صيغة التعاون العربى فى المجالات الدولية بالمشاركة فى مؤتمر الانتربول والالتزام فى المؤتمرات الدولية باتفاقات المجموعة العربية وموافاة المكتب العربى للشرطة الجنائية بترشيحات الدول للمناصب الشاغرة فى المنظمة الدولية للشرطة الجنائية• كما اعتمدوا التوصيات الصادرة عن الاجتماع الثانى لمديرى وعمداء كليات الشرطة العربية ، والاستمرار فى دعم الاتحاد العربى للشرطة ، وتكليف المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى بدراسة مدى ضرورة عرض مشكلة المخدرات على مؤتمر وزراء الداخلية، اذ رأت ذلك ، على ضوء الدراسات التى تقوم بها فى هذا الميدان ••

وتقرر أن تكون الدورة الثامنة للمؤتمر فى عام ١٩٨١ ، وأن يترك للمنظمة العربية للدفاع الاجتماعى تحديد مكان الانعقاد بالتشاور مع الدول الأعضاء ، وأن تختار بنود جدول أعمال المؤتمر القادم •

وسائل التدريس

واذا كان المؤتمر العربى السابع لقادة الشرطة العرب قد حدد أهدافه ، فان الاجتماع الثانى لمديرى وعمداء كلية الشرطة العرب قد حقق هو الاخر أهدافه ••

وقد حضرته ٢١ دولة عربية ،

سعادة وزير الداخلية الشيخ خالد بن حمد آل ثاني اثناء القاء كلمته



سعادة العميد الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني رئيس المؤتمر



وحضره أيضا مدير المكتب العربى للشرطة الجنائية ومدير المكتب العربى لمكافحة الجريمة ، وافتتحه سعادة الشيخ العميد حمد بن جاسم آل ثانى قائد شرطة قطر ، حيث ألقى فيه كلمة حدد فيها الأهداف المنشودة ، وتم انتخاب الرائد محمد عبد العزيز الخاطر مدير مدرسة تدريب الشرطة ورئيس وفد قطر رئيسا لهذا الاجتماع .

وانتهى المجتمعون الى عدة توصيات دارت حول تفصيلات منهاج اعداد المدرسين والمدربين فى كليات الشرطة وامكانية تطبيقه من الناحية العملية وحول الوسائل المساعدة المستخدمة فى التدريس والتدريب بالدول الأعضاء ، وامكانية توحيد مصطلحات التدريب المستخدمة فى كليات ومعاهد الشرطة العربية ، ونتائج تطبيق منهاج الحد الأدنى لاعداد ضباط وقيادى الشرطة .

وهكذا نرى أن قرارات المؤتمر العربى السابع لقادة الشرطة ، والاجتماع الثانى لمديرى وعمداء كليات ومعاهد الشرطة انما تحقق أنبل الاهداف وأسماها والتى تتمثل فى توفير الأمن والكرامة للمواطن على أرضه العربية .

اخبار ثقافية



عبد الرحمن مجيد الربيعى



يوسف السباعى

– صدر عن دار الصحوه بالاسكندرية كتاب ((الشعر في الاسلام)) بقلم الدكتور احمد فؤاد الغول .

–((تاريخ العلم)) كتاب للعالم الامريكى جورج سارتون ، طبعة ثالثة . شارك في الترجمة نخبة من العلماء المصريين المتخصصين باشراف وتوجيه الدكتور ابراهيم مدكور ، أمين مجمع اللغة العربية .. صدر عن دار المعارف بالقاهرة .

– فى سلسلة كتاب اليوم الشهرى عن ابريل .. صدر في مصر كتاب ((أسرار عن حياتك وحياة الآخرين)) بقلم الدكتور عادل صادق .

– الناقد يوسف الشارونى ، صدر له كتاب جديد بعنوان ((القصة والمجتمع)) .. نال الكتاب جائزة الدولة العام الماضى .

– ((يوسف السباعى في ذكراه الأولى)) كتاب يتضمن كل المقالات التى كتبت كترجمة لحياة الاديب الراحل قبل وبعد مماته .. ابرز الكتاب المصريين والعرب ساهموا بمقالاتهم في اخراج الكتاب لحيز الوجود .

– من منشورات نادى المدينة الادبى .. صدر ديوان ((على ضفاف العقيق)) للشاعر محمد هاشم رشيد .

– صدر ديوان ((شعراء من أرض عبقر)) بقلم محمد العيد الخطراوى .. يتناول المؤلف أعمال الشعراء السعوديين في شيء من الدراسة التحليلية .

– ((ذلك الزمان)) مجموعة قصص للمؤلف عبد الرضا السجوانى صدر عن مطبوعات وزارة الاعلام والثقافة بدولة الامارات . قدم الكتاب عبد الله النويسى وكيل الوزارة .

– مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر بأبو ظبى إصدرت مجلة ((زهرة الخليج)) وهى نسائية أسبوعية .. ترأس تحريرها عبلة النويسى .

– ((فن التمثيل عند العرب)) للدكتور محمد حسين الاعرجى .

– ((بحيرة البجع)) مجموعة قصصية تضم ثلاث عشرة قصة تاليف مي مظفر . العراق

– ((المواسم الاخرى)) مجموعة قصصية تاليف القاص العراقى عبد الرحمن مجيد الربيعى .. تضم المجموعة ثلاث عشرة قصة .. صدرت عن دار الطليعة ببيروت .

– صدر عن الدار العربية للكتاب (ليبيا – تونس) دراسة بعنوان ((تطور النثر الجزائرى الحديث)) للدكتور عبد الله ركيبى استاذ الأدب الجزائرى الحديث بجامعة الجزائر وعضو اتحاد الكتاب الجزائريين ، عن نفس الدار صدرت المجموعة الشعرية الأولى للشاعر الليبي جيلانى طربشان بعنوان ((رؤيا)) .

دولة قطر
وزارة الإعلام
إدارة الثقافة والفنون

إعلان عن مسابقة

ان ادارة الثقافة والفنون بوزارة الاعلام بدولة قطر ايمانا منها بأهمية النشء فى البناء الاجتماعى وما يلعبه الأدب القصصى فى حياة الطفل من توجيه فعال ونشأة صالحة يسرها أن تعلن عن اجراء مسابقة فى كتابة قصص الاطفال ، وأن توجه الدعوة للاشتراك فى هذه المسابقة الى كل المواهب والى جميع كتاب قصص الاطفال فى منطقة الخليج العربى وذلك وفقا للشروط والمواصفات التالية ·

الشروط

- أن يكون المتسابق من أبناء دول الخليج العربى ، قطر ـ البحرين ـ الامارات العربية المتحدة ـ عمان ـ الكويت ـ السعودية ـ العراق ·
- أن يكون النص مكتوبا باللغة العربية الفصحى ·
- أن تناسب الأطفال من سن التاسعة الى سن الرابعة عشر ·
- أن تتناول موضوعا قريبا من عالم الطفل بأسلوب مناسب ·
- أن تتوفر فى القصة الشروط الفنية المتعارف عليها فى كتابة قصص الأطفال ·
- أن تتجسد فى القصة البيئة الخليجية العربية ·
- يحق للمتسابق اقتباس مواضيع الحكايات الشعبية الخليجية ·
- أن تكون القصة جديدة لم يسبق نشرها بأى وسيلة من وسائل النشر ·
- يحق لكل متسابق أن يتقدم بعملين منفصلين ·
- الأعمال التى تقدم للاشتراك فى هذه المسابقة لا تلتزم الادارة باعادة نصوصها الى أصحابها فازت أم لم تفز ، والجيد منها ينشر بالاتفاق مع كاتبه ·
- تتكفل الادارة بكل تكاليف نشر الأعمال الثلاثة الفائزة فى كتيبات خاصة للأطفال توزع ويطرح بعضها للبيع فى الأسواق ·
- تعتبر الادارة صاحبة الحق الاول فى طبع ونشر وتوزيع الطبعة الاولى من القصص الثلاث الفائزة ·
- يقدم كل عمل فى ثلاث نسخ مطبوعة على الآله الكاتبه أو منسوخ بخط يد واضح بدون ذكر اسم كاتبه أو أى اشارة تدل عليه ، وترفق مع النسخ الثلاث قصاصه مستقلة بها اسم المتسابق كاملا وعنوانه ورقم تليفون الاتصال اذا أمكن وتعنون جميع الأوراق باسم : ـ

مراقب المركز الثقافى ، ادارة الثقافة والفنون ، وزارة الاعلام الدوحة دولة قطر ص · ب ٣٣٣٢ (مسابقة قصص الأطفال) وآخر موعد لقبول الأعمال المشاركة هو ظهر يوم الخميس ٣٠ أغسطس ١٩٧٩ م ·

تمنح الأعمال الفائزة جوائز مالية على النحو التالى :

الجائزة الاولى	ثمانية آلاف ريال
الجائزة الثانية	ستة آلاف ريال
الجائزة الثالثة	أربعة آلاف ريال

بند توضيحى

ستقوم ادارة الثقافة والفنون بتشكيل لجنة تحكيم من الكفاءات المناسبة لتتولى فرز الأعمال وتقييمها وتعلن النتيجة فى موعد لاحق ·

إشراف : محمد أبو طالب

الفنان التشكيلى القطرى

يوسف أحمد

ورحلة بحث مع الحرف العربى



« الصورة والكلمة فى تفاعل دائم متبادل لا تكف احداهما بحثا عن الاخرى » ..

جوته

من يعش على شواطىء الخليج لا يندهش لهذا الحس المرهف لدى شباب الفنانين هنا ومن يعرف تاريخ المنطقة لن يقف متسائلا عن سر تلك الأصالة المفرطة فى أعمال الفنانين الشبان فى قطر ، بل سيتأكد أن الحس المرهف وأصالة التعبير ما هما الا نتاج طبيعى لسلسلة طويلة من التجارب والمعاناه عبر قرون موغلة فى التاريخ تصل الى العصر الحجرى ، تعامل خلالها انسان الخليج مع معظم الحضارات التى عرفتها البشرية كان من الطبيعى أن ينعكس ذلك التراث الحضارى على مفهوم وسلوك انسان الخليج اليوم ، وقد ترجم انسان الخليج متمثلا فى الفنان تلك الأحاسيس والمفاهيم الناضجة فى الشعر والأغانى وفى أشكال البيوت القديمة والملابس والحلى وحتى أدوات الاستخدام المعيشى كالأوانى والقوارير ... الخ ..

ما من شىء خلا من لمسة فنية أضافت الحيوية والجمال مكونة طابعا فنيا متميزا بالأصالة لا يخلو من الابتكار والتجديد .

والفن التشكيلى كأداة من أدوات التعبير كان له نصيب من اهتما الانسان القطرى مثله مثل سائر فنون التعبير الاخرى ورغم أن تجربة الفنان القطرى فى التعامل مع تقنيات التشكيل الحديثة عن طريق اللوحة لا تتعدى العشرة أعوام الا أن أعمال الفنانين القطريين الشبان تحمل نضجا أكبر بكثير من خبرة التجربة ذات الأعوام العشرة مرجعة الى الرصيد التراثى العظيم الذى أصبح جزءا أساسيا فى كيان الفنان القطرى .

على هذا الصعيد برزت بعض الأسماء الشابة عبر أعمال عرضت فى قطر وفى معظم العواصم العربية مساهمة فى العديد من المعارض الدولية سواء على المستوى العربى أو الدولى .

كما نالت هذه الأعمال اعجاب وتقدير الهيئات الفنية المشرفة على تلك العروض .



تجريد اسلامى

والفنان القطرى الشاب يوسف أحمد الذى نلتقى معه اليوم على صفحات المجلة هو أحد أعمدة الحركة التشكيلية فى قطر ، كما أنه واحد من الفنانين العرب الذين أحسوا بجمال الحرف العربى وثرائه التشكيلى ، فماهدوا أنفسهم على البحث والتجريب بغية الوصول الى فن عربى خالص مسايرا للعصر غير بعيد عن تقنياته الحديثة وفى ذات الوقت معبرا عن الأحاسيس والمفاهيم العربية الصادقة .

الحرف والتشكيل

قال جوته « الصورة والكلمة فى تفاعل دائم متبادل لا تكف احداهما بحثا عن الأخرى » .

وهذه حقيقة أول من أدركها هو الفنان المسلم القديم حيث أحس بأهمية الحرف العربى والكلمة العربية كمدلول معنوى وكتشكيل فنى ، فاستخدم الحرف كنص وكتشكيل ورأينا ذلك على واجهات الأبنية والمساجد وقطع النسيج والأوانى ، كما استخدمه كذلك مع الرسوم مكملا للمعنى ومتمما للبناء التشكيلى .

وقد أضفى الفنان الاسلامى الحيوية على حروف الكتابة ، العربية مما أثار انتباه واعجاب فنانى الغرب فيما بعد فلجأوا الى تقليده فى استخدام الحروف فى أعمالهم الفنية وقد ظهرت الحروف العربية فى أعمال كثير من الفنانين الغربيين منهم « هوالباين » و « ديلاكروا » فى لوحة « نساء من الجزائر » ولكنه استخدم



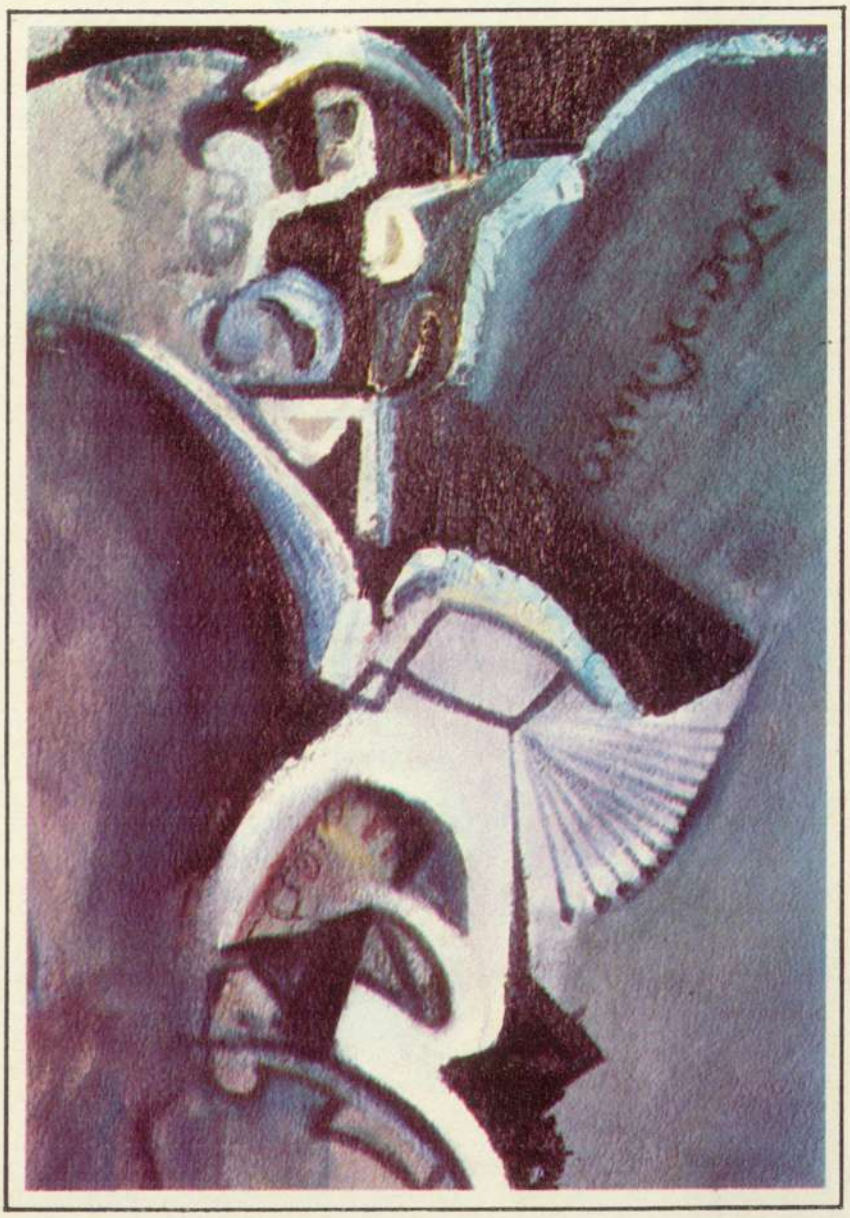
الحرف هنا كعنصر زخرفى مكمل للوحه •

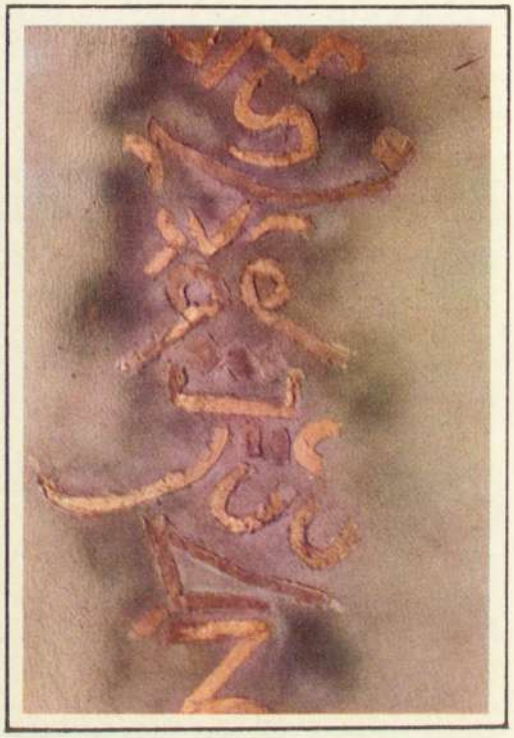
أما فى العصر الحديث فنجد أن الفنان « بول كلى » بعد أن زار تونس عام ١٩١٤ ومصر بين عامى ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ قد تدفق التأثير العربى على أعماله وانسابت الحروف العربية حسب احساسه بها ورؤيته لمكوناتها التشكيلية ، كل ذلك انطبع فى ذات الفنان ليصوغ منه نسيجا من الموثيفات اللونية تحمل ذات الفنان وأسلوبه الخاص المتميز وتوحى فى ذات الوقت بالأصل وهو الحرف العربى والزخرفة العربية •

واذا كان الفنان الغربى قد أحس بجمال وقيمة الحرف العربى من الناحية التشكيلية فأولى بالفنان العربى أن يفعل ذلك خصوصا وأن الحرف العربى والكتابة العربية جزء من ذاته وليست مجرد شكل فنى جميل وقد كان، حيث تجلى ذلك لدى بعض الفنانين العرب فى تونس وسوريا ومصر والعراق وغيرها من البلدان العربية ، وأصبح يشكل اتجاها فى الفن العربى المعاصر ، حيث يتم التعامل مع الحرف بأساليب عدة بعضها يعتمد على تحرير الحرف من مدلوله المعنوى فى سبيل خلق شكل فنى يعبر بلغة التشكيل فقط ، والبعض الآخر يحاول الجمع بين المدلول والشكل ، رغبة فى الاستفادة من معنى الكلمات العربية ، على أن الأساليب والتقنيات تختلف باختلاف الفنان وزمنه وخبرته •

الفنان يوسف أحمد

ومحاولة الفنان يوسف أحمد







البحث فى جماليات الحرف العربى محاولة وليدة لها من العمر سنوات قليلة ولكنها مكثفة بالعمل الدائم والبحث الدءوب مما أعطاها عمرا أكبر وفهما أعمق بكثير من عمرها الصغير ٠

ويقول الفنان أنه عقب انتهاء دراسته بكلية التربية الفنية بالقاهرة عاد الى قطر محملا برغبة عارمة لبدء ومواصلة البحث مع الحرف العربى خصوصا وأن هذا الموضوع سبق وأن تناوله فنانون عرب أسبق بالتجربة وأبعد بالخبرة ، لكن هذا المنبع الثرى ما زالت موارده العذبة تنتظر المزيد من الفنانين العرب لكشف عوالم ومجالات جديدة من شأنها تحقيق مزيد من الأصالة والابتكار للتشكيل العربى المعاصر ٠

وعن الفنانين العرب الذين سبقوا فى مجال البحث فى هذا الموضوع أفاد يوسف أحمد بأن هذا الموضوع بدأ الاهتمام به منذ أكثر من خمسة وعشرين عاما فى أعمال كثير من الفنانين العرب منهم الدكتور يوسف سيده فى مصر والفنان شاكر حسن آل سعيد والفنان جميل حمودى فى العراق والفنان ابراهيم الصلحى فى السودان والدكتور رمزى مصطفى فى مصر والفنان نجا المهداوى فى تونس وآخرين فى بلدان عربية أخرى ٠

وقد حدد الفنان يوسف أحمد اتجاهه فى البحث بقوله أنه رغم استخدامه فى مرحلة سابقة الحرف العربى محملا بمعنى الكلمات المكونة الا أنه فى المرحلة الأخيرة يتركز بحثه

يوسف أحمد
ورحلة بحث مع الحرف العربى

فى اطار جماليات الشكل المجردة بعيدا عن أى مدلول للحرف من الناحية اللغوية ، وذلك ايمانا منه بأن المرحلة الحالية تتطلب رفع مستوى التذوق الفنى والحس الجمالى لدى المشاهد العربى ·

وعند التعرض للتقنية المستخدمة فى أعماله أثار يوسف أحمد قضية هامة وهى أن معظم الفنانين العرب يستخدمون تقنيات غربية فى التعبير عن موضوعات عربية قومية وذلك له أسباب ، منها أن الفن التشكيلى فى صورته الحديثة ورد الى البلاد العربية عن طريق فنانين غربيين أثروا فى بدايات الحركات التشكيلية على امتداد الوطن العربى حيث كان المدرسون فى أوائل المعاهد الفنية من الفنانين الغربيين الذين استمرت تعاليمهم حتى بعد رحيلهم وبعد أن تولى التدريس فنانون عرب ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان هناك شعورا بتفوق الفنان الغربى من الناحية التقنية يدفع الكثير من الفنانين العرب الى التأثر بالفنان الغربى بل والتقليد أحيانا بهدف الوصول الى مستواه ، وبالطبع هذا غير سليم ولابد أن يعاد النظر فى أساليب التدريس الفنى بدءا من المراحل المدرسية الأولى حتى النهاية كما يجب أن يراعى أن وسائل الاعلام جميعا لها أثر كبير فى رفع أو خفض مستوى التذوق الفنى عند المشاهد وتحديد شخصيته الفنية ، فلو زاد الاهتمام بالتراث العربى والفنون العربية الأصيلة وتم توجيه أساليب التدريس الفنى نحو تراثنا العربى وساعدت وسائل الاعلام فى النوعية بجماليات تراثنا العظيم لكان ذلك بداية الطريق للاحساس بالجماليات العربية وهى الأصل الذى لابد أن ينبثق منه أسلوب وطابع فنى عربى ·

أما بخصوص حاجة الشعوب العربية للوحة والتمثال فيقول الفنان أن الشعوب العربية مثلها مثل باقى الشعوب فى مسيس الحاجة الدائمة الى العمل الفنى متمثلا فى كل صورة ومن بينها اللوحة والتمثال حيث أنهما المرآه التى يرى فيها أحاسيسه ، آماله ، وأحزانه وأفراحه بل هما كمقياس صادق لنبض هذه الشعوب ، الا أن تأثيرهما حاليا بسيط فى كثير من البلدان العربية ومرجع ذلك أن الجمهور فى كثير من هذه البلدان ما زال لا يمتلك الخلفية الفنية الكافية التى تمكنه من الاحساس والفهم الجيد للاعمال ·

والفنان يوسف أحمد يميل الى الاتجاه التجريدى فى الفن ويعتبر أن الفن له مهمة جمالية من خلال تشكيل الخط واللون فى اطار التكوين لابد وأن تختلف عن مهمة المحاكاه والسرد التى يتولاها الأدب ·

وأعماله وان كانت تحمل حداثة التجربة الا أن الجهد الفنى المبذول يؤكد ويبشر بالمزيد من البحث والابتكار فى اطار الأصالة الملموسة فى جميع الأعمال ، ومن الملاحظ أن الفنان ركز فى دراسة التكوين البنائى لأعماله وأنجز أعمالا تميزت بالتكوين الجيد الواعى مع النجاح فى تحوير الشكل المعروف للحرف العربى دون الاخلال بجماله أو طمس لمعالمه بل كانت تحويراته للحروف تضيف جماليات جديدة للحروف تبرز من خلال جمال التكوين المشار اليه ، أما من الناحية اللونية فأيضا لم يدخر جهدا فى البحث عن علاقات لونية جديدة مستخدما خامات عدة ولكن ما زال التكوين أعمق بكثير من العلاقات اللونية المستخدمة ·

ونتوقع من الفنان الوصول الى المعادلة بين جمال تكويناته وعمقها وعلاقاته اللونية خصوصا وأن المتتبع لأعمال يوسف أحمد يلمس بوضوح التقدم السريع فى كل عمل جديد ·

ومع أملنا بدوام التقدم للفنان نرجو المزيد من الجهد والبحث ليكون يوسف أحمد علامة مضيئة من علامات الفن التشكيلى العربى المعاصر فى اطار الأصالة والصدق والابتكار ··

محمد أبو طالب



يوسف سيده خط عربى زيت على قماش بدون تاريخ

حركة الفنون التشكيلية في المغرب

محمد الرّواس

يبدو ان الاقتناع بوجود طوق استعمارى حول الحركة التشكيلية المغربية قبل الاستقلال لم يكن شاملا لدى كل المتعاطين باللون والريشة فى المغرب •• ذلك أن قسما لا بأس به من هؤلاء رفض أصلا التخلى عن الفن الفطرى ، ودافع عنه بقوة وتمسك به •• بل ذهب الى أبعد من ذلك باتهام كل من خرج عن نطاق هذا الاسلوب ، بانه التابع الحقيقى للاستعمار الخارجى • ان الفن الفطرى فى نظر الملتزمين به يعبر عن الحقيقة الوطنية وهو الاصالة الفنية والارتباط بالجذور •

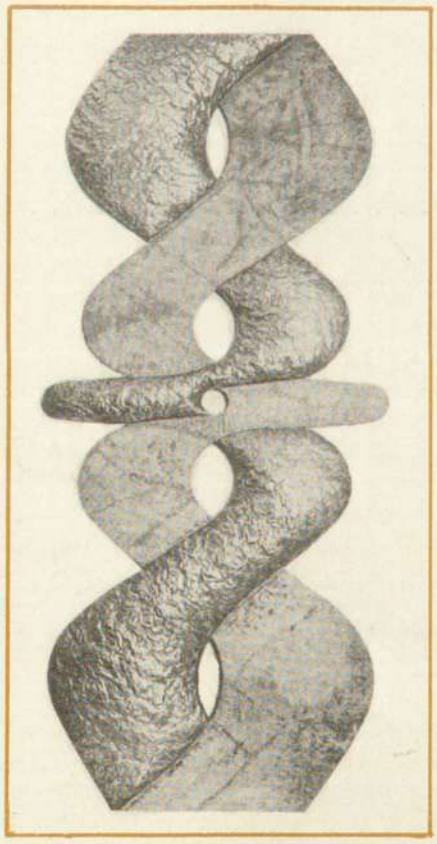
وقد تشكلت « جمعية التشكيليين المغاربة عام ١٩٧٥ لتقف بوجه « الجمعية المغربية للفنون الجميلة » (تاسست عام ١٩٧٢) والتى تعتبر الفن الفطرى احدى مخلفات الاستعمار •

ومن خلال معرض جمعية التشكيليين المغاربة الاخير فى الرباط فى صالة « باب الرواح » ديسمبر ١٩٧٨ نلمس التركيز على الفن الفطرى من خلال أعمال •• فاطمة حسن ، الناصرى ، أبو الوقار ، لكزولى ، متصدق ، الشعيبية وغيرهم •

الانفتاح على الابداعات العالمية :

ان الانفتاح العقيقى على أبعاد العمل الفنى العالمى لم يبدأ الا فى الخمسينات مع خروج عدد من الفنانين المغاربة الى الخارج وخاصة فرنسا •

ومن الفنانين المغاربة الاوائل الذين درسوا فى الخارج نذكر احمد الشرقاوى (توجه لفرنسا عام ١٩٥٦) الجيلالى الغرباوى (توجه لفرنسا ١٩٥٢) فريد بلكاهية



فريد بلكاهية ((تأليف بالنحاس ١٩٧٦))

(توجه لفرنسا عام ١٩٥٤) كريم بنانى
(توجه لفرنسا عام ١٩٥٤) محمد عطا الله
(توجه لاسبانيا عام ١٩٥٦) محمد المليحى
(توجه لاسبانيا عام ١٩٥٥) محمد حميدى
(توجه لفرنسا عام ١٩٥٧) وغيرهم •

انبعاث الحركة الفنية المغربية

وكان لعودة هذه المجموعة الاولى للمغرب ، وعودة المجموعة التى تلتها فى الستينات أمثال سعد شفاج ، محمد شبعة ، مكى مغارة ، محمد قاسمى وغيرهم الاثر الاكبر فى تنشيط الحركة الفنية المغربية والخروج بها من اطار الفن الساذج الذى عززته فترة الاستعمار • وقد التحق العديد من هؤلاء كمدرسين للفنون الجميلة فى مدرسة تطوان ومدرسة الدار البيضاء امثال المليحى ، شبعة وبلكاهية مما أفسح لهم مجال العطاء والتوجيه والاحتكاك بالقدرات الفنية الشابة •

وهكذا ومع الستينات بدأت الحركة الفنية المغربية ، على أيدى روادها الوطنيين ، تتبلور وتاخذ أبعادها الفكرية والتشكيلية رافضة وضع التبعية أو التبنى من قبل البعثات أو الهيئات الاوروبية فى البلاد • وظهرت نتيجة لهذا الاتجاه مشكلة التعامل مع التراث الشعبى ومحاولة التوفيق بين العناصر التشكيلية الموجودة بزخم وغنى فى هذا التراث وبين شكل اللوحة وتقنية الابداع المستقدمة من الخارج •• وغالبا ما يحتاج هذا العمل الى وجود خلفية ثقافية وركائز فكرية يبنى ويعتمد عليها • لذلك لا نستغرب التحرك الفكرى والثقافى على الصعيد النظرى الذى نشط آنذاك •

اما على صعيد المعارض الفنية فقد شهدت قاعات وزارة الثقافة أو صالات المدارس الثانوية ، وأحيانا مراكز البعثات الاجنبية، ولادة هذه الظاهرة • فشارك شبعة والمليحى وبلكاهية فى اقامة معرض جماعى فى الرباط عام ١٩٧٧ ، ومن ثم ساهم هؤلاء الفنانون مع حميدى وحفيظ وعطا الله فى معرض جماعى عام ١٩٧٩ فى مراكش والدار البيضاء • والظاهرة الاكثر نضجا كانت اقامة المعارض فى الشارع ، كمعرض جامع الفناء بمدينة مراكش عام ١٩٦٧ وبذلك أخذ التعبير الثقافى والفنى طابع العمل الجماعى بين الفنانين انفسهم وبينهم وبين المواطنين •

التخلص من عقدة الاجنبى

ومع بداية السبعينات تدعمت الحركة التشكيلية فى المغرب بتكوين جمعية للفنانين المغاربة •

وبشكل عام تبلور بحث الفنانين المغاربة فى اتجاه التراث المغربى الاسلامى العربى والبربرى •

فنون تشكيلية

أبرز اتجاهـــات الحـركة التشكيلية المغربية

بالاضافة للاتجاه الفطرى الساذج والذى يلتزم به المنضـــمون تحت لواء جمعيـــة التشكيليين المغاربة ، يمكننا تبين خطـــين واضحين فى النشاط التشكيلى المغربى ٠

الخط الاول هو خط تجريدى تقليدى ، وهذا الاتجاه كما ذكرنا آنفا سينطلق من المدرسة التجريدية الباريسية ٠ ومن أبرز الفنانين المغاربة الذين يمثلون هذا الخط مع تباين أساليبهم :

احمد الشرقاوى ـ الجيلالى الغرباوى ـ فريد بلكاهية ـ المكى مغارة ـ سعد شفاج ـ محمد قاسمى ـ الابيض ميلود ـ مصطفى حفيظ ـ العربى بلقاضى ـ حســانى ـ وغيرهم ٠

اما الخط الثانى المميز فى الحركة الفنية المغربية فهو ذو اتجاه تجريدى أيضا ولكن عناصره التشكيلية تنحصر ضمن نطـــاق المساحات الهندسية المنظمة والملونة بلون موحد الدرجة ومرتبة قرب بعضـــها البعض وتفصلها حدود واضحة ، ويمكننا رد أصول هذا الاتجاه من الناحية التقنية على الاقل الى جماعة الباهاوس الالمانية ، ودى ستيجل، والتجريدية اللونية الامريكية أو الباهاوس الجديدة التى افتتـــح نشاطها فى شيكاغو الفنان موهولى نافى عام ١٩٣٧ ٠

ومن أبرز الفنانين المغاربة الذين يعملون ضمن هذا الاطار : محمد المليحى ، محمـــد شبعة ، كريم بنانى ، محمد عطا الله ، محمد حميدى ٠٠

الحركة التشكيلية فى المغرب ومثيلتها فى المشرق :

وكنتيجة لهذه النظرة السريعة على الحركة



محمد شبعة ١٩٧٤

التشكيلية فى المغـرب يمكننا الخـروج بملاحظات عامة قد توضـح بعض التباين أو اللقـاء مع الحركة التشكيلية فى الشرق العربى منها :

ظاهرة الفن الفطرى أو الساذج ، التى توجد بشكل ظاهر فى المغرب بينما لا نكاد نقع ـ الا فيما ندر ـ على أى اتجاه مماثل بين مجموعة فنانى المشرق .

ثم الحماس الذى يلاقيه أسلوب الالوان المجردة الامريكى أو مدرسة الباهاوس الجديدة عند أسماء رئيسية فى الفن المغربى ، وهو ما أشرنا اليه على انه الخط التحـريدى الثانى فى الحركة الفنية المغربية . وهذا الاتجاه أيضا لا يلاقى فى الشرق العـربى تاييدا يذكر .

أما الاتجاه التجريدى الـذى ينطلق من مدرسة باريس والذى تلتزم به غالبية عناصر الحركة التشكيلية المغربية فهو نفسه الاطار العام لمجمل أساليب فنانى الشرق العربى .

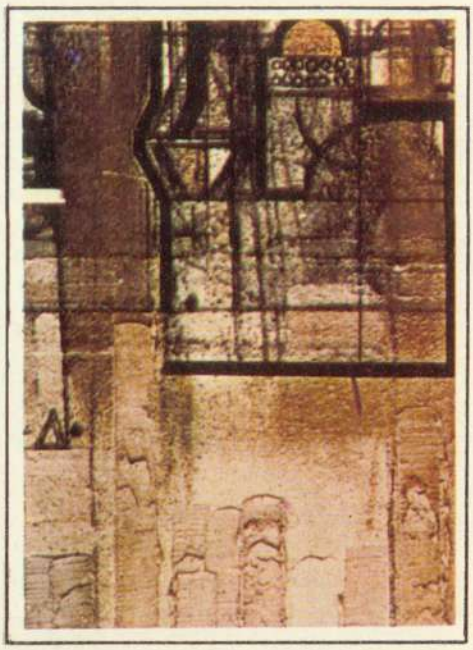
والملاحظة الملفتة للنظر فى الاعمال الفنية المغربية هى خلوها من المتاجرة بالقضـايا السياسية وبعدها عن الرمـوز المستهلكة التى فقدت قابليتها للاثارة وما زالت تتكرر فى أعمال عديدة لدى الفنانين المشارقة .

أما فيما يتعلق بظاهرة العـرض فى المغرب فباب العرض مفتوح لأى كان وأى مستوى من الاعمال . فغياب الرقابة الفنية على الاعمال لاختيار المؤهل منهـا للعرض أدى الى تدنى المستوى المعنوى لعمليـة العرض بعد ذاتها ، فى حين أن المتعارف عليه أن وصول عمل ما الى صالة العرض هو فى حد ذاته تقييم للعمل وشاهد على انه يتمتع بجودة فنية لا تقل عن معـدل الوسط . ولا يمكن تبرير هذا التهاون فى تقديم أى أعمال للجمهور على انه تشجيع للمواهب وتقدير للنشاط الفنى ، كما لا يمكن ان يشكل غياب المعاهد ذات المستوى الجامعى والمخصصة للتكوين الفنى عـذرا آخر للتساهل .

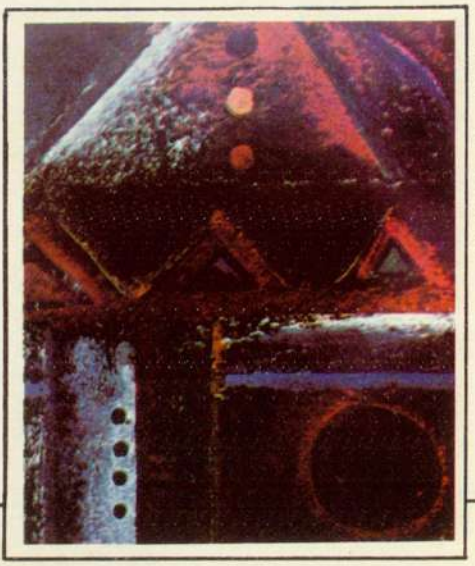
وكخلاصة نقول : هناك العديد من الاعمال الفنية المغربية الناجحة ، بمعنى أنها تتوفر على معالجة تقنية جيدة وتاليف سليم ، وهو الشرط الاساسى لنجاح العمل الفنى . غير ان هـذه الاعمال ، كما هى الحال فى كل الدول العربية ، ما زالت ضمن اطارها العام والمالوف وما زالت بعيدة عن اثارة الدهشة ومتعة الاكتشاف على الرغم من أن عالمنـا العربى حافـل ، على مختلف المسـتويات بالحوافز والمعطيات والتناقضات التى لـو استغلت بموهبة وذكاء لكانت كفيلة بخلق اعمال رائدة وسباقة .

ولعل التباشير الاولى لهـذا الاستغلال بكيفيات متباينة بدأت بالظهور عند مواهب شابة فى أكثر من بلد عربى من بينهـا المغرب . ومن الاسماء المغربية التى تستحق الوقوف عندها فى هذا الاطار فؤاد بلامين ، بغداد بنعاس ، عبد الله الحريرى وغيرهم .

محمد الرواس



سعد شفلح ١٩٧٦



أحمد الشرقاوى ((مرأة ١٩٦٥))

بروفيل

الفنان الكويتى خليفة قطان



إعداد : حسـن المـلاّ



ـ ولد بالكويت عام ١٩٣٤ ، ويقوم بالتدريس من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٣ ، بعثة الى انجلترا ثم مدرسا بالكلية الصناعية ، متفرغ بالمرسم الحر منذ عام ١٩٦٢ وحتى الآن .

ـ افتتح المرسم الحر بالكويت عام ١٩٦١ لجميع هواة الفن من الرسامين والمزخرفين والنحاتين والخطاطين والخزافين ، وفي عام ١٩٧٢ . انتقل الى وزارة الاعلام التى سنت قانون التفرغ حيث يمر الفنان بسنة تجريبية يمنح بعدها سنتين ، ويضم المرسم الآن عشرة فنانين متفرغين .

ـ الفن باعتقادى لا وطن له فالصورة لها لغة مفهومة في كل مكان وليست بحاجة الى الترجمة عند انتقالها من مكان الى آخر كالتمثيل والشعر والأدب .

ـ الجمهور العربى في رأيى لا يزال بعيدا عن معنى وتذوق الفن التشكيلى حيث لا يوجد التجاوب الكافي بينه وبين الفنان التشكيلى ، والسبب في اعتقادى يرجع الى عدم وجود الانماءات الأساسية عند الطفل في بداياته الأولى بالمدرسة .

ـ لا أبالغ عندما أقول ان الفن التشكيلى القطرى يبشر بمستقبل جيد على أساس مواصلة البحث واستمرارية الخلق والابداع ، لكن هناك ملاحظة بعد مضى ما يقارب العشر سنوات على مسيرة الفن التشكيلى القطرى وهى عدم وجود النحات والخزاف علما بأن هذين الجانبين مكملان للتصوير ، وانى على أمل من اعطاء بعض الأخوة الفنانين القطريين اهتماما للنحت والخزف .

رَدّ على حافظ أحمد أمين

البيت المسرحى

ومعمل التجارب العلمية

وليد صديق ملحم

لقد أردت أن أستقرأ بعضا مما ثبته الأستاذ (حافظ أحمد أمين) فى مقاله الموسوم بـ (البيت المسرحى) ، الذى نشرته مجلتنا الغراء (الدوحة) فى عدد ربيع الأول (شباط) من هذه السنة • وعملية الاستقراء هذه يكون مؤتاها ، غور عميق واستبطان لخفايا وتوضيح الأبعاد ، فما ان سقطت عيناى على هذا المقال وفحواه، سارعت كل حواسى لاستقدام عنديات الفهم التى أملكها ازاء موضوع نابع من اختصاصنا كمسرحيين • بهذا بتنا أمام أمر محير ، وأمام كل الطروحات التى نادى بها الأستاذ (أمين) ، وبطبيعة الحال ، فاننا لم نسلم بتلك الآراء ، لعدم جديتها وجدليتها مع كينونة الفنان المسرحى الذى نصبو لأن تتحقق له كل موازين التطلعات العلمية ، الهادفة والسامية نحو تركيز قيم العمل الابداعية لمسرح عالمى حصين ، يمتلك مقومات النهوض •

فى البدء ، واذا كان لزاما علينا أن ننطلق من المبدأ الأولى لشروع كتابة سطور هذا المقال ، علينا اذن، أن نأخذ بعين الاعتبار ، ان كل ما طرح لم يكن البديل الموضوعى والدقيق لأساسيات المسرح العربى العالى ، فها هو يحاول ومنذ الومضة الأولى ، أن يثير مسألة طالما وقف الباحثون والدارسون لشؤون المسرح وقضاياه ازاءها حيارى ، فها هو يثير قضية حضور وغياب المسرح العربى فى فترات يختارها بالأرقام زمانيا ، وهو يجزم قطعا ، ان حضور المسرح قد ابتدأ ميقاته مع الرواد الأوائل فى تثبيت دعائم هذا الفن الغربى الشكل والمآل حيث يقول: « أما المسرح كما نراه اليوم ، فلم تعرفه لبنان الا على يد مارون النقاش عام ١٨٤٧ (والصحيح عام ١٨٤٨) ولا سوريا الا على يد أحمد أبو خليل القبانى حوالى عام ١٨٦٥، ولا مصر الا على يد يعقوب صنوع عام ١٨٧٠ » وهو بهذا انما يثير مسألة كان فى غنى عن اثارة غبارها، وهى مسألة ـ برأينا ـ لم تحسم بعد، ولم توضع لها أسس التوضيح والتقنين ، فاذا حاولنا أن نرد هذه المقولة لطال بنا الكلام ، ولخرجنا عن مرادنا الأساسى •• ولكنى مع ذلك لم أتمالك نفسى عن ردها ، بالتالى فانى أود أن أثير أنا الآخر قضية حضور المسرح العربى الصميم ذى المزايا العربية العقة فى عهد المتوكل ، وعهد المأمون ، والأعمال الدرامية المتكاملة البنيان شكلا ومضمونا ـ ولا غلو فى ذلك ـ وان أراد الأستاذ أمين ، أن يستوضح أمورا كهذه ، عليه أن يرجع ، وينهل من بطون أمهات كتبنا العربية ، وليكن مثلا (كتاب الديارات) للشابشتى ، وكتاب (الأمتاع والمؤانسة) لأبى حيان التوحيدى ، و (حكاية أبى القاسم البغدادى) للأزدى ، وكتاب (يتيمة الدهر) للثعالبى ، و (المقامات) للهمذانى، وغيرها الكثير ان أراد منها دراسة يستوفى بها حقوق الحصانة الفكرية والعلمية فى الطروحات •

البيت المسرحى

بعد هذا ، يحاول ـ انطلاقا من فهمه ذاك ـ أن يستنبت آراءا قد تكون متوافرة حقا على أرضية المسرح وقتئذ ، يستجمعها حول بؤرة مركزية يشع من خلالها كل تفاصيل ودقائق الأمور التى تتعلق بتكملة بنائها ، فها هو يؤكد أن مسرح (صنوع) و (القبانى) و (النقاش) لم يكن سوى (بيت) شمل عدة جوانب فنية وفكرية ، تمخضت عنها ولادة فن المسرح العربى ، وان تأكيده هذا ينبع من كون أن البداية كانت من خلل قضبان المزاجية الفردية والأهواء الذاتية التى لم تنفك تتساوق مع نتاج كل عمل فنى ، ويحاول أن يرسم لنا الصورة بشكل واضح وجلى حينما ينعت اولئك الرواد باصحاب البيوت أو مالكيها ، باعتبار أن كلا منهم حاول ان يستنفر قواه العقليه والذهنية الابداعيه لخدمة الذات التى لم تخرج من جحيم بوتقتها • وانطلاقا من هذا الفهم ـ الذى يؤكد أن (النقاش والقبانى وصنوع) قد استمرءوا حياة العمل الفنى الاسروى ـ يجيز له ذلك أن ينسحب تاريخيا عبر بعض الفنانين الذين التزموا « قاعدة » النتاج الضمنى الأسروى ، أى أن يكون الكاتب هو المخرج نفسه ، وهو الممثل والملقن ، وقد يكون هو الجمهور ، ولا ندرى ان صح ذلك أم لا ••

ولنحاول معا عزيزى القارىء أن نستغور بعضا مما قصده الأستاذ (أمين) : « واستمر هذا التقليد « الأسرى » أو « الشبه أسرى » شائعا فى المسرح العربى ، فكان الفريق المسرحى ، عبارة عن عائلة

واحدة تجمعها روح واحدة ، ويقوم (رب البيت) غالبا بالادارة والتاليف والاخراج ، الى جانب قيامه بالبطولة المطلقة فى التمثيل » ، وحتى الآن لا اعتراض على صيغة الطرح ، حيث نلمس من خلاله بعدا جماليا بل ومعنى اجتماعيا يغنى التجربة ويرفد فيها نوعا من الاحساس بالوعى للديمومة والارتقاء ، كما اننا لن نحاول أن نمسك بالخيوط الواهية التى تفتت علمية وجدلية الأواصر التى نسعى الى تحقيقها عبر التماس الموضوعى مع الشكل المقدم ، فلو حاولنا أن نتمعن مليا بما جيء به سلفا ، لرأينا أن (البيت) وهو المعمل الداخلى الذى تختمر فى دوارقه أنساغ الحياة ، وتلتحم فى ثناياه أتراس الماكنات التشغيلية ، يكاد يكون التوثب هو الأساس الذى ينتج العمل المسرحى ، كما حصل مع الريحانى ويوسف وهبى ، وموليير) .


الريحانى


يوسف وهبي


موليير

المطلوب من المسرح العربى

ولقد أراد (أمين) من دعوته تلك أو بالأحرى من احياء ما مات سابقا، عندما دعا الى تنشيط خلايا العمل الفنى الادبى من خلال (جماعة) تمارس حموق الممارسة والابداع فيما بينها ، كيما تخرج نتاجا هو أقرب الى الفهم الموضوعى الذى يستند على أساسيات الثقة وتبادل الثقافات والالتزامات ما بين الفرقة المنتجة ، والجمهور المشاهد ، وهذا هو كبد الحقيقه التى صبا (أمين) الى التصديق عليها . فاذا كان على المؤلف الدرامى ان ينحو بكتاباته منحا مبنيا على الفهم ذاك ، عليه اولا وقبل كل شيء ان يتفهم الصيغ المشتركة الرابطة بين الفرقه ونتاجاتها التى تعتمدها كأساس للعرض ، وباسالى الجمهور العريض ، الذى اعتمدته الفرقة لنتاجها .. معنى ذلك ، أن يتأكد حضور المؤلف من خلال ما تمليه عليه الفرقة المسرحية ، ومن ثم الأهواء والرغبات التى يختزنها الجمهور ، وهذا المطلب بالضرورة ، يكون ناشئا من عدة جوانب فرضها صاحب المقال ، فهو يقول : « كذلك أدى قيام البيوت المسرحية التى أن يكون لكل بيت طبيعته الخاصة ، مما ساعد على استقرار الفرقة على لون فنى خاص بها ، يتعوده جمهورها . ويطمئن الى وجوده فى أى وقت يقصد فيه فرقته » ، من هذا نخلص الى حقيقة أخرى قد تتضارب مع الأفكار الثورية والمبدئية التى يلتزمها مسرحنا العالى ، ومن ثم ، ما المطلوب من مسرحنا العربى ، هل هو محاولة لاستغلاق المكنونات والدواخل والابداعات الدفينة داخل قفص الذات .. وهذا مبدئيا عجز بل هروب من أرض الواقع الذى نطمح الى تغييره وتبديل بنيته التركيبية العاملة من مخلفات العهود السابقة ما يكفى لطمس حقيقة وجودها . وبضرورة الحال ، فاننا ندعو الى التزام مبدئي أيديولوجى ثورى يحمل على عاتقه رفع كل المستويات الثقافية والاجتماعية للفرد المسرحى ، كى يصل الى الطموح الذى ننشده ، من خلال الفهم الواعى والمدرك للمؤلف الدرامى لمجريات العمل الذى يقوم عليه ، بمعنى أن يكون الفهم من خلال الرغبة الجموحة فى التغيير والتاصيل ، لا من خلال المادن والمنابر التى تعد له من قبل رساميل العمل الفنى وبعض «النجوم» المتحلقين حول الشهرة والمجد .. وليس هذا ساريا بالواقع على طبيعة المسرح الجماهيرى الذى لا نقصد منه الانشداد مع نظارة المشاهدين من تشابك علائق الربح والخسارة ، أو من خلال الفرقة المسرحية المشكلة التى تعتمد الفهم الموضوعى شكلا لا مضمونا فى طروحاتها الرابطة ، وانما تكمن جماهيرية هذا المسرح فى ضفائر مسبباته الملتحمة ، وفى اختزانات الذوات المبدعة التى ترنو لجلاء الحقائق مهما تبطنت أو تبرقعت ، ولا يهمنا أن تكون هذه الذات نابعة من صلب « البيت » أم من خارجه ، فالمهم أن تكون حريصة على أداء رسالتها بالأمانة والصوت الذى يحتاج اليهما الفن الجماهيرى . وبالتالى فان الدعوة التى انتهجها (أمين) لا تقف عند حدود « ارضاء الجمهور » مزاجيا ، وانما تمتد مديدا فى جوهر الفعل الذى يقدمه ، فهو يدعو المخرجين كذلك ، الى أن يدلوا بدلوهم من معين ذاك البيت المسرحى ، لتصبح العملية أكثر تفاعلا وانسجاما مع طبيعة النتاج ، حسبما يفهم من ذلك .

ويحاول (أمين) أن يستجمع الكثير من المحاذير والمخاوف أمام خروج المؤلف من « البيت المسرحى » ، حيث يعمم مسارات الابداع للعمل الفنى من زاوية لا أدرى كنهها أو طبيعتها ، ذلك عندما يقول : « صار المؤلف يكتب من برجه العاجي ما ينفعل به هو شخصيا فى وقت معين .. ثم يسلم ما كتبه الى أفراد ينظرون الى النص نظرات تختلف احداها عن الأخرى ولا تشترك الا فى أن كلها خاطئة » . ولا أدرى أيضا ، لم يحكم الأستاذ (أمين) على كون أن الدراسة التى يقوم عليها فاحصو النصوص المسرحية هى بمثابة الخطأ عينه ، لم كل هذا التشاؤم ، ومسرحنا العربى يزخر بكتاب يحملون من سمات الخلق والتفوق ما يؤهل كتاباتهم لأن تكون فى مصاف الأعمال العالمية المحبوكة الصنع فنيا وفكريا . كما ويعتبر أن مجرد خروج الكاتب من قفصه العاطى هذا ، هو دعوة للتمرد ولعدم الفهم الذى يحتاجه العرض المسرحى بمعنى ان مقاييس

مسرح

البيت المسرحى

« تاطير » الجمهور ، ستصبح غائمه ولا أبعاد لها « ومن هنا فقد المسرح أهم شروطه وهو تحديد جمهوره » ومنه يحاول أن يصب جام انفعاله لتركيز قياساته وتحديدها بشكل حيث يستطيع آن يصف هذا الجمهور ، كونه ذواق لمشاهدة التراجيديا العالمية ، وذاك للكوميديا المحلية ، وهكذا ٠٠ فهل يجوز هذا ٠؟ قطعا لا ، وأحزم أن مثل هذا مستحيل لأن المسرح هو زاد الأمة والمعين الذى تنهل منه مشاربها وأهواؤها وتطلعاتها ، ومهما تكن المسرحية ، تراجيديا أم كوميديا ، أم اجتماعية ، أم (فارس) ، فهى « دراما » تقدم وليمة ما لجمهور ما ، وليس هناك أى تحديد يفرض نفسه على طبيعة الدراما نفسها كيما تلاحق جمهور محدد ومخصص ، وانما تصبح العملية جزءا من كل تتسع من خلالها دائرة التجربة ، ليصبح الانسان وكينونة حياته داخل بوتقة معمل التجارب العلمية ٠

وليد صديق ملحم
جامعة بغداد ـ أكاديمية الفنون

تصوير فوتوغرافى

عين الطائر

والتصوير بالصاروخ

قبل عام ١٨٦٠ وفى الفترة التى عرف فيها التصوير كحقيقة ملموسة كان أمل المهتمين بهذا العلم الجديد أن يتوصلوا لتصوير المدن من الفضاء ليحصلوا على (بانوراما) واسعة من الفضاء ٠ ٠وأيضا للكشف عن ما يخبئه العدو داخل حدوده خلف خطوطه الأمامية ٠ ٠

وقد قام بعض المصورين بالصعود بكاميراتهم فى بالونات فى محاولة لتحقيق هذا الحلم ، الى أن بدأ المهندس الألمانى (الفريد ماول) عام ١٩٠٣ بعمل تجارب الهدف منها اطلاق صاروخ للفضاء يحمل كامير لكى تسجل صورة (بانوراما) لمساحة كبيرة من الأرض ٠٠

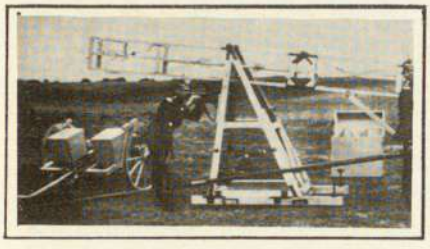
وبعد ٦ سنوات من التجارب المضنية نجح ماول فى عمل أول صورة عرفها العالم التقطت بواسطة صاروخ ٠

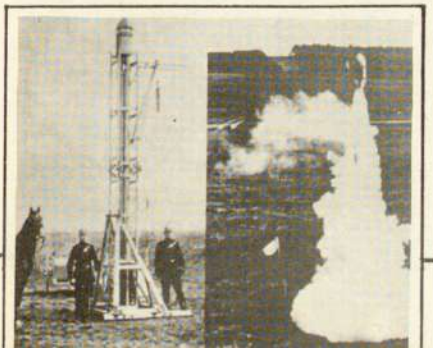
وقد ثبت الكاميرا فى الصاروخ من الأمام ، وقام الصاروخ ـ ذاتيا ـ بعد انطلاقه بالضغط على الجزء الخلفى من الكاميرا حيث سجلت صورة واحدة ٠٠ ثم ٠٠ هبطت على الأرض بواسطة براشوت ٠

وكانت هذه الصورة المنشورة ، وهى لمنطقة قريبة من (دريسدن) بألمانيا ، ويرى الجنود الألمان وهم يعدون الصاروخ للانطلاق ، والدخان المتصاعد نتيجة اطلاقه ، حيث ارتفع الى ٢٦٠٠ قدم لتحقيق هذا الحلم ٠

صلاح عبد البر







جوائز الأوسكار

وبعض الحياة في بحيرة السينما العالمية

رءوف توفيق

مازالت جوائز الاوسكار تمثل حدثا هاما في السينما الامريكية والعالمية .. ومازالت هذه الجوائز تحتفظ بقيمتها الفنية ، رغم تعدد جوائز المهرجانات العالمية .. ومن هنا تبدأ الاوساط الفنية في العالم تترقب الترشيحات لهذه الجوائز في شهر فبراير من كل عام .. وتستمر في تكهناتها وتحليلاتها لمن يفوز بها ، حتى تعلن النتيجة في هذا الحفل السنوى المهيب في النصف الاول من أبريل .. ثم تستمر مرة أخرى التعليقات لأسابيع .. وتستثمر شركات الانتاج السينمائى التى فازت أفلامها بأحدى هذه الجوائز ، في الدعاية المكثفة لها ، تحمل صورة تمثال الاوسكار علامة الامتياز والتفرد .

وسباق الاوسكار يدخل هذه الأيام عامه الثانى والخمسون .. ومهما اختلفت بعض الآراء حول جوائزه .. الا انه في النهاية يمثل حصيلة جهد منظم تقوم به ((أكاديمية العلوم والفنون السينمائية الامريكية)) لاختيار أفضل ، عرض من انتاج سينمائى خلال عام .. وبالطبع لا يمكن تصور العدالة والحياد الكامل في هذه المسابقة .. فلا يخلو الأمر من بعض التدخلات والاغراءات والمساومات .. فهذا شيء متوقع في غابة المؤسسات والمصالح الكبرى التى تتصارع من أجل بقائها ..

ولكن رغم كل هذا ، فمازالت هذه المسابقة ـ كما قلت ـ تحتفظ باهميتها وقيمتها الفنية .

حرب فيتنام .. والاوسكار

وقد كان مثيرا للاهتمام والتأمل .. ان يتصارع فيلمان موضوعهما الحرب في فيتنام .. على أكبر عدد من الجوائز الهامة .

الفيلمان هما : ((العودة الى الوطن)) ـ ((صائد الغزال)) .

فلأول مرة تضم ترشيحات الاوسكار أعمالا سينمائية عن التورط الامريكى في فيتنام ، بعد مرور كل هذه السنوات على انتهاء تلك الحرب البشعة .. ولكن ها هى السينما تتذكر ما حدث وتلتقط حالة الانهيار النفسى والاجتماعى التى أصابت الأفراد الامريكيين الذين اشتركوا في الحرب ، أو ما حدث لعائلاتهم على الأرض الامريكية .. وتصنع من هذه الانهيارات ، أفلاما ترتقى الى مستوى المهرجانات وجوائز الاوسكار ..

فمن المعروف ان فيلم ((العودة الى الوطن)) اشتركت به أمريكا رسميا في مسابقة مهرجان



لقطة من فيلم ((اكسبريس منتصف الليل))



جين كلايبرج .. وفيلم امرأة غير متزوجة

جوائز الأوسكار

((كان))السينمائى لعام ٧٨ .. وفاز بطل الفيلم(جون فويت) بجائزة احسن ممثل .. ولكن ها هو الفيلم يرشح لعدة جوائز أوسكار هامة منهاجائزة أحسن فيلم – وجائزة أحسن اخراج (هال اشبى) – أحسن ممثل (جون فويت) – أحسن ممثلة (جينى فوندا) – احسن ممثل ثانوى (بروس درن) – أحسن ممثلة ثانوية (بنيلوب ميلفورد) – أحسن سيناريو (والدو سولت – وروبرت جونز) .

وبالمثل أيضا .. فيلم ((صائد الغزال)) فقد اشتركت به أمريكا أيضا في المسابقة الرسمية لمهرجان برلين السينمائى لعام ٧٩ .. وأحدث عرضه شرخا في المهرجان ، فقد احتج الاتحاد السوفيتى على عرض هذا الفيلم لما يتضمنه – حسب بيان رئيس الوفد السوفيتى – من اهانات تجاه شعب فيتنام البطل .. وانسحب الوفد السوفيتى بافلامه من المهرجان ، وتبعه أيضا انسحاب تشيكوسلوفاكيا والمانيا الديموقراطية والمجر وكوبا ..

وكادت هذه الانسحابات أن تنسف مهرجان برلين ، لولا تصرف سريع من ادارة المهرجان التى عرضت أفلام أخرى بديلة ، وأصدرت بيانا تبرر فيه موافقتها على عرض فيلم ((صائد الغزال)) بانه استمرار لتحليل ظاهرة الحرب والعنف .. وان هذا الفيلم مساهمة فنية هامة في هذا المجال

وقد حصل فيلم ((صائد الغزال)) على عدة جوائز من جمعيات النقاد الامريكية ، واعتبروه من أفضل أفلام عام ٧٨ .. وها هو هذا الفيلم يرشح لعدة جوائز أوسكار هامة منها جائزة أحسن فيلم – أحسن اخراج (مايكل سيمينو) – أحسن ممثل (روبرت دى نيرو) – أحسن ممثل ثانوى (كريستوفر الكن) – أحسن ممثلة ثانوية (ميرل ستريف) – أحسن سيناريو (ديرك واشبورن) .

واذا كان فيلم ((العودة الى الوطن)) يتناول انعكاس حرب فيتنام داخل المجتمع الامريكى العادى .. حيث تمتلأ مستشفيات المعوقين بشباب فقد بعض أعضائه الجسدية في حرب لم يعرف لها سببا .. وفقد أهم من ذلك .. فقد الروح والأمل والرغبة في الاستمرار في حياة ممتلئة بالكذب والخداع .. وعلى مستوى آخر من المجتمع الامريكى نرى الذين بدأوا يدركون حقيقة ما حدث .. ومن بشاعة الحقيقة يفقدون القدرة على التوازن .. وتأتى الانهيارات المدمرة .. فها هى فتاة مرتبطة بضابط يحارب في فيتنام (تلعب الدور الممثلة بنيلوب ميلفورد) تسلم نفسها لعابر سبيل بعد صدمة اكتشافها بأن حبيبها جردته الحرب من العاطفة والحب .. ثم نرى هذه الزوجة (جينى فوندا) التى تقع في مازق ما بين ارتباطها بزوجها الضابط (بروس درن) الذى سافر ليحارب في فيتنام .. وما بين ارتباطها الجديد بهذا الشاب المعوق (جون فويت) الذى أفقدته الحرب ساقيه ، وأفقدته أيضا الأمان والهدوء وأصبح كارها للحياة .. حتى جاءت هذه الزوجة من خلال عملها في مستشفى التاهيل للمعوقين ، لتعيد اليه الثقة بالنفس .. وتعيد اليه الهدوء والأمان والحب .. وأصبح ارتباطهما معا ارتباط ضحايا حرب .. حتى يعود الزوج من الحرب وقد تغير تماما الى الأسوأ .. انه أيضا أحد الضحايا .. والذى يكتشف ان الانهيار قد دخل بيته وأصاب زوجته .. فيقرر التخلص من هذه الحياة بالانتحار ، رغم كل النياشين التى تزين ملابسه العسكرية .. وهكذا ينتهى الفيلم بهذه الانهيارات الجماعيـــة ..

أما فيلم ((صائد الغزال)) فهو عن ثلاثة أصدقاء يجمعهم العمل في أحد مصانع الصلب في مدينة صغيرة بولاية ((بنسلفانيا)) الامريكية .. ويقضون عطلتهم الاسبوعية في رحلة لصيد الغزال .. وتمضى بهم الأيام هادئة حتى يصدر القرار بترحيلهم الى حرب فيتنام .. وهناك يواجهون الأهوال ، ويقعون في الأسر .. ويستعرض الفيلم وسائل التعذيب التى يستخدمها الفيتناميون .. وهنا تأتى المشاهد التى تسببت في انسحاب الدول الخمس من مهرجان برلين .. فبعض الجنود الفيتناميين يلهون بالأسرى الامريكيين من خلال لعبـــة ((الروليت الروسية)) ، التى تتشكل من ستة أفراد يسلم لأحدهم مسدسا به رصاصة واحدة .. ويمر المسدس بينهم ، وكل منهم يصوبه الى رأسه .. ويراهن الفيتناميون على من ستصيبه الرصاصة .. وما أن تنطلق الرصاصة ويخر الجندى الامريكى قتيلا ، حتى يهلل المراهنون .. وتستمر اللعبة في جو من الاثارة والتوتر والدم والتهليل !!

واللعبة غير انسانية .. ولكنه منذ متى كانت الحرب انسانية ؟! .. وهل قصف المدن وقتل الآلاف من النساء والاطفال بقنبلة واحدة .. وعمليات الذبح الجماعية وتسميم الجو والمياه والمزروعات وحرب الميكروبات .. هل كانت تصرفات تفيض بالرقة والعذوبة والانسانية ؟!

والمهم .. تستمر أحداث الفيلم لنرى الأصدقاء الثلاثة .. أحدهم فقد ساقيه .. والآخر فقد عقله تماما وتحول الى خرقة مهلهلة ، ليموت في مشهد بالغ القسوة أثناء لعبة الروليت الروسية .. أما الآخر فهو الذى يشيع جثمان صديقه في المدينة التى شهدت أيامهم الهادئة قبل أن يقتادون الى هذه الحرب .

وهذا الفيلم يستخدم بذكاء فنى كل التناقضات في تفاصيل أيام ما قبل الحرب .. وتفاصيل الحرب وما بعدها .. ما بين الموسيقى والرقص والمرح .. ثم الدم والجنون والتعاسة التى بلا حدود ..

ولعب بطولة هذا الفيلم الممثل الامريكى البارع ((روبرت دى نيرو)) .



جين فوندا وجون فويت في ((العودة الى الوطن))

٠٠وتعذيب من نوع آخر ٠٠

واذا كان هذان الفيلمان يتعرضان لعذاب حرب فيتنام .. فان الفيلمين الآخرين الذين تنافسا على جوائز الأوسكار يتناولان عذابا من نوع آخر ..

ففي فيلم (اكسبريس منتصف الليل) يعرض لقصة شاب أمريكى داخل أحد السجون التركية متهما بمحاولة تهريب الحشيش .. وفي هذا السجن التركى الكئيب ، نشاهد عمليات التعذيب الوحشية وامتهان آدمية الانســـان (سبق أن كتبت بالتفصيل عن هذا الفيلم – عدد الدوحة نوفمبر ٧٨) .

وقد رشح هذا الفيلملجائزة أحسن فيلم – وأحسن اخراج (آلان باركر) – وأحسن ممثل (جون هيرت) – وأحسن موسيقى تصويريـــة (جيورجيو وودر) .

أما فيلم (امرأة غير متزوجة) فهو يتناول بالتحليل شخصية امرأة فوجئت ذات صباح بعد ١٦ عاما من الزواج ، بأن زوجها يبلغها بقراره بالانفصال لأنه يحب فتاة صغيرة السن .. ونعيش عذاب هذه المرأة المطلقة ومعاناتها حتى تقف مرة أخرى على قدميها وتتماسك ..

وقد رشح هذا الفيلم لجائزة أحسن فيلم .. وأحسن ممثلة (جيل كلايبرج) .. وأحسن سيناريو (بول ماسوزكى) .

. الفيلم الوحيد .. الضاحك ..

أما الفيلم الوحيد الذى يمكن أن يخرج عن هذه الدائرة من العذاب والتعذيب .. فهو فيلـم (السماء يمكنها الانتظار) الذى يقوم على فكرة



جين كلايبرج ولقطة من ((امرأة غير متزوجة))



روبرت دى نيرو و ((صائد الغزال))

خيالية مجنونة . . فهذا لاعب كرة قدم يلقى مصرعه في حادث سيارة ، وعندما تصعد روحه الى السماء يحتج على وفاته المبكرة ، ويكتشف أحد الملائكة انه توفي قبل الأوان ، وان هناك خطأ قد حدث (!!) ويقررون عودته الى الأرض ، ويبحثون له عن جسد ليتقمصه .. وفي هذا الاطار العابث تدور أحداث الفيلم الذى رشح لعدة جوائز هامة .. منها : جائزة أحسن فيلم .. وأحسن اخراج (وارن بيتى بالاشتراك مع باك هنرى) – أحسن ممثل (وارن بيتى) – أحسن ممثل ثانوى (جاك واردن) – أحسن ممثلة ثانوية (ديان كانون) – أحسن موسيقى تصويرية (داف جروسينى) .

وهذا الفيلم استقبل بحفاوة شديدة من النقاد عند عرضه الأول بأمريكا .. وارتفعت أسهم الممثل (وارن بيتى) صاحب هذا الفيلم والذى اقتبسه عن فيلم أمريكى قديم ظهر في عام ٤١ بعنوان (ها هو مستر جوردان) .

. المواجهة بين جيلين من النجوم .

وبقدر ما أظهرت ترشيحات جوائز الأوسكار لهذا العام ، عن اكتساح شباب الفن السينمائى لعدد من الجوائز .. بقدر ما أظهرت أيضا عن أصالة القديم ، وتجدده الفنى المستمر .. وهكذا تتسع دائرة الاهتمام لتشمل المواجهة بين جيلين من الفنانين .

. الممثل المخرج العجوز (لورانس اوليفيه) المولود عام ١٩٠٧ .. رشح لجائزة أحسن ممثل عن دوره في فيلم (فتيان من البرازيل) .. وهو صاحب التاريخ الفنى العظيم على المسرح ، والذى استحق عليه لقب ((سير)) .. وهو من أبرع الذين قدموا مسرحيات شكسبير على المسرح الانجليزى والامريكى .

هذا الفنان العبقرى يواجه منافسة في جوائز الأوسكار مع الممثل الشاب (جون فويت) بطل فيلم ((العودة الى الوطن)) المولود عام ٣٨ ، والذى كانت بدايته الحقيقية في السينما من خلال فيلم ((راعى بقر منتصف الليل)) عام ٦٩ .

ثم هناك منافسة أخرى مع الممثل الموهـــوب (روبرت دى نيرو) والذى يعتبرونه في أمريكا الآن من أفضل نجوم الصف الأول ، فهو القادر على تجسيد ما يطلب منه من أدوار ببراعة مذهلة .. وأسلوبه في هذا كما يقول : (المعايشة التامة)وهو يقصد المعنى الحرفى الكامل لهذه العبارة ، فهو يعيش الدور المطلوب منه من خلال ممارسته له في الواقع .. فقد عمل كسائق تاكسى لمدة شهور لكى يمثل فيلم ((سائق التاكسى)) .. ودرس العزف على آلة الساكسفون لشهور طويلة حتى يمكنه القيام بدوره في فيلم (نيويورك . نيويورك) وها هو في هذا الفيلم (صائد الغزال) اطلق لحيته وعاش مع عمال مصنع للصلب ليعرف أسلوبهم في العمل والحياة .. وقد استحق جائزة أحسن ممثل من مهرجان ((كان)) عن دوره في فيلم ((سائق التاكسى)) ورشح للأوسكار عن هذا الفيلم ولكنه لم يفز .. بينما حصل من قبل على أوسكار أحسن ممثل ثانوى عن دوره في فيلم (الأب الروحى – الجزء الثانى) .

. ونفس المواجهة بين الجيلين في الممثلات أيضا .. فالممثلة القديرة (انجريد برجمان) بأعوامها الأربعة والستين رشحت للأوسكار كأحسن ممثلة عن دورها في فيلم ((سوناتا الخريف)) للمخرج العبقرى (انجمار برجمان) .. وقد حصلت مرتين من قبل على الأوسكار كأحسن ممثلة في فيلم (مصباح الغاز) عام ٤٤ . وفيلم (انستاتيا) عام ٥٦ .. وها هى بعد ثلاثة وعشرين عاما من العمل ترشح مرة أخرى للجائزة بينما تنافسها الممثلة الامريكية (جين كلايبرج) عن دورها في فيلم (امرأة غير متزوجـــة) .

و (جين) مولودة عام ٤٤ .. وأول أفلامها الطويلة كان عام ٦٩ .. ورغم سنواتها الفنية القليلة الا انها في فيلم (امرأة غير متزوجة) أدت دورا لا ينسى ، تدرجت فيه ببراعة بين عدة مراحل .. الزوجة التى تعيش حياة روتينية ، ثم الزوجة التى تسمع قرار زوجها المفاجىء بالانفصال .. فلا تعرف كيف تعلق ، سوى أن تكتم انفعالاتها لتتقيأ في الطريق ، وتنفجر في بكاء متواصل .. ثم وهى تواجه حالة الوحدة ، ومحاولة الاندماج مع النساء المطلقات .. ثم مرحلة اثبات أنوثتها وانها ما زالت مرغوبة .. ثم مرحلة عثورها على شريك جديد لحياتها ، حتى ولو تركها هذا الشريك وسافر .. الا انها قد تعلمت أن تتماسك !

وهذا الدور المتعدد الانفعالات ، استحقت عليه جائزة أحسن ممثلة من مهرجان ((كان)) السينمائى .

وهناك أيضا منافسة (جين فوندا) هذه الممثلة المناضلة ، صاحبة الموقف السياسى الشهير من الحرب في فيتنام .. و (جين فوندا) مولودة عام ٣١ ، ودرست في استوديو الممثل ، وتقلبت بين ادوار الاغراء والادوار الكوميدية حتى استقرت على شاطىء الافلام الجادة التى تتناول القضايا الانسانية .. وقد حصلت من قبل على أوسكار أحسن ممثلة عام ٧٠ عن فيـلم (كليوت) .

وهكذا اشعلت جوائز الأوسكار هذه المواجهة الفنية ، ورغم ما أسفرت عنه النتائج .. الا انها خلقت نوعا من الحركة والحياة على سطح بحيرة السينما العالمية .. وبعض الحركة أفضل من الانتظار التعس الباكى لما يفعله التايفزيون في هجومه الوحشى المتواصل ، للانقضاض على السينما .

((رءوف توفيق))

عرائس الأطفال
والعودة إلى ينابيع البكارة



يوسف العقيد





عندما تعود الفنانه بدر حماده الى ينبع الطفوله البعيد • تتحاول تذكر أول علاقة لها بعلم العرائس فتقول ببساطه الفنانين الصادقين : انها لم تكن تملك عروسة في ذلك الزمن البكر حيث كان من الصعب ـ بسبب ظروف الأسرة ـ أن تكون لها عروسة ، وكان لابد من حل هذه المشكله • وقد جمعت القصاصيص والملابس المستعملة وبعض الاخشاب• وقامت بعمل عروسه بنفسها لنفسها ، العروسة التى صنعتها لم تكن واحدة •• تحولت المسألة الى نوع من الهواية المحببة • وعندما كان والدها يشاهد هذه العرائس وهو رجل تعليم • كان يصادر العرائس التى يعثر عليها ، فما كان منها سوى عمل غيرها على الفور •

أكملت تعليمها • وفى سنة١٩٥٧ تخرجت من المعهد العالى للتربية الفنية • وعملت مدرسة بمعاهد المعلمات • ، ثم عملت بعد ذلك فى مسرح القاهرة للعرائس • منذ عام ١٩٦١ • وحتى الآن • وخلال هذه الفترة • زارت كل دول أوربا الاشتراكية •• وتمت هذه الزيارات فى اطار اهتمامها بعالم العرائس أولا ، ودعيت من قبل وزارة قدماء المجاهدين الجزائرية • لتدرب أطفال الشهداء على فنون العرائس ، كنواة لمتحف جزائرى يسجل أزياء أبناء الجزائر فى كل أنحائها • وهى ترى أن أكثر الدول تقدما فى فنون العرائس هى تشيكوسلوفاكيا •

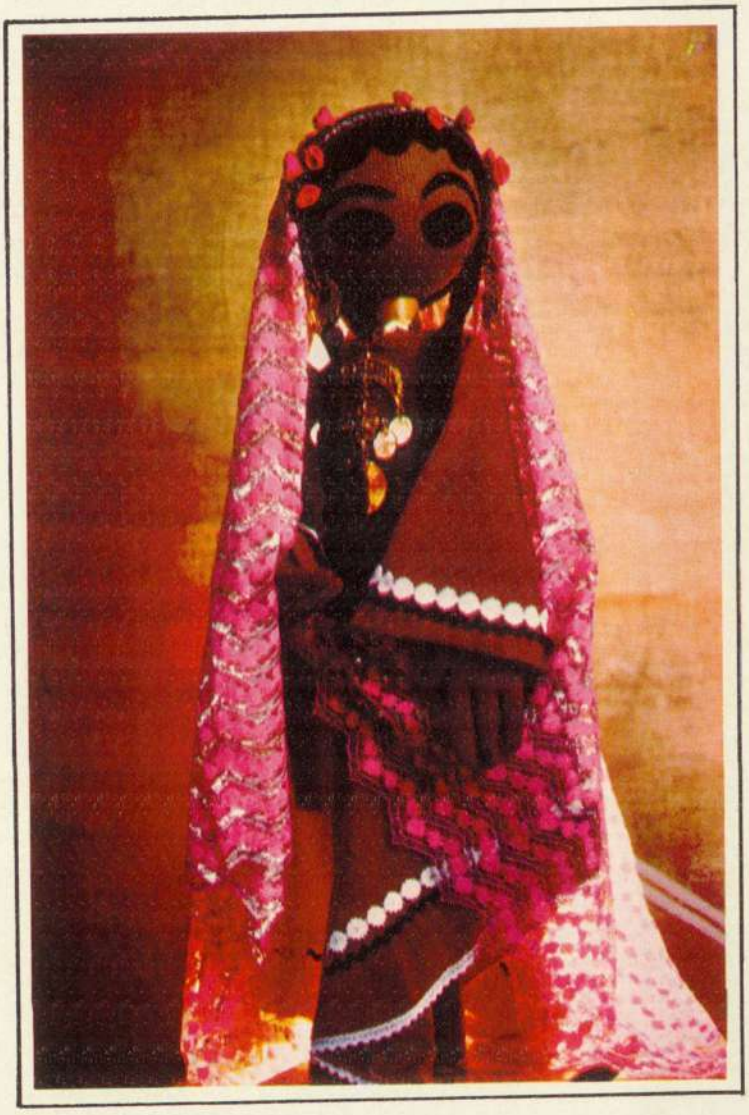
المعرض

وقد أقامت الفنانة عرضا خاصا بها فيه نتاج الفترة الأخيرة فقط • حيث عرضت حوالى ٢٠ عروسة كبيرة و ٤٠ عروسة صغيرة • وكان









الغرض الفعلى أن يلعب هذا المعرض دوره فى اثارة خيال الطفل ، الى عالم العرائس • والى امكانية صنع العرائس بنفسه •

تقول الفنانة : فى عالمنا الفقير ربما كان من الصعب على الطفل الحصول على عروسة : حيث قد يصل ثمنها الى ما يعادل مرتب والده لمدة شهر كامل •

والعروسة ليست ترفا بالنسبة للطفل ابدا • فهى تلعب دورا هاما بالنسبة للطفل • انها تنفس عنه • وقد يقيم الطفل حوارا معها ، وقد يقلدها ، وقد يرتبط بعلاقة معها •

ولهذا فان كل العرائس المعروضة تخرج من نبع الحياة الصميم • الألوان فيها فرحة الحياة والنماذج عربية ، فهى هى الراقصة • والعصان • والطفل • والغامات التى تعتمد عليها الفنانة بسيطة جدا • الحصان الأبيض • نبع الأحلام التى لا نهاية لها بالنسبة لأى طفل مصنوع من الورق المقوى • (الفانهوزن) فقط • ولم تدخل فى صناعته أى مادة أخرى أبدا •

وكل بقايا البيت • يمكنها أن تستخدم فى صناعة العروسة الجديدة •

والفنانة تقول لماذا لا نقيم مصنعا للعرائس يخصص ما ينتجه للوطن العربى • نقدم من خلاله للطفل العربى العروسة الخاصة بنا •

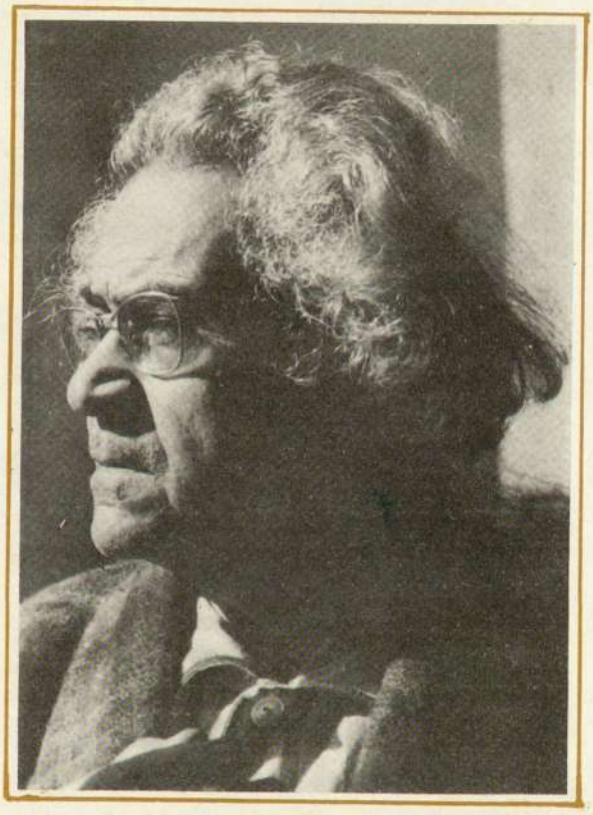
والتى تحاور هذا الطفل انطلاقا من أرضنا وقيمنا • ان اقامة مثل هذا المصنع لا يمكن أن تتم بالجهود الفردية أبدا • ولابد من دور تقوم به الدولة •• والحلم الثانى ••

لماذا لا نقيم مسرح مائدة للعرائس صغيرا ومبسطا فى البيت • مسرحا عائليا • يحرك الطفل بنفسه قطعة ويشكل منها ما يريد أن يشكله دون تدخل من عالم الكبار أبدا •

فارسها المفتون بالفرشاة والألوان والحوار

شعر: كمال عمّار

الى روح سيف وانلى ٠٠ احتضن الكون ومات غريبا فى شتاء السويد ٠



بدا النهار فجاة متزنا وعاقلا ٠٠
الناس والأشياء
البحر والهواء
الظل والضياء
حتى العصافير التى تعودت أصابع الأولاد حين
لا يصدقون أنهم بلا جناح
أخلفت الميعاد ذلك الصباح كانت المدينة
حزينة تحاول السكينه
واجمة تهم بالبكاء

• • •

يعنف خفق الموج فوق الشاطى المرتج
بالرمال والمحار
يستيقظ البنفسج الملتم يستحم فى
نداوة التذكار
وتخرج الظلال من شقوقها السحريه
فراشة مشدودة الأوتار والفنار
يومض ثم يختفى ، تصحو « عروس البحر »
والنعاس لا يزال
منسدل الشعر على الجبين
يعصرها الحنين والسؤال
عن الذى مضى
وهو بأرض الثلج والحديد والمعمرين
فارسها المفتون بالفرشاة والألوان والحوار
بين دخان الصيف وارتعاشة الشتاء

مدينة الاسكندرية
البحر والحرية
السحر عند الصبح والغموض فى العشية
أبصرتها تصلى
سألتها فلم يجبنى « وانلى »
كان قد استحال موجة فى ذلك المساء

• • •

ويا تراب مصر ضم خضرة الحدائق
وحمرة الحرائق
وزرقة الأمواج والسماء

قيس بن ذريح

الطلاق .. أو الموت !

محمد المنسى قنديل



● يبدأ الحب زهرة برية .. تتفتح فى بطء .. وتذوى سريعًا .. ولا تبقى سوى الذكرى

كلفت خوض البحر والبحر زاخر · يقولون لبنى فتنة · كنت بخير قبلها فلا تندم عليها وطلق · فطاوعت أعدائى · وعاصيت ناصحى · وأقررت عين الشامت · كأنى أرى المحبين كلهم عصارة ماء الحنظل · وهل الحب الا زفرة بعد زفرة وفيض دموع تستهل اذا بدا · يا لبنى · قلبى فى هواك سقيم · تتوق اليك النفس وأردها · أرواحنا فى الليل تلتقى ونعلم أنا بالنهار نقيل ، اذا طلعت شمس الصباح فسلمى فأية تسليمى عليك طلوعها · تعلق روحى روحها قبل حلقنا · ومن بعد كنا نطافا · وفى المهد · ومن يتعلق حب لبنى فؤاده · يمت · أو يعش كما عاش سقيم · الى الله أشكو ما ألاقى من الهوى ·· وليل طويل الحزن غير قصير · الى الله أشكو فقد لبنى كما شكا الى الله فقد الوالدين يتيم ··

هذا قيس بن ذريح · وهذه نثار قصائده · طائر صحراوى يموت ·· ممتلىء القلب بالحب والندامة ·· رسالته الأخيرة الى لبنى ·· هذيان وبعض الأشعار ·· كان العذاب شاقا على قلبه ·· هو الجانى ·· وهى المجنى عليها ·· ولكن من منهما أشد عذابا ·· ولبنى تسمع رسائله دون أن تصدق ·· تقول بلا مبالاه ·· ما أراه الا كاذبا فيما يدعى ·· متعللا كعادته · لكنه لم يكن كعادته · لم تعد تجديه التعللات ·· ماذا يفيد المسافر من حصى الطريق ·· وكل ما ينتظره رماد بارد ·· مقبرة للعصافير المحتضرة ··

قيس يرحل فى عينى لبنى

يبدأ الحب زهرة برية · تتفتح فى بطء · وتذوى سريعا ، ولا تبقى سوى الذكرى ·· كان قيس يتذكر لحظة التفتح الأولى ·· وهو يسير عبر مضارب بنى كعب والحى خال من الرجال · · وعيون النساء ترصده من خلف خيامهن · كن جميعا يعرفنه ويكفى أن أباه ذريح أغنى أغنياء المدينة ·· وقيس سيد حقيقى كما يجب أن يكون السادة ·· فارس ·· وشاعر ·· وبنو كعب قبيلة فقيرة ·· تقع بظاهر المدينة وتعيش على فتاتها ··

أحس بالعطش · وقف بالمصادفة أمام خيمة ·· مجرد خيمة صغيرة لا يميزها شىء عما حولها ·· وقف صامتا ·· كل ما فعله هو أنه رفع يده وأشار الى فمه وانتظر · ثم سمع صوتا واهنا ·· والتفت

فرآها واقفة .. ساحرة الوجه . مديدة القامة .. ولكن عينيها كانتا زرقاوين .. قطعة من زرقة السماء .. بحر حقيقى عميق الغور فيه دعوة ملحة للغرق ..

شرب قدح الماء الذى قدمته له وظل عطشان صاديا . حملت اليه كوبا آخر .. وأدرك انه لن يرتوى أبدا .. ابتسمت وقالت ..

ـ أتنزل فتبترد عندنا قليلا ؟..

نزل اليها ، سألها عن اسمها .. قالت .. لبنى بنت الحباب . هتف مبهورا .. لم أر فى الصحراء عينا بهذه الزرقة .. حدقت فيه بلا خوف وبادلته الكلمات .. كانت الشمس تواجه وجهها وتغير لون عينيها .. كل لحظة لون جديد .. ونظرة جديدة .. تضع أمامه طبقا من النجوم الملونة .. وجاء المساء دون أن يشعرا . عاد الرجال الى الحى . وانسحبت لبنى داخل خيمتها . وعاد الحباب الكعبى فرأى جواد السيد يرعى .. ووجد السيد نفسه ذاهلا . وحين اكتشف أنه ابن ذريح شخصيا ازدادت درجة ترحيبه . زعق فى أهل بيته أن ينحروا للضيف . وأفاق قيس ليكتشف أن الذى يحدثه هو الأب .. وليس لبنى .. يتحدث عن جدب البادية . وشح الأمويين . وحق الحسين الضائع . كان الحباب يعرف جيدا أن قيسا والحسين بن على قد رضعا معا من أم واحدة ..

عاد قيس الى المدينة يهرف بالأشعار . يصف سماء الحب الذى يحلق فيها . يجمع أشعة الشمس الغاربة ويضعها فى قلبه ليظل مضيئا طوال الليل . يتحدث عن عيون لبنى وسفرته الطويلة فيهما . وانتشر الشعر كالمطر .. وظن أصحابه أن هذه صبوة جديدة من صبوات الشاعر .. لكنه كان جادا .. لا ينام .. ولا يسلو .. وسار اليها للمرة الثانية . وقف أمام خيمتها فخرجت اليه مبتسمة . دعته للنزول .. كانت قد سمعت كل ما قاله من شعر .. أبوها كان



غاضبا . وأمها غاضبة . لكنها كانت راضية . ترسم الكلمات فى قلبها أخاديد رائعة من النشوة . سألها قيس .. أتقبلين الزواج منى .. قالت ضاحكة .. اسرع قبل أن يزداد انتشار الشعر ويزداد غضب أبى ..

التاجر لا يأبه بالعاشق

عاد الى أبيه . كان يحصى أرباح تجارته ويدون أرقامها .. كل الجيوش كانت تتحارب .. بعضها يحارب الأعداء ومعظمها يحارب بعضها البعض .. وأيا كان الفريق الفائز فان ذريح يربح . والتاجر الناجح لا يفرق بين القتلى والمقتولين . قال قيس ..

ـ انى عاشق يا أبى ..

لم يكن الوقت مناسبا . رمى الأب أكياس نقوده وقال بسخرية خفيفة .

والعشق مفسدة للقلب .. ومبدد للربح .

وكان قيس جادا فالح على أبيه ..

ـ لقد عزمت على الزواج ..

ـ أخيرا ، طالما الححت عليك . ان المصالح متداخلة والزواج هو الذى يوفق بين هذه المصالح ..

قال قيس فى سرعة ..

ـ سوف أتزوج لبنى بنت الحباب من بنى كعب .

قلب ذريح شفتيه فى ازدراء واضح وتمتم ..

ـ يا بنى .. عليك باحدى بنات عمك هى أحق بك .. وأكثر ثراء ..

كان الأب يعتقد انها نزوة .. نزوة لا تبيح له أن يهبط الى مستوى بنى كعب .. وقيس يتحدث بلغة قلبه وهى لغة عامضة لا تجيد التعبير عن نفسها .. والأب يعرض أرقامه الصريحة ويرفض أى صفقة لا تعود عليه بكسب واضح .

ذهب قيس الى أمه .. وكان رفضها عنيفا وأكثر أنانية .. كيف تقبل وما كعب الا قبيلة تعيش على فضل السادة .. وتطايرت أنباء الرفض . الأب سخر منها فى مجالس التجار .. وأبدت الأم امتعاضها فى مجالس النساء .. وكانت اهانة الحباب بالغة .. وكان رد فعله اعلانه انه يرفض رفضا قاطعا زواج ابنته من قيس لعله يسترد شيئا من كرامته ..

وسار قيس الى الحسين بن على .. وحكى له ما حدث .. فنهض من فوره الى بنى كعب .. وفوجىء الحباب بوجوده أمام خيمته فنهض وهو يهتف ..

ـ يابن بنت رسول الله .. ما جاء بك ..؟.. الا بعثت الى فأتيتك ..

جلس الحسين فى مقدمة الخيمة وهو يقول مبتسما :

ـ ان الذى جئت فيه يوجب قصدك وقد جئتك خاطبا ابنتك لقيس بن ذريح .

وتردد الحباب .. كان الرفض أكثر من طاقته .. قال فى تردد ..

ـ يابن بنت رسول الله ما كنا لنعصى لك أمرا ، وما بنا عن الفتى من رغبة ولكن أحب الأمرين أن يخطبها ذريح أبوه وأن يكون ذلك عن أمره فانا نخاف ان لم يسع أبوه فى هذا يكون عارا وسبة علينا ..

كان محقا . ويتحدث من منطق

- ذهب قيس إلى أمه .. كان رفضها عنيفاً وأكثر أنانية!!
- تزوجا في خيمة صغيرة على حدود المدينة .. على حافة الأفق



الدفاع عن نفسه · سار الحسين الى مجلس ذريح · كان وسط التجار يناقشهم أيهم أكثر مالا ·· شيعة على أم الخوارج عليه · وهتف بالحسين ·

ـ ألا بعثت إلينا فاتيناك ··

وبادره الحسين قبل أن تفتر التحايا ··

ـ أقسمت عليك الا خطبت لبنى على ابنك قيس ·

صمت ذريح · تطلع الى الحسين· الى التجار · صفقة خاسرة ولكن كيف يمكن أن يرفضها · واعترف بينه وبين نفسه أن قيسا قد أحسن التدبير · وأصر الحسين أن يتم الأمر في الحال · وساروا جمعا كبيرا ·· الحسين والأب وقيس في المقدمة وخلفهم بقية التجار ووجهاء المدينة ·· وظلت الأم كئيبة في خبائها · نهض الحباب في وجل · أسرع يقترض السجاجيد والحشايا والأرائك وحتى صحان الطعام · تضافر الجيران حتى يبدو سيدا وسط السادة · ولم يمنع كل هذا ذريعا من أن يقلب شفتيه في ازدراء · وخرجت الكلمات بين أسنانه ··

ـ جئتك خاطبا ابنتك لبنى ··· لابني قيس

وانبهر الحباب بالمفاجأة ·· فقال ببلاهة ··

ـ قبلنا الخطبة ·· وقبلنا الزواج ·· وقبلنا كل شيء ··

الحب ·· حلم قصير

تم الأمر في بساطة أشبه بالحلم · تزوجا في خيمة صغيرة على حدود المدينة · على حافة الأفق · وجد قيس أخيرا مكانا دافئا بين ذراعي لبنى · تسطع عليهما معا شمس الصباح المنخفضة · وترتعش على جسديهما· عيونها المزرقة بالحب تكشف عن موسمها المواتي ·· تجمع حول جسده عباءة الذكريات كل ما قاله من أشعار قيلها كان وهما ·· لكن الآن ·· والعالم طوع يديه ·· حتى السحب تحنى جبهتها له ·· انه عاشق ·· يدخل عيني لبنى فتفلقهما عليه ويسبح ·· وسط المحار ·· وعشب البحر ·· والأسماك الفضية وظل أبوه غاضبا · وأمه متباعدة · لم يزوراها·

ترسب بينهما ثلج الجفوة ·· ذهب اليهما أكثر من مرة يرجوهما ·· ويتودد اليهما ·· لو يمنحانه فرصة أخيرة يتعرفان فيها على لبنى ··· لعل شيئا ما يذيب هذا الثلج ·· لكنهما رفضا كل محاولاته للتقريب·

ذهب الى أخيه في الرضاعة ·· لعله يعاود التوسط ·· لكن الحسين كان يستعد للرحيل ·· حان الوقت ليسترد ملكه المضيع بين أيدى الأمويين ·· أهل العراق ينادونه ·· والشيعة تستحثه ·· كلهم يوجهونه للسير الى بقعة صغيرة من هذا العالم اسمها كربلاء سوف يحدد فوق ترابها كل المصائر ·· وهتف قيس ··

ـ سوف أسير معك ··

سارا معا في طرقات المدينة ·· وسط أصوات التحريض والمبايعة ·· وعاد قيس ليعد رمحه وسيفه ·· وامتقع وجه لبنى · وحاول قيس أن يهون الأمر عليها ·· كانت تعرف أن الحب لا يعيش وسط تحريضات القتل المتواصلة ·· وفي الصباح اشتكى من بعض الصداع ·· والحمى ·· والحت عليه لبنى أن يلزم الفراش لكنه أصر على الذهاب الى أبويه ليخبرهما أنه قد قرر السير · وتلقيا النبأ بذعر واضح · همهمت الأم ·· أما كان يكفي الزواج حتى تلقى بروحك الى الحرب ·· وهتف الأب وقد تخلى عن جموده ·· سوف أدفع للحسين كل ما يريد ·· وضحك قيس وأبوه يرفض أن يفكر الا في المال ·· الح عليهما أن يعوداه ·· أن يقبلوا زوجته ·· ألا يزيدا في هذه الجفوة المدمرة ·· كان يترنح متعبا ·· ولكن الأم قالت في حده ··

ـ لقد شغلتك عن برى ·

وانسحب قيس · ارتمى في أحضان لبنى وهو يهذى · وفي المساء احتقن وجهه وتفصد جبينه بالعرق · وأصبحت لبنى مجنونة ·· تضع له أكياس الرمل المبلل ·· وتغلي الأعشاب ·· وتستدعي الطبيب ·· وهو غائب عن وعيه ·· يهرف بأشعار الحب ·· ويناشد أباه

وأمه .. وأصبح جسده رفيقا لوريقة شجرة ذاوية .. وجاء الحسين لزيارته .. وقال لجسده الفاقد الوعى ..

ـ كنت أرجو عونك .. ولكنى أسأل الله ان يعينك على شدة المرض ..

وسار الحسين الى الشمال .. وهبط الوباء السفح . واعتلى التل .. وتناثرت الجثث .. كان الجو حارا خانقا وكان على لبنى أن تذهب الى بيت الأبوين .. رغم المقابلة السيئة التى تتوقعها .. لكن الأبوين هما اللذان حضرا . افتحما خيمتها دون استئذان . ثم يلتفتا الى وجودها . اتجها الى جسد ابنيهما المسجى لمسا جبينه المندى بالعرق . وبكت الأم بحرقة . والتصقت لبنى بالجدار وقد انتابها شعور غريب بالذنب . وأشار الأب من خلال الباب الى العبيد الذين كانوا يتبعونه .. اقتحموا المكان .. فردوا الأغطية ولفوا جسد قيس .. حملوه .. أوشكت لبنى أن تصرخ .. لكن نظرات الأم القاسية أسكتتها .. حمل العبيد الجسد وساروا وسار الأبوان .. ولم تجد لبنى بدا من أن تسير خلفهما .. كانت تحبه كثيرا .. وقد وهبها ذلك قدرة كبيرة على المقاومة ..

ساروا الى البيت الكبير .. البيت الفخم الذى لم تجرؤ لبنى من قبل على دخوله . دخلته كاحدى الغريبات .. غير مدعوة .. ولولا انشغالهم لوجدت من يمنعها . استدعى الأب كل نطاسى المدينة . انزوت هى بالقرب من سريره .. كانت هى بلسمه الأخير .. ظلت بجانبه .. قدرها أن تبقى فى هذا المكان .. معشوقة ومرفوضة فى الوقت ذاته . وذات يوم دون أى قصد سمعتهما يتحدثان عنها .. وعن قيس .. كانت الأم تقول فى حدة ..

ـ لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك خلفا . وقد حرم الولد من هذه المرأة وأنت ذو مال وسوف يصير مالك الى غير أهلك .. وهذا والله لن يكون ..

وغاص قلب لبنى .. وهمهم الأب موافقا ثم سأل ..

ـ وماذا تريدين ..؟..

ـ زوجه بغيرها لعل الله أن يرزقه ولدا ..

وأحست لبنى كأنها تختنق . تتلوى وسط طرقات البيت المتداخلة .. يمتلىء قلبها بالرماد الأسود .. والجسد المريض صامتا .. لا يملك لها حيلة ولا مساعدة .. هتفت بحرقة ..

لا تتركنى .. لا أدرى اهو ذنبك .. أم ذنبى .. ولكن لا تتركنى ..

ألقى عليها قيس نظرة مستغربة. لم يستطع التعرف عليها .. أهذه عين الحب التى رآها بها للمرة الأولى ..

نهض قيس من مرضه أخيرا .. نحيفا .. رقيقا .. كأنه يستعد للدخول العالم للمرة الأولى وجد نفسه فى بيت أبيه فحسب أن الأمور قد عادت لطبيعتها .. وساعده هذا على سرعة الشفاء ولكنه كان واهما .. كان كل شىء مؤجلا فقط . وكانت لبنى تعيش مأساتها الخاصة فى داخلها كانت تترقب دورتها الشهرية فى رعب بالغ الحده .. انها تحمل لها كل شهر نذير الفرقة والعجز عن المقاومة .. وهذه المرة فشل قيس فى أن يعاود التحليق بها مرة أخرى .



وحدثت أول مواجهة صريحة بين الأب .. وبين قيس .. قال الأب :

ـ يا قيس لقد اعتللت هذه العلة فخفت عليك ولا ولد لك ولا لى سواك . وهذه المرأة ليست بولود .. فتزوج احدى بنات عمك لعل الله يهب لك ولدا تقر به عيناك وأعيننا ..

هتف قيس بلا تفكير ولا تردد .

ـ لست متزوجا غيرها أبدا .. قال الأب ..

ـ فان فى مالى سعة .. فتسر عنها بالاماء والجوارى

ـ ولا أسوءها والله بشىء أبدا .. صرخ الأب فى حده . .

ـ فانى أقسم عليك الا طلقتها

ـ الموت والله أهون على من ذلك. ولكنى أخيرك خصلة من ثلاث خصال ..

ـ وما هى ..؟..

ـ تتزوج أنت فلعل الله يرزقك ولدا غيرى ..

ـ ما فى فضل لذلك ..

ـ دعنى اذن أرحل عنك بأهلى وأصنع ما كنت صانعا لو مت فى علتى هذه ..

ـ لا والله .. ولا هذه ..

ـ فأدع لبنى عندك وارتحل .. لعلى ألحق بالحسين .. أو لعلى أسلوها .

وهتف الأب فى تصميم نهائى ..

ـ لا أرضى أو تطلقها

العذاب تحت الشمس

صمم كل منهما على موقفه ..

● لا تتركنى .. لا أدرى أهو ذنبك أم ذنبى .. ولكن لا تتركنى

● وجد نفسه فى بيت أبيه فحسب أن الأمور قد عادت لطبيعتها



ووصلت أصداء حوارهما العنيف الى الأم .. والى لبنى .. وسمعا سويا الأب وهو يقسم بكل الايمانات المقدسة ألا يكنه سقف بيت أبدا حتى يطلق لبنى .. وعلى الفور خرج الأب من البيت الى العراء الواسع .. تحت السماء الصامتة .. والصحراء المترقبة .. وقف مثل صبارة عجوز والريح تزوم وتملأ أرديته ..

وعاد قيس الى لبنى .. كانت ترتعد .. والقطرات الحمراء تتسلل .. تلوث ثيابها وروحها .. توسلت اليه ..

ـ لا تطع أباك .. فتهلك .. وتهلكنى ..

وقال قيس وهو يشاركها البكاء .

ـ ما كنت لأطيع فيك أحدا أبدا ..

كان الحسين بعيدا .. والأب بلغت به درجة العناد حتى انه ترك تجارته وأمواله .. وظل فى العراء .. فى الصباح تشرق الشمس فى نعومة .. ثم تستدير فى قسوة .. تفتح كل جروح التلال والصخور .. وتسكن رأس الأب .. وتوسل اليه قيس أن يعود الى داخل البيت .. أن يرحمه ويرحم نفسه .. لكنه لا يرد .. وجهه جامد كالصخر .. وقف قيس بجانبه .. فرد رداءه فوق رأسه لعله يستظل قليلا .. وانقضى اليوم وبدأ زمهرير المساء . لم يعد يجديه التوسل .. وحاول قيس أن يذهب الى أمه .. لكنها رفضت أن تقابله .. كانت تحمله ذنبا جديدا .. عاد الى لبنى وعانقها وبكت فبكى معها . وأشرق الصباح سريعا يحمل لهما دورة أخرى من دورات العذاب .. الأب جالس وقيس فارد رداءه والشمس تسخر منهما معا .. لا كلام ـ ولا تواصل .. ولبنى تترقب معجزة كل شهر .. لعل القطرات تتأخر قليلا لعله مازالت هناك بقية للأمل الضائع .. لحظتها سوف تخرج وتهتف فى قيس والأم والأب ..

ـ اننى حامل .. سوف أنجب عشرات الأولاد ..

لكن الأيام تمر . والأب العجوز يتقوس تحت الشمس . مثل حبات العنب وهى تتحول الى زبيب جاف داكن . تضاعف عمره . وتشابكت التجاعيد على وجهه .. وقيس يظله بالرداء حتى يسقط الى جواره والأم داخل خبائها تذوى فى صمت . عام كامل من العداوات المتصلة ..

وتأخرت قطرات الدم .. نهضت لبنى فى ميعادها فلم تجدها . لم تشعر بآلامها أحست بنبضات غريبة وغامضة تسرى فى بدنها .. لعلها البداية .. لعل جسدها أصبح صالحا لدبيب الحياة فى داخلها .. سوف يكون هذا اليوم آخر أيام العذابات . ستلبس أجمل أثوابها .. وتتزين بأطيب عطورها .. وتخبره ..

لكن الأب سقط متحشرج الأنفاس سال خيط من اللعاب الداكن من جانب فمه .. وصرخ قيس . حاول ان يقيمه مرة أخرى .. وسمع صرخة أمه من الخلف .. كان وجهها قاسيا صلبا وهى تقول من بين أسنانها ..

ـ أيها الولد العاق .. سوف تقتله

تجمع الناس .. كل منهم يرمقه بنظرة اتهام صريحة .. يحاصرونه كقبضة يد قاسية .. وهتف فى أبيه يستحثه للنهوض .. ويعلن هزيمته على الملأ ..

ـ انهض يا أبى .. سوف أنفذ أوامرك .. سوف أطلقها من الليلة .. انهض ولا تحملنى وزرك ..

لم ينهض ولكن نظرة الانتصار بدت واضحة وجلية فى عينيه . أسرع قيس الى لبنى .. كانت فى انتظاره متألقة كليلة عرسها .. متفتحة كلحظة الحب الأولى ... لمست وجهه الأشعث المغبر .. قبلته وهى تقول ..

ـ عندى لك أخبارا جديدة ..

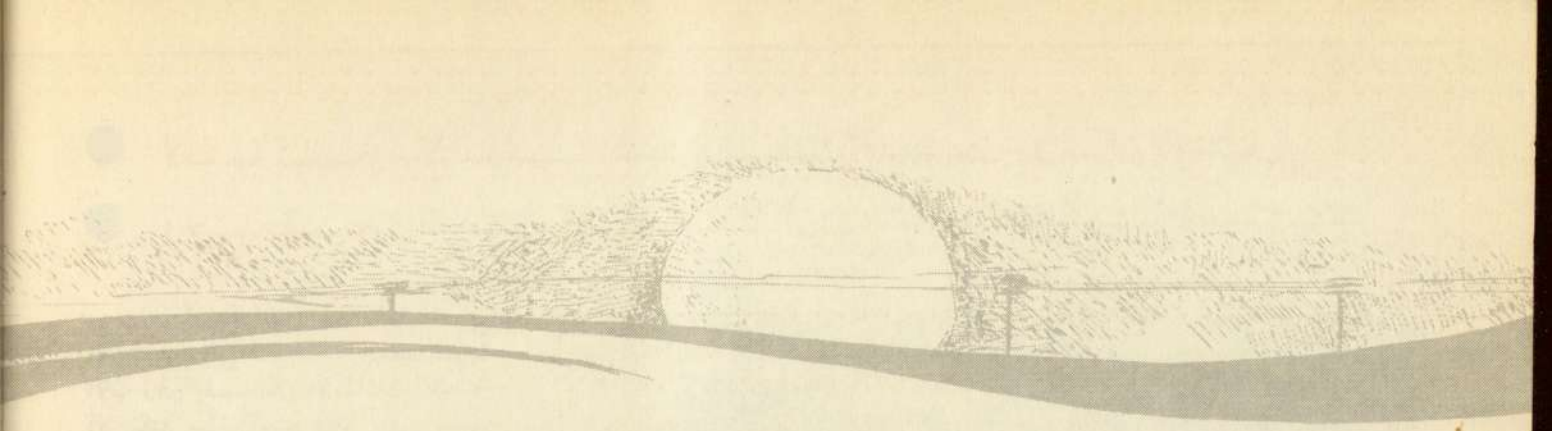
هتف فى وهن ..

ـ بل أنا الذى أحمل لك الأخبار

امتقع لونها .. تراجعت الى الوراء . وضعت يدها على بطنها كأنما تحاول أن تحميها من خطر داهم .. وهتف قيس ..

ـ سامحينى . لم أستطع .. هذا أقوى مما أحتمله .. لقد طلقتك .. وأنت حرام على منذ هذه اللحظة ..

د . محمد المنسى قنديل



العائد

زعقت صفارة القطار كما لم تزعق من قبل · دوى صفيرها في أذنه بحدة فاقتلعهمن هيامه كأنه لم يكن منتظرا ان يؤذن لتحرك القطار بصفير · انطلقت الحافلة في بطء على صوت عجلات لاهثة تئن بحملها تنفث حركتها المتعبة في رتابة مثيرة· بدأت جدران المحطة وقببها السوداء تتحرك عكسيا كما لو كانت هي الاخرى على موعد سفر · قاطرات وحافلات تقف مودعة وقد امتلات بها أبهاء المحطة الكبيرة · ضجيج هائل تردد اصداءه القبة الكبيرة يدلف الى نفسه فيملاها بالرعب · اختفت اصوات المودعين والمودعات ، بدأت الابتسامات تبهت ، بدأت الاذرع المودعة تختفي· وقف فيمكانه يحدق من النافذة · لم يكن هناك مودع ، ولا مودعة · جدران سامقة ، نوافذ مغلقة ، مفتحة ، جديدة متجددة ، قديمة مهترئة ، رؤوس تطل من هذه النافذة أو تلك ، كانها هي الاخرى تريد ان تودع ·· أولئك الذين لم يكن على الرصيف من يودعهم · المداخن الكبيرة هي الاخرى تنفث دخانها · ما تزال هناك طاقة تنفث دخانا · أولئك الذين يتحركون داخل المعامل لم تلفظهم المدينة كما لفظته · أذرعها الرحيمة تحتضن اخرين يعطون الحياة لهذه الالات الهادرة في مكامنها · ومدينة « سان تيتيان » لا تريد ، ان تبتعد ، حقول من المصانع والمعامل قابعة هنا وهناك · القطار يشق طريقه الممتدة وسطها ، وهي تشق طريقها في الحياة لا تعبأ بأولئك الذين لفظتهم المدينة فحملهم القطار الى بعيد · تجولت عيناه في ضواحي المدينة التي اوته سنوات من شبابه · لم يكن يعرف أبعادها حتى حطه القطار اليها وهو يودعها الى غير لقاء ·

اختفت المدينة ، توارت جدرانها، دورها، معاملها، انسانها · انطلق القطار اللاهث في سيره الحثيث يتلوى بين الحقول والمزارع · من بعيد تشرف جبال قاحلة تظللها غيم سود · لا تصده صخورها العاتية ، يجري نحوها كأنه يود أن يقتحمها· واحتضنت الجبال السامقة عربات القطار · أطبقت عليه ، تلاقت اذرعها الممتدة من يمين وشمال ، وما يزال يفتح طريقه في الظلام الدامس ببطء· يصعد ، ينزل ، ورذاذ من المطر يبلل قضبانه الحديدية كما لو كان يريد ان يخفف منحرارة اللقاء بينها وبين عجلات تطحنها في غير رحمة ·

وضاق الافق في وجه «ابن عيسى»

حط في مكانه ، امتدت يده بغير وعي· عادت أصبعاه بدخينة تناولتها شفتاه · اتقدت الوقيدة في عنف · عب من الدخينة برئتين صاديتين · من خلال الدخان المتكاثف بدت تقبع أمامه بعينها الزرقاوين وشعرها الاشقر المنفوش ووجهها القاتم يحمل هم الدنيا · حفرت الالام أخاديد لم تخفها المساحيق، بدت عميقة كما لو كانت تحدث عن ابنة الستين · عشرون سنة قفزت بالوجه الذي كان صبوحا الى ما قبل بضعة أيام · كانت عيناها ساهمتين تبحثان عن مستقر · تحدقان في فراغ · الافق الضيق أمامها يحده وجه ابن عيسى الاسمر، العينان الزائغتان لاتستقران في مكان · الاطفال الخمسة يلهون، يدخلون غرفة العربة ويخرجون ، يقفلون الباب ويفتحونها ، يتصرفون كما لو كانوا في عالمهم الصغير ، لا يعرفون اين كانوا ولا الى اين يسيرون · اكبرهم فقط كان يجلس في حيرة يقلب عينيه بين وجه أمه الاشقر ووجه والده الاسمر ، يحاول أن يقرأ ما وراء الملامح التي بدت قاسية في سمرتها ، ما وراء الملامح التي بدت متألمة في شقرتها · حدثته والدته انهم سيذهبون الى بعيد ، حدثه والده انهم عائدون · وهو لا يعرف عن هذه البلاد التي سيعودون اليها الا ما يحكيه والده احيانا حينما ينساق الحديث مع زوجته :

ـ عندنا في البلاد ···

وهو يذكر مع ذلك كما يذكر الاطفال عالما اخر لا يذكر اكان ذلك في يقظة أم في منام · يذكر وجه سيدة عجوز كانت تضمه الى صدرها وتقبله ثم تقبله الى ان يضيق بقبلاتها فينفلت من بين ذراعيها · قال له والده انها جدته · وما يزال يحدثه عنها ، وقد نسى كل شيء عن عالمه ذاك الا الوجه الذي كان يعبر عن عاطفته بالقبلات·

حينما سمع الصغير بو جمعة ـ كلود ، كما كانت امه تدعوه في غيبة والده ـ انهم عائدون الى البلاد حاول ان يخرج من عالم النسيان ليتذكر « البلاد » هذه التي يتحدث عنها والده كما لو كانوا جميعا يعرفونها ويذكرون ملامحها · ولكن ذكراه عنها لم تكن تعدو المرأة الطيبة التي



قصة قصيرة بقلم: عبد الكريم غلاب

كانت تحتضنه وتقبله ، ويستحث ذاكرته فيذكر الاطفال الذين كانوا يتندرون به وهو ينطق الكلمات في لكنة اعجمية· كان يهرب منهم حينما يقسون في ضحكاتهم المدوية ، وكان يعود اليهم حينما تقسو عليه الوحدة أو حينما لا يجد في البيت الصغير الفقير الضيق غير العجوز التي تذكر وهي تقبله في حنان وشوق يوم كانت تقبل ابن عيسى والتيياري ·· و ·· و ·· كلهم فروا · طوحت بهم الحياة الىمغاور خريبكة واليوسفية وجرادة ·· يبحثون عن لقمة خبز، ولا يذكرون العجوز التي لم تعد صحتها تسعفها أن تشتغل خادمة أو صبانة ·

عاد بو جمعة من ذكرياته· اندفع يحطم جدار الصمت الذي انتصب بين العينين السمراوين والعينين الزرقاوين :

ـ بابا ··· هل سنزور جدتي في رحلتنا هذه ؟

عاد ابن عيسى من رحلته الطويلة على صوت بوجمعه · لم يذكر أمه فيما بدا له وهو يستعد للعودة · كأنه يذكر لاول مرة ان له أما يدعوها بوجمعة « جدتي » تنقلت العينان الزرقاوان بين بوجمعة وابن عيسى· هي الاخرى تذكر لاول مرة ـ فيما بدا لها ـ انها ستزور سيدة عجوزا يدعوها ابنها « جدتي » · عادت بها الذاكرة الىالام التي تركتها هناك ، في «سانتيان» · الام التي لم تستطع قدماها ان تحملاها الى المحطة لتوديعها ·

ـ متي سيحملنا القطار فى الاتجاه المعاكس نحو سانتيان ليسأل الابن : هل سنزور جدتي في رحلتنا هذه ؟

هكذا فكرت وكلمات ابن عيسى تقتحمان سمعها :

ـ نعم سنزور جدتك ، وسنعيش معها ·

وفكرت في القرية الصغيرة المقفرة في الكوخ الصغير الفقير الذي ستعيش فيه مع ابن عيسى وأمه وأبنائها الخمسة · عادت عيناها تغترفان من دموع اللوعة ···

القطار ينهب الارض · الاطفال يلعبون · ابن عيسى يقدح دخينة بعقب اخرى · بو جمعة وحده يدرك أن هناك سرا وراء هذا الصمت المطبق · حينما يكون أبوه غاضبا يصخب، يصيح يهدد ، يثور ، يضرب الارض بما يقع تحت يده · حينما تكون امه غاضبة تشتم ، تتحدى ، تنهر الاطفال ، تضربهم · ولكنهما الان هادئان : لا ثورة ولا صخب ولا شتائم· شيء ما له صلة بهذه الرحلة المفاجئة التي ترك فيها الاب المعمل ، وتركت الام عملها ليحملهما القطار الى بعيد · شيء ما يجثم على الاب والام فيحول غضبهما الثائر الى غضب هادىء ·

هكذا كان العقل الصغير يفكر وهو قابع في زاوية من مقصورة القطار·

ثلاثة ايام ابتهج فيها الاطفال بالقطار والسيارة والباخرة · شخصان وحدهما لم يبتهج قلباهما للرحلة الطويلة، وكأنهما كانيساقان الى جحيم · بو جمعة وحده كان يعيش بين تيارين يجتذبانه في عنف: تيار الاخوة في سعادتهم بالحياة الجديدة بين الماء والسماء ، وتيار الاب والام وهما يجتران شقاءهما الذي تغلله سحابة سوداء تخفي ملامح الام في شقرتها وصفاء عينيها تخفي ملامح الاب في رجولته وصبره واستهانته بالحياة ·

حطت العائلة المكدودة رحالها في « بجعد » · ابتهجت الام العجوز :

ـ استجاب الله دعائي ·· الان فليأت الموت · كنت أخشى أن يغيبني القبر وأنت بعيد ·

قبلات نابضة بالحب تغمر الاطفال وكأنها تستعيض بالقبلة عن الكلمات التي لم تفهم عنها ·

ـ أي دعاء هذا الذي استجابه الله ·· ؟؟

هكذا حدثت سوزان نفسها ٠

ويفكر ابن عيسى في صمت :

ـ الم يكن الاجدر بها ان تدعو لنا بالبقاء فيستجيب الله ٠٠ !

وينفق ابن عيسى في سخاء فيزيد من ابتهاج الام التي لا تعرف غير الجوع ، لا تذكر « القفة » واللحم والخضر منذ كان ابن عيسى في زيارتها قبل سنوات، سنوات لا تذكر عددها ٠٠

وبتعد ابن عيسى عن الكوخ الفقير البارد ٠ بعود في اخر المساء لتقرأ « سوزان » على ملامحه اليأس ٠٠ لا تشرق في الكوخ غير ابتسامة العجوز السعيد بعودة ابنها واطفاله لا تتردد في الكوخ غير ضحكات الاطفال وهم يلعبون ويتشاجرون ٠

دبت الحياة في كوخ لم يعرف غير الصمت ٠٠ وسعال عميق تنفثه الرئتان المهترئتان ٠

ـ ابن عيسى ٠٠ الم تهتد بعد الى عمل ؟

بهذه الكلمات خرجت سوزان عن صمتها بعد اسابيع ضاقت فيها بالوحدة والبطالة والالم المض ٠

ورنت ضحكة جريحة ساخرة من الرجل الذي تعلم الا يشكو :

ـ نحن في « بجعد » يا سوزان ٠ ولو كنت اجد عملا هنا لما تعرفت بك في سانتيتيان ٠٠٠

صفعة اخرى تحملتها في صبر ٠ دافع قوي كان يحدو بها الى القول :

ـ ٠٠٠ والدار البيضاء ٠٠ ؟

أيام قضاها ابن عيسى في المدينة الكبيرة الصاخبة يبحث عن عمل ٠ تذكر الوجوه التي كان يلقاها باحثة عن عمل ٠ تذكر الابواب التي كان يقف خلفها في صبر، الايام الطوال، والعودة البائسة التي دفعت به الى الهجرة ٠ أراد ان يقول :

ـ المدينة التي دفعت بي الى الميناء لا يمكن ان تستقبلني بترحاب ٠٠

لكنه بلع الكلمات الصادقة في يأس

اكتسى صوته رنة الامل وهو يجيب في اقتضاب :

ـ سنحاول ٠

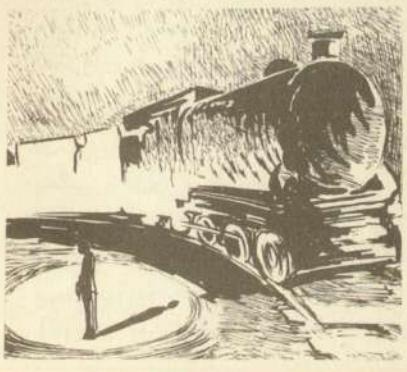
تاهت العينان الزرقاوان تطبعهما حمرة الالم في المجهول ٠ فكرت :

ـ لو كنت اجد انا عملا؟ هنا لايجد الرجال ولا النساء من ابناء البلد وبناته ٠٠ أيام الماضي كنت اجد ٠ اين التقي بهذا الماضي الذي ولى ٠٠٠؟ لو كنت معلمة ـ قيل لي ـ لكنت وجدت عملا كهؤلاء الالاف من المعلمين والمعلمات ٠٠ لو كنت مجرد كاتبة ٠٠٠ ولكني حتى هناك ، وقد بحثت طويلا ، لم أجد غير ابن عيسى ، والعمل التافه الذي يشغلني لمجرد ان أشتغل ٠

سبحت في ذكرياتها الاليمة ٠ ظروف العائلة لم تسمح لها ان تتعلم ٠ عاملة بسيطة في معمل كان حظها منه ابن عيسى وخمسة اطفال ٠

ذات مساء ملبد بغيوم عاد ابن عيسى يحمل على كتفيه هم الدنيا ٠ بدأ ينفد ما ادخره من مال ٠ التعويض الذي دفعته له ادارة المعمل ـ وهي تشطب اسمه من قائمة عمالها ـ التهمه القطار وسيارة الاجرة والباخرة ٠ بعد شهر أو يزيد قليلا لن يتمكن من ان يدفع اجر الكوخ الذي تستضيفه فيه امه ٠ كان يبعث لها ما تدفع به اجرة الكوخ واللقمة التي تتبلع بها ٠ واليوم ، لعله ، سيطلب اليها ان تدفع له ٠

نفث مع دخينته اهة حرى اطلقت لسان العجوز، التي غاضت الابتسامة من شفتيها وقد تسرب اليها هم ابن



عيسى وهم سوزان :

ـ الحسرة لعدوك يا بني ٠٠٠

توقفت قليلا وهي تحدق في وجه ابن عيسى في لوعة قبل ان تضيف :

ـ ابن عيسى يا ولدي انت غير مرتاح معنا ٠ هل من الم يلم بك ٠٠؟ توقفت قليلا ثم استدركت :

فقيه الحي سيدي مبارك يمكن ان يكتب لك حجابا ٠٠ رجل فاضل ، يده مبروكة ٠

وانتظرت الجواب من العينين الزائغتين في الفضاء حتى يئست فعادت تقول :

ـ أو هي « النصرانية » ما تزال تطاردك لعنتها حتى تطير صوابك ؟ قلت لك يا بني ٠٠٠

قاطع ابن عيسى أمه وكلماتها تضغط على اعصابه كلما اعادت حديثها القديم عن سوزان :

ـ ٠٠٠ يا أمي الله يهديك ٠٠ الم يكفني ويلي حتى تثيرين مرة اخرى الحديث القديم ٠

مع كلمة « ويلي » انفتحت عينا العجوز على ابعادهما وكأنها تدرك لاول مرة منذ عاد ابن عيسى يعاني مشكلة معقدة ٠ طامنت من صوتها واكتست نبراتها حنانا لمس منه احساسه العاطفي :

ـ ويل الشيطان ، لا ويلك يا ابني ليس قصدي ٠٠ رأيتك مهموما فأردت أن أساعدك ٠٠٠

ذكر ابن عيسى انه كان يلجأ الى امه لمساعدته كلما حز به أمر ٠ كان يكب على يديها يقبلهما ويرجوها ان تدعو له بالفرج وكان يشعر ان دعواتها تجد سبيلا الى السماء ٠ فأكب على اليدين المعروقتين وقد فاضت عيناه بدموع الالم :

ـ دعواتك يا امي ٠ أنا الان في حاجة اليها ٠٠٠

احتضنت الام الرأس الاشعث تقبله وتدعو له :

ـ الله يفتح بصيرتك للخير ...

ولكن مم تشكو يا بني ... ؟

كان يعترف لامه وهو صغير يحس ان الكابوس ينزاح عنه كلما اعترف شيءما كان يشعر به امام الام التي كفلته وهو يتيم . الام التي كانت ـ وهي شابه ـ تظل تغسل ثياب الناس وتعود اليه والىاخوته في اخر النهار بأكلة لذيذة ودريهمات تقيهم مغبة الجوع . وهو اليوم في مثل مركزها القديم ، ولكنه لا يستطيع حتى ان يغسل ثياب الناس ليعود اليها والى اطفاله وزوجه بالاكلة اللذيذة والدريهمات المعدودة . وأكب مرة اخرى على البدين المعروقتين يغسل في تجاعيدهما دموعه :

الا تعرفين يا امي أني عدت من فرنسا بلا عمل .

عادالى طفولته وهو يجهش :

ـ ... طردت من العمل كما طرد الاف غيري لان فرنسا استغنت عن عملنا .

توقف يبلع ريقه الممزوج بمخاطه. أحس بالمزيد من الاعتراف ، بالحاجة الى الشكوى كما لم يحس بها مع سوزان .

ـ دعواتك يا امي . أنا الان في حاجة الىمزيد من صلواتك ودعواتك أريد عملا ...

انبعثفي « أمي فاطنة » صبرها واستهانتها بالاحداث كما لو كانت ما تزال شابه تعتمد على سواعدها :

ـ أنت يا ابني ما تزال شابا . فرنسا لم تكن تريدك الا لانك شاب . رزقك هنا لا هناك ... قلت لك الف مرة : « المكسي بديال الناس عريان » ... أولاد الناس كلهم يعملون ويكسبون هنا ، في ارضنا الطيبة . كنت يوما ما ستعود . احمد الله ان عدت وما تزال قادرا على العمل. أولئك النصارى لا يحبونكم . درهم الحلال نكسبه مع الحب والعطف .

كنت يا بني لا أصبن لعائلة لا تحبني ولا تحترمني ، وكنت اعيش .



لا أذكر ان عائلة ما طردتني لانهم جميعا مني ، عائلاتي . كلهم كانوا ينادونني : « أمي فاطنة » وأجد بينهم الحب ، اهم عندي مما كنت اكسبه.

توقفت وهي تجهد نفسها لتصد عن عينيها دموع الالم . كانت ببساطتها تشعر بان رسالتها الى ابن عيسى ان تتجلد لتذهب عن نفسه الحزنوالالم. عاد أمامها ذلك الفتى الذي كان يحن الى نصائحها . وعاد اليها طيف من شبابها الذي كان يغرق اولادها في الحنان والعطف. انبعث صوتها أقوى مما كان وهي تضيف :

ـ قم يا بني وابحث عن عمل . « بجعد » لن تضيق بك . اصرف نظرك عن الماضي . كنت اخرج من دار غسيل لاجد غدا دارا اخرى، وما متنا جوعا في يوم ما . المرحوم والدك ترك عمله عدة مرات فمااشتكى ولا حزن ولا بكى . كان مثلك يعتمد على سواعده ...

اختنقت بدموع الذكريات . انتفضت ترد عن عينيها دموعها وهي تضيف :

ـ ... الله يرحمه . كان يؤمن بنفسه . وما فكر ان يشتغل مع نصراني . قم يا بني . ابحث عن العمل فستجد .

نهض ابن عيسى من بين يدي امه بروح جديد كما لو كان يخرج من مخبأ الاعتراف. وقف علىباب الكوخ مفتح العينين على أبعادهما يتطلع الى الاكواخ المهترئة والزقاقات الضيقة القذرة ، حوله اطفال وطفلات يلعبون حفاة باسمال بالية. اصواتهم الصاخبة تنبعث من القلوب بريئة لم تعرف هموم الحياة سبيلا اليها .

سار في طريقه لا يدري الى اين عكست الزقاقات والاكواخ أمام ناظريه مسيرة اخرى منذ بضع سنوات ، لا يذكر عددها ، كان فيها يودع . الان يسير وهو يستقبل ، يكاد يعانق . كان طريدا . اصبح الان يشعر بهتافات الأطفال والطفلات كانها تحية له وترحيب. انطلقصوت يهتف بأذنيه :

ـ العودة ... العودة ...

أحس كأنه عاد الف سنة بعد ان كان مستلبا . كان يبيع جهده ، عضلاته ، شبابه للاخرين . انتفض كما لو كان يريد ان يدفع تهمة :

ـ هم الذين كانوا يبيعوننا . نخاسون يتاجرون بعرقنا. ضاقوا بنا في بلدنا وبين اهلينا . باعونا بلقمة خبز نأكلها . ندفع بدلها عملة صعبة .

أجاب صوت اخر من اعماقه :

ـ العهد الذي مضى بين افريقيا وأوروبا يعود اليوم : السود والسمر والبيض يلعبون فيه نفس الدور ..

أجاب الصوت الاول في امل :

متى .. متى يقفلون ابوابهم في وجوهنا جميعا ؟

أجاب الصوت الثاني :

ـ ... وستنتهي المأساة ...

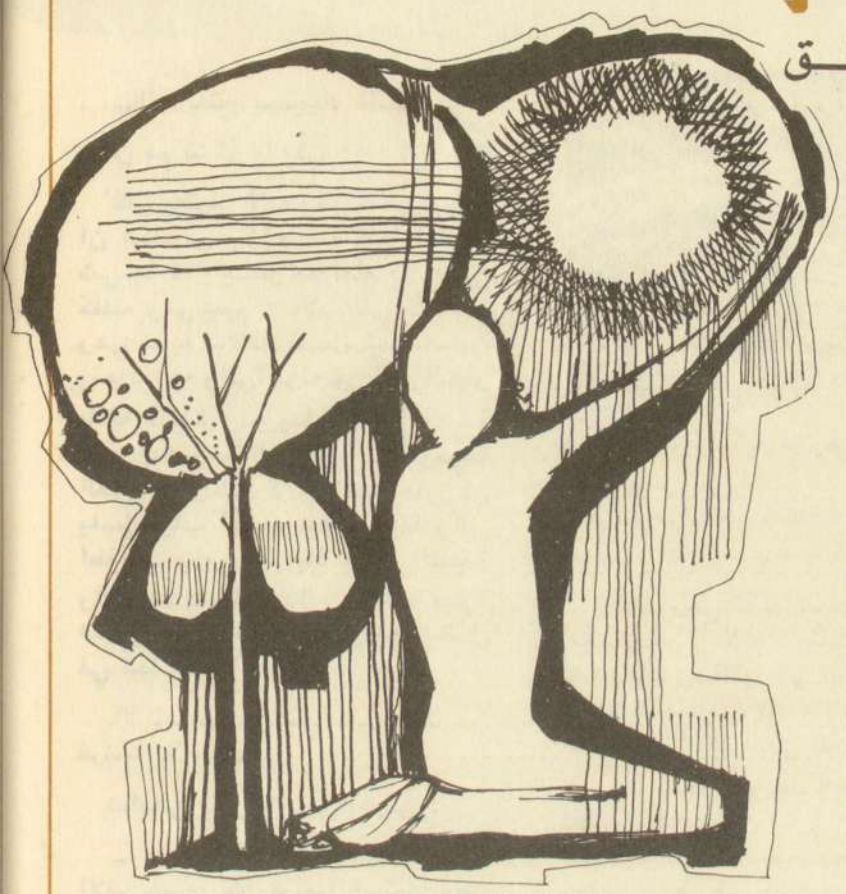
هدأت الاصوات المترددة فيأعماق ابن عيسى . انتبه الى نفسه ليجده يغذ السير كأنه على موعد اقترب أوانه . ارتسمت على فمه ابتسامة عريضة اسرع متفتح القلب والنفس الى المدينة التي اسلمته في يوم ما الى الميناء . في الحي الصناعي بهرته المداخن والمعامل وحركة الشاحنات والانسان الذييطبع وجهه شقاء العمل .

قال لنفسه وهو يبحث عن عمل :

سأجد .. سأجد .. ان شاء الله تعالى .

الشاطىء الآخر

شعر: بدر توفيق



جاء صوتك عبر البحار أليفا وديعا كاعناب هذى التلال

قادم من مصر ، وما فى يدى سوى الحلم والاحتمال

ووجدتك ، كنت التئام الليالى ..

كل شيىء جرى فى دمى فجأة ، وكان الخيال ،

لحظة تتجمع فى وقع صوتك كالنبض بالحب فى الخلجات

فتجددت كالضوء والنوء والقمع والسخط والضغط والامتثال

وتجددت كالنور والليل والظن والاحتمال

كالشمس والظلال

كالسفح والجبال

كالرد والسؤال

• • •

النيل والنخيل والأهرام والعصور الغابرات

الأرض والمقابر التى يهجرها الأحياء والأموات

توارد الخواطر التى تشبه هذا الماء

أيتها المدينة القديمة الصامدة القوية

أيتها المدينة القريرة الدانية القصية

من الذى يتشح العذاب والتصورات

من يرتوى بالنار والرؤى الجميلة

وينزوى عجزا أمام الكلمات المفرحات

يا قدر اليقظة والسبات

انى أنا المحزون فى الأنهر والليلات

وجه أبى مدينة للحكمة التى يضل ساكنوها الطرقات

كأنها طفولة عليلة بالمجد والتخيلات

كأنها مسنة تحلم بالحب وقد فات الشباب

فلم يعد لها سوى جيش من الآهات

جيش من التأوهات

أغنية كسولة من مقعد لمقعد

مبطئة الخطى خلال الحجرات

ضائعة العنوان اذ تجيئها المكاتبات

• • •

ما بين فكرة تهز القلب فى اغماءة الآوهام والمخدرات

وبين فكرة تهز القلب فى المنى وفى التأملات

تكتئب الأنغام والخواطر

تنكفىء الأحلام والبشائر

وتسقط المنائر

فتسرعين بالهروب المر نحو الشاطىء الآخر

وظلم ذوى القربى..

شعر: تاج الدين تيجانية



نجوى العزيزة يا ابنتى وعبيرى
زهرى المنور فى رياض ضميرى
قد شاء ربك أن أجيء للوحة
لأراك داخل قلبى المهجور
وأراك لحنا وقعه فى مسمعى
مترنما فى نغمة العصفور
وأرى ابن ربعى ظالما لمشيئة
الحب الكبير بخفة وغرور
نجوى العزيزة يا ابنتى لا تحزنى
من عالم الأشواك والديجور
لا تسألى عن حاسد ومنافق
متفلسف ، متبلد وحقير
ان قال طبعى قد تغير أصله
وفروعه من طبخك المسحور
ردى عليه ببسمة وتسامح
ردى عليه بلطفك المشهور
كونى له رمزا لكل فضيلة
صدقا من التفكير والتعبير
الشر يكمن فى مطاوى نفسه
متمكنا من لبه المشطور
والحقد أسقطه وأعمى قلبه
فجنى عليه بعقله المسعور
أما أنا فلقد عرفت ، ولم يزل
قلبى يراك كلمحة من نور
شعت من العمق المحجب فجأة
وتألقت من روعة التنوير
وتسارعت فتمكنت فى مهجة
خلجاتها عزت عن التصوير
انى أراك فتستعاد بخاطرى
ذكرى ابنتى « ريم » بكل شعور
انى أراك كزهرة فى أسرتى
حرما لزوجك دون أى نظير
النيل أنت ولن تكونى غيره
شرف العقود بروحها المبرور

● ● ●

نجوى العزيزة أنت أعلم اننى
بمصائر الأقدار غير خبير
عمرى يسير بسرعة ، وكأنه
بمجاله المعقول والمنظور
قد هيأ الأسباب من سقم ، ولم
يرض البقاء بعالم مغرور
فلقد أسافر دون أية رجعة
أو أن أعيش بغرفة وسرير
أهفو اليك اذا رأيتك جانبى
والبعد عنك يشل من تفكيرى
كم كنت أهوى أن أعيش منعما
بالقرب منك ، الى لقاء مصيرى
أشفى غليلى من ضيائك كلما
خنق الظلام مباهجى وسرورى
فكأن جسمك جسم (ريم) ينحنى
فى خطوه ، فى ظرفه المنثور
الله يعلم اننى لك والد
بمحبتى وتعلقى وشعورى
أطوى الليالى خاشعا متضرعا
أدعو الاله لحظك الموفور



العمل بالوصية !



سافرت احدى السيدات لقضاء أجازتها ، وعلقت على باب المنزل لافتة الى بائع اللبن تقول فيها « لا يوجد شخص بالمنزل ، فلا تترك شيئا » • رأى جماعة من اللصوص تلك اللافتة ، وقاموا بسرقة كل ما فى المنزل • وأثناء انصرافهم تركوا بطاقة لصاحبة البيت يقولون فيها •

« لقد عملنا بالوصية •• ولم نترك شيئا » •

عبد المطلب محمد نورفكى
بورسودان ـ السودان

الطفل الفيلسوف !



قال طفل صغير لصديقه: لقد قتلت اليوم ثلاث ذبابات اثنتان منهن اناث أما الثالثة فهى ذكر !

فقال له صديقه : وكيف عرفت الاناث من الذكر ؟

فقال ببراءة : لأن الذبابتين كانتا أمام المرآه أما الثالثة فقد كانت فى المطبخ !

محمد عبد المقصود الموجى
المنصورة ـ ج•م•ع

كلمات لها معنى

● خير وسيلة للتغلب على الفشل أن ننساه ، ثم نستأنف الجهاد مصرين على النجاح بثقة وعزم •

روزفلت

● النجاح قتل من الرجال أكثر من قتل الرصاص •

هيمنجواى

● كل منا له وجهان •• وجه للناس ، ووجه داخل نفسه •• والمستحيل هو التوفيق بين الوجهين •

احسان عبد القدوس

● ان الأيدى التى تصنع أكاليل الشوك ، هى أفضل من الأيدى الكسولة •

جبران خليل جبران

● اننا نبحث فى أغلب الأحيان عن السعادة ، كما يبحث الانسان عن نظارته وهى على أنفه •

● انهم فقراء •• لكن بيتهم لا يخلو من زهرة فى كوب ماء •• وذلك يعنى أنهم لا يعرفون اليأس •

● الحياة كالوردة •• كل ورقة خيال •• وكل شوكة حقيقة •

● التجربة اسم جديد نطلقه على أخطائنا •

سميرة الأحمد
اللاذقية ـ سوريا

مساعدة

استشارت السيدة اخصائى أمراض الحساسية لمعرفة سبب الطفح الذى يصيب بشرتها ، وبعد سلسلة من الاختبارات اتصل بها الطبيب فى بيتها تليفونيا ، ليقترح عليها قائمة طويلة من الأطعمة التى قد تكون سبب مرضها حتى تتجنب تناولها ، وما كادت السيدة تضع السماعة حتى اضطرت للخروج لأداء عمل عاجل وتركت القائمة على المكتب .

وعندما عادت بعد ساعتين ، وجدت زوجها يقف وسط اكداس من اللفافات وقال لها بزهو : لقد رايت أن اريحك فاشتريت لك كل ما ورد بهذه القائمة .

خالد محمد العبودى
المملكة العربية السعودية
الرياض

فزورة

قال قيصر الى معاوية ، اخبرنى عن لا قبلة له ، وعن لا أب له ، وعن لا عشيرة له ،وعن من سار به قبره ، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق فى رحم ، وعن شىء ،ونصف شىء ولا شىء ، وابعث لى فى هذه القارورة ببذر كل شىء • فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس فقال :

أما من لا قبلة له فالكعبة ، وأما من لا أب له فعيسى عليه السلام ، وأما من لا عشيرة له فادم ، وأما من سار به قبره فيونس ، وأما ثلاثة أشياء لم تخلق

الطريق الى القلب



كان ابو القماقم من ظرفاء العصر العباسى ، وكان يتعشق حسناء من جيرانه ، فارسل اليها يقول ((ابعثى لى بطبق اكله على اسمك)) فبعثت به اليه . فلما كان من الغد ، ارسل رسوله يقول : ((ابعثى لى بطبق اكله على ذكرك)) . فقالت لرسوله : ((قل له ان منبع الحب من القلب ، فاذا تناهى بلغ الكبد ، وانت حبك لا يتجاوز معدتك !))

فكان رده عليها : قول الشاعر :

اذا كان فى قلبى طعام ذكرتها
وان جعت لم تخطر ببالى ولا فكرى

هشام محمد اسماعيل
ج.م.ع- محافظة الشرقية

حجـــة

قيل ان رجلا شهد عند سوار بن عبد الله القاضى فقال له : ما صناعتك ؟ قال : ((انا مؤدب صبيان)) .. قال القاضى : انا لا نجيز شهادة مؤدب الصبيان .

قال : لم ؟ قال القاضى : لانك تاخذ على تعليم القران اجراً .

قال : وانت .. تاخذ على القضاء بين المسلمين اجراً .

قال سوار القاضى : انى اكرهت على القضاء .

فقال الرجل : ياهذا ، هب انك اكرهت على القضاء فهل اكرهت على اخذ المال ؟

فسكت القاضى ، ثم قال : ((هات شهادتك)) . . واجازها .

عبده عبده الهربيطى
معهد علوم البحار
الأسكندرية - ج م ع



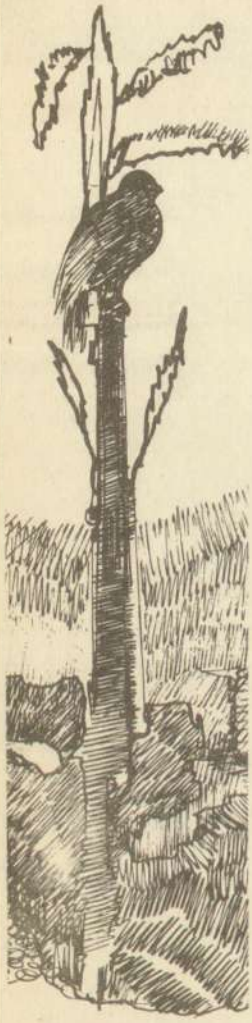
في رحم : فكبش ابراهيم وناقة ثمود وحية موسى ، وأما شيء فالرجل له عقل ويعمل بعقله وأما نصف شيء فالرجل ليس له عقل ويعمل برأى ذوى العقول وأما لا شيء فالرجل فالذى ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره ، وملأ القارورة ماء وقال هذا بذر كل شيء .

فبعث به الى معاوية ، فبعث به معاوية الى قيصر ، فلما وصل اليه الكتاب والقارورة قال : -

ما أخرج هذا الا من أهل بيت النبوة .

عبد الرحيم النجار
المملكة الأردنية الهاشمية - الزرقاء

« ثلاثيـــات »



ثلاثة يجب ضبطها :
اللسان - النفس - الأعصاب

ثلاثة يجب الدفاع عنها :
الدين - الشرف - الوطن

ثلاثة يجب التخلص منها :
التملق - الوشاية - التبذير

ثلاثة يجب اجتنابها :
الحسد - الشرور - كثرة المزاح

ثلاثة لابد منها :
الموت - الهواء - الماء

ثلاثة ممتازة :
الحب - العفو عند المقدرة
الصمت

ثلاثة مكروهة :
الكذب - الحمق - الكبر

ثلاثة مشرفة :
الأمانة - الصدق - الاجتهاد

ثلاثة محبوبة :
التقوى - الشجاعة - الصراحة

أحمد خضير
٥ ش الطوخى - فوه - ج.م.ع

مقـــارنة



● ما أقسى الصمت .. وما أرق أصوات البشر حتى ولو كان ضجيجا .

● ما أقبح السكوت .. وما أجمل الحركة حتى ولو كانت معارك .

● ما أفظع الفراغ .. وما أحلى التفكير والعمل ولو بالفشل .

● ما أجمل الصبر .. وما أحسن نهايته حتى ولو كان مرا .

خلاف دربالة
المنيا - ج.م.ع

مسابقة العدد

نتيجة مسابقة عدد مارس

● فاز بالجائزة الأولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : مصطفى نديم السيد ـ الامارات العربية ٠

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : يوسف محمود سليمان ـ لبنان ٠

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : خالد برجس الدليمى ـ العراق ٠

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

مروان نوفل ـ سوريا
محمد رشدى عبد الغنى ـ قطر
ابراهيم عبد العزيز ابراهيم ـ الكويت
عبد الفتاح محمد بشير ـ السودان
محمد ابراهيم زاهر ـ القاهرة
حسن عثمان محمد عثمان ـ السودان
فاطمه حسين محمد ـ قطر
مرفت احمد على ـ القاهرة
محمود رمضان أحمد عبد الجواد ـ الأردن
غياث سالم ـ سوريا
محمد سعيد أبو زبيد ـ الأردن
معاذ شطناوى ـ أبو ظبى

حل مسابقة عدد مارس

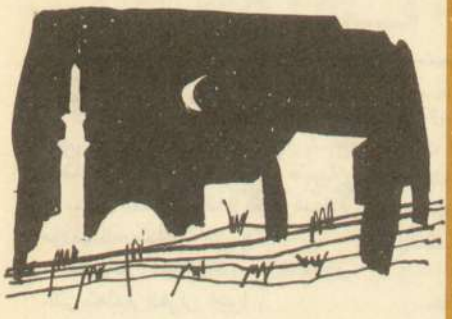
حل مسابقة عدد مارس

١ ـ الشنفرى
٢ ـ يافا
٣ ـ نخله
١ ـ لا
٢ ـ لندن
٣ ـ الفوسفات
٥ ـ المسعودى
٤ ـ ١٧٩
٦ ـ واحد
٧ ـ نقيق
٨ ـ الكهرومغناطيسية
٩ ـ الرسوبية
١٠ـ بروتينيه

من . أين . ما

وسيط دولى قتلته عصابة صهيونية بعد جريمة دير ياسين ، ولم يعرف المجتمع الدولى المناصر للصهيونية ساكنا ٠ اسمه من سبعة حروف ٠

٥ و ٢ و ٦ و ١ طرق ومسالك
٤ و ٧ و ٣ أناثى العمير



مكان كان لابد من الوصول اليه (أو لمثله) بعد ثلاثين عاما من التخبط والنفاق والجهل وعدم الجدية واللااسلام : يتكون اسمه من ثمانية أحرف :

٢ و ٤ و ٥ و ٨ سائل له لون
٣ و ٦ و ٧ و ١ بفمك



مادة فيها بأس شديد ومنافع للناس ، بها استعمرت أوروبا بلاد العالم الاخرى وتكونت الامبراطورية البريطانية بفضلها ٠ اسمها من خمسة حروف :

٤ و ٣ و ٢ و ١ عدة مئات
٥ و ٤ اسم اشارة

الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة

① مناحم بيجن رئيس عصابات الارجون زفاى ليومى الارهابية من يهود الخزر اللاساميين المولودين فى : روسيا ـ بولونيا ـ فرنسا ٠

② موشى دايان فقد عينه اليسرى اثناء قيامه بالتجسس لحساب الحلفاء فى الحرب العالمية :

الاولى ـ الثانية

③ سلم البريطانيون ميناء حيفا العربية الى اليهود سنة :

١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨

④ عزرا وايزمان وزير الحرب الصهيونى الذى اجتاح جنوب لبنان كان عمه الدكتور حاييم وايزمان (أول رئيس للدولة الصهاينة) أستاذا للكيمياء فى جامعة بريطانية هى : لندن ـ مانشستر ـ ليدز

⑤ يطلق اليهود على مدينة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام اسم : سامرا ـ حبرون ـ شيخم

⑥ وقعت معركة الكرامة وهزم فيها الصهاينة شر هزيمة أمام الفدائيين فى سنة : ١٩٤٨ ـ ١٩٥٨ ـ ١٩٦٨

⑦ كان أول من أيقظ فى يهود أوروبا نزعة الصهيونية والدعوة لاحتلال فلسطين هم : الالمان ـ الروس ـ الانجليز

⑧ يقول اليهود فى معتقداتهم أن جميع ما سواهم من البشر هم دون الحيوانات ويطلقون على غير اليهود اسم :

الجويم ـ الجهال ـ الجرابيع

⑨ يسمى الامريكان اللحوم التى يذبحها اليهود باسم : الكيبور ـ الكوشير ـ الكمون ٠

⑩ أطلق اسم اليهود على بعض بنى اسرائيل بعد النبى :

موسى ـ يعقوب ـ اسحق

جائزة لأحسن تعليق

أراد فنان الكاريكاتير المعروف بهجت عثمان أن يعبر عن رأيه في مشكلة المسرح العربى ، فرسم هذا الكاريكاتير وكتب عليه : بدون تعليق !

ترى لو أردت أن تكتب تعليقا على هذا الكاريكاتير فماذا ستقول ؟ .. حاول أن تكتب تعليقا في أقل حيز من الكلمات لتحصل على جائزة لأحسن وأدق تعليق



من هى

هذه الفنانة العالمية حاولت رابطة الدفاع اليهودى في أمريكا أن تبعدها عن جائزة الأوسكار لأحسن دور نسائى ، لأنها وقفت علانية في صف ضحايا الضمير العالمى الذى نام واغفى طويلا عن الجرائم التى ترتكب في حقهم ، الا أن الجانب المناصر لها اعتبرها فنانة شجاعة تستحق التأييد ونالت الجائزة عن فيلم ((جوليانا)) الذى تدور قصته في المانيا وقت تحولها الى النازية في العشرينات .. هل تستطيع أن تتعرف على هذه الفنانة ؟ .. وهل تستطيع أيضا أن تذكر لنا : لماذا حاربوها ؟





رجاء النقاش

من أغاني القلب الحيران

حان موعد الرحيل ، يا أيها القلب الحيران ، وبدأت الأحزان تستقر على الأشجار كالعصافير ، وأخذت القافلة تستعد للرحيل بكل ما لديها من خبز الاغتراب وأغاني الوحدة والأسى والهموم .

لم يعد أمامك أيها القلب الحيران أن تنعم بموسيقى الاستقرار والهدوء والتأمل ، تحت شجرة التوت أو على شاطىء النهر ، أو أمام الترعة العكرة الطيبة التى كانت توحى اليك على الدوام بالرضا والسلام .

ما عدت تستطيع أيها القلب الحيران ان تجلس جلسات الوجد مع الشعراء والشحاذين الروحيين وأهل الطريق المسدود والغناء اليائس الطروب .

حان وقت الرحيل أيها القلب الحيران ولا بديل ..

هل تكون رحلتك الى الشمال طلبا لكلمة فى كتاب . أو نغمة موسيقية شاردة ، أو بيت من الشعر ، أو خطوط وألوان على لوحات تحكى قصص الآلام والأفراح ؟

أم تكون الرحلة الى الجنوب ، يا أيها القلب ، وفى الجنوب ذهب وفضة وظما دائم لا يرتوى الى الحياة .

هل تريد الانطلاق والتحرر أو تريد المال او تريد الواجب والالتزام واحتمال المسئولية ؟!

هل تريد الضرب فى الأعماق لتصل الى الأبعاد الكامنة فى باطن الأرض ، أو تريد ان تسافر فى المحيطات المجهولة بحثا عن المغامرات والمفاجآت والكنوز والأساطير !؟

يا أيها القلب الحيران

يا حبيبى

انا معك — لا أتخلى عنك — فى القلق والضياع والبحث عن شاطىء للأمان .

وانا معك .. لأن الحيرة التى انت فيها نبيلة وطيبة ، ولأننى أعرف أن سبب حيرتك هو أن الأسئلة الكبرى ليس عليها من جواب ..

ليس هناك من جواب على سر الوجود وهدفه ..

ليس هناك من جواب على معنى الشقاء الانسانى ..

ليس هناك جواب على سر رحيل الأحباب فجأة وعلى ليس هناك من جواب على غياب الأقمار فى الظلام !لعالك ، وليس هناك جواب على ذبول الزهرة ، وشيخوخة الوجه الجميل .

على أننى أيها القلب الحيران أقول لك :

ان العظمة فى هذه الدنيا خير من السلامة .

وسيف الحسين خير من جيوش عمر بن سعد الذى قتله فى كربلاء .

اتذكر ماذا قالوا للحسين وهو فى طريقه الى الاستشهاد ؟

قالوا له : عد الى المدينة أو مكة ففيهما السلام لك ولأهلك ، وليس فى كربلاء غير الموت . وقالوا له لقد تخلى عنك الأحباب وكثر الأعداء ، والموت حولك

وتردد الحسين لحظة ، وكان أشبه بمن ينتظر من السماء جوابا يهديه .. لعله كان ينتظر صوت جده أو صوت أبيه .. أو صوت فاطمة الزهراء أمه وأم سائر الشهداء .

رفعوا فى وجه الحسين حرابا كثيرة فلم يجزع جزع الجبناء وانما ارتعش رعشة الأصفياء .

منعوا عنه الماء .. ولم يحزنهم عطش الصغار .

وأخيرا هدأ عطش الصغار عندما انهمرت الدماء من صدر الحسين ، والرماح تغرس أسنانها فى الصدر الحنون .

مات الحسين شهيدا وظمآنا على بعد خطى قليلة من ماء كربلاء ..

والدنيا كلها الآن ترى هذا الماء جميلا ونبيلا لأنه الماء الذى شرب من عطش الحسين .

كان العطش هو الخلود أما الماء فهو عالة على العطش العظيم .

يا أيها القلب الحيران .. هل تذكر قرية أبى العلاء ؟.. لقد هجر الشاعر العظيم كل المدن ، وأقام فى القرية البسيطة فى أرض الشام ، ومع ذلك أصبحت معرة النعمان مكانا تحج اليه المدن الكبرى كل يوم ، وستظل تحج اليه حتى آخر الزمان ..

القرية الصغيرة هزمت المدن المتألقة وانتصرت عليها وسرقت منها كل الأضواء ، ذلك كله لأن فوق ثراها عاش قلب نقى وعقل طاهر شريف ، وضمير عفيف مترفع .. هو أبو العلاء !

فلا تخش أيها القلب الحيران من شىء ولا تخف ،

فالحقيقة كلها هى : الانسان ... شرفه وعفافه .

يستطيع الانسان أن يقيم مملكته فى أى مكان ..

فى الصحراء .. فى القرية .. فى خيمة صغيرة ، فى دار بسيطة مثل دار أبى العلاء فى معرة النعمان .. فى لحظة من لحظات الظما .. مثل ظما الحسين واطفاله أمام مياه كربلاء .

فاحمل مصباحك الصغير أيها القلب الحيران ولا تتردد كثيرا .

تقدم فى شجاعة واتخذ القرار وتخفف من هم الاختيار .

طبعت بمطابع على بن على Ali Bin Ali Printing Press - Doha



الوكيل العام : علي بن علي

تليفون: ٢٦٢٠١ - ٢٦٦٨٣ الدوحة - قطر

